في هذا العدد :

تصدرها
وزارة عموم الأوقاف
والشؤون الإسلامية

العدد التاسع والعاشر
السنة الحادية عشرة
جمادى الأولى 1388
غشت 1968
ثمن العدد
درهمان

دعوة الحق

مجلة تصدرها وزارة
عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالمملكة المغربية

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الأوقاف
الرباط ـ المغرب . الهاتف 10 ـ 308

الاشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما
فأكثر .

السنة عشرة أعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daowat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ
الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية
والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ الرباط
تليفون 10-308 ـ 03-327 ـ الرباط

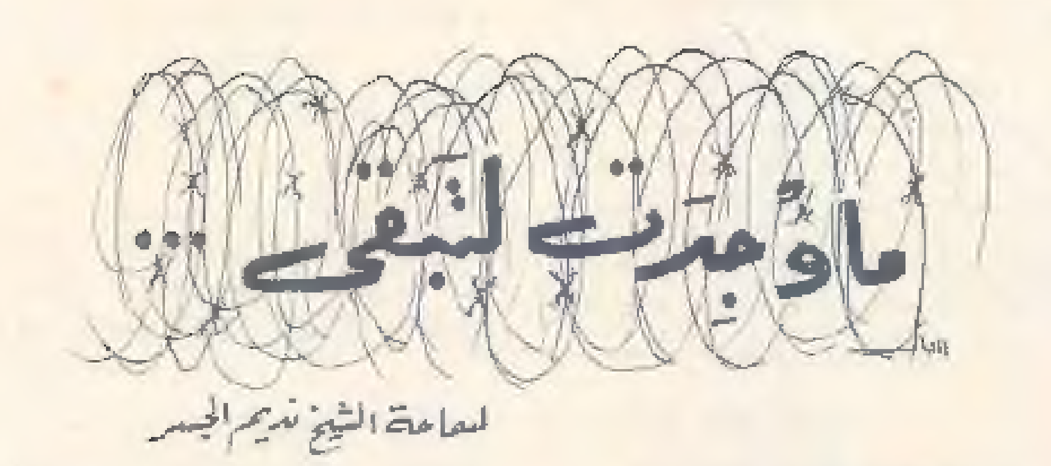

لسماحة الشيخ نديم الجسر

نص المحاضرة العلمية الفلسفية التي القاها في حفلة افتتاح الموسم الثقافي للمعاهد الثانوية العليا في طرابلس العلامة الجليل والاديب الكبير صاحب السماحة مفتي طرابلس ولبنان الشمالي الاستاذ الشيخ نديم الجسر عضو مجمع البحوث الاسلامية في الازهر .

ان الكلام مع النخبة من العلماء والفهماء هو من اصعب الصعاب ، واهون الهينات .

اما السهولة فهي من جهة ان المتحدث الى النخبة يجد نفسه غير محتاج الى مزيد من الاسهاب ، والبسط ، والتهبط عن مستواه ، لم يجد نفسه ، في الموضوعات الدقيقة الشائكة ، التي تفتقر الى كثير من اللطف والحذر في التعبير ، مستغنيا عن التصريح بالتلميح ، وعن العبارة بالاشارة . . .

اما الصعوبة ، فهي من جهة ان العلماء والفهماء لا يؤخذون بسحر الخطابة ، والسفسطات ، والاغاليط ، والمبالغات ، ولا يمشي الحال معهم بالبهلوانية ، والتخليط ، والقفز من المعقول الى اللامعقول على قنطرة هوائية من المستحيل ، بل لابد للكلام ، معهم ، أن يعتمد على المنطق الصارم .

وبهذا المنطق الصارم سأحدثكم عن بعض جوانب النكبة ، وعن اسرائيل ، بلا غرور ، ولا غلو ، ولا خرط ، ولا اوهام ، ولا احلام .

من جوامع الكلم المروية ، عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

(ما هلك امرء عرف قدره) .

ومما اشتهر على السنة الناس من كلام الحكماء ، من عهد الاغريق ، قولهم (اعرف نفسك) .

ولكن اكثر الناس يحملون ، هاتين الكلمتين الذهبيتين الجامعتين ، على وجه واحد من النصيحة ، وهو ان يعرف الانسان جوانب ضعفه ونواحي عجزه . وقل ان يتبادر منهما الى الذهن ذلك المعنى الاعم الاوسع ، الذي نحن احوج اليه اليوم .

ان غفلة الانسان عن معرفة نفسه ، في حقيقة ضعفها وعجزها ، ليست اكثر ضررا من غفلته عن عرفان نفسه في حقيقة قوتها ، وقدرتها .

ويزداد هذا الضرر ضراوة واستشراء اذا كانت هذه الغفلة في حادث يتعلق بالجماعة او الامة :

لان للخور والتهلك واليأس ، عند صدمة البلية ، وبغتة النازلة ، عدوى سارية طاغية ، تنتقل من الضعفاء الى الاقوياء ، بل من السخفاء الى الحكماء . . . ولولا ذلك لما تهلكنا ، كلنا ، امام المعركة الفاجئة حيارى ، مولولين ، يائسين ، قانطين . . .

نكبة (احد) ، التي جرح بها النبي القائد الاعلى، في قلب معقله ، هي معركة خاسرة ، ولم تكن نكبة الابد

وهزيمة (حنين) التي بقي ، فيها ، القائد الاعلى، وحده ، على سرجه ، لم تكن نكبة الابد .

وفتح الافرنج لبلاد الشام ، واستيلاؤهم عليها مدة قرنين ، لم يكونا نكبة الابد .

وفتح بغداد ، وتخريبها ، بعد قتل الخليفة المستسلم الذليل ، ووزيره الخائن ، لم يكونا نكبة الابد على شعب استطاع ان يصنع معركة (حطين) ، ثم استطاع ان يبيد ، ابادة ، جيوش المغول المتحالفة مع الافرنج في (عين جالوت) .

وهزيمة (دمياط) و (المنصورة) ، التي كانت تحمل كل عناصر النكبة : بخيانة القائد ، وموت (الملك الصالح) ووضع الخلافة الاسلامية ، لاول مرة في التاريخ ، في حضن الجارية (الصالحية) ، وتقهقر الجيش ، وتضعضع الشعب ، لم تكن نكبة الابد ... وانحلت الازمة باسر (الملك المعظم) ، ووضعه في دار القاضي لقمان ، قبر (الحكيم) ...

واسر (الملك القديس) هذا ، في المنصورة لم يكن ، نكبة الابد ، كما ان اسر فرانسوا الاول في معركة (بافيه) ، التي خسر فيها ، على قوله ، (كل شيء الا الشرف) ، لم تكن نكبة الابد على شعب استطاع ، بعد ذلك ، بامد غير طويل ، ان يخلق (الملك الشمس) ، الذي تحكم بمقدرات اوربا والعالم .

واحتلال الالمان لباريس وفرنسا ، في الحرب على شعب استطاع ، بعد ذلك بامد قصير ، ان يخلق بسمارك ، ويصنع معركة (سدان) ، ويأسر نابوليون الثالث ...

واحتلال الالمان لباريس وفرنسا ، في الحرب العظمى الثانية ، لم يكن نكبة الابد ، على شعب استطاع ان يخلق (ديغول) ، الذي بدا طريدا شريدا ، وانتهى اليوم ، لان يتحكم بمقدرات اوربا ، بل بمقدرات العالم .

واحتلال الاستعمار الاوربي ، في القرن الماضي : للهند ، واندونيسيا ، ومصر ، وسورية ولبنان ، وفلسطين ، والعراق ، والسودان ، والجزائر ، وتونس، والمغرب الاقصى ، وليبيا ، اي للعالم العربي والاسلامي كله ، تقريبا ، لم يكن نكبة الابد ، بدليل ان هذه الاقطار كلها ، تتمتع اليوم بالاستقلال ، وتقعد مع تلك الدول المستعمرة ، على مائدة واحدة ، في الامم المتحدة .

واحتلال الحلفاء في سنة 1918 لاستنبول عاصمة الخلافة العثمانية ، ثم اذلال الشعب التركي ، الى الحد الذي سمح به الحلفاء ، المنتصرون على الرجل المريض، لليونان ، باحتلال ازمير واختراق الاناضول ، لم يكن نكبة الابد على شعب استطاع ان يخلق (مصطفى كمال) ، وينتهي ، بعد 27 سنة فقط ، الى ان يرى نفس الحلفاء ، الذين اذلوه ، يركعون امامه ، مستجدين منه ان يدخل معهم في (حلف الاطلسي) .

في معركة (المصير الابدي) للامم عناصر ثلاثة ، اساسية ، ضرورية ، يقوم عليها بقاء الامة :

الارض الكافية الوافية للبقاء .

العدد الكافي للبقــاء .

الوحدة الفكرية الكافية لجمع القلوب .

وكل نقص ، في غير هذه الثلاثة ، من علم ، وتصنيع ، وتسلح ، يمكن تلافيه مع الزمن .

فان قيل لكم ان امة على وجه الارض ، بل في تاريخ الارض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الاساسية الثلاثة ، اكثر مما اجتمع للامة العربية والاسلامية فلا تصدقوا ...

ومهما قيل لكم عن ضعف العرب والمسلمين ، وتجزءهم ، وخورهم ، وتنازعهم ، وفشلهم ، وذهاب ريحهم الى الابد ، فلا تصدقوا ...

ان امة تبلغ ثلث سكان الارض ، وتملك ، في سرة الدنيا ، اكبر واوسع واعلى واشرف رقعة ، متواصلة، غير متفاصلة ، تمتد من اقصى المغرب الى اقصى الشرق ، وتمتلك ثلاثة من اعظم انهار العالم الممتدة ، وتمتلك اطول سواحل البحر المتوسط ، وتتسلط على معابره الثلاثة ، وتمتلك البحر الاحمر بكامله ، وتنام على بحر من البترول ، لا تحصى اغواره ، ولا تنضب آباره ، ويشد قلوب ابنائها كتاب واحد ، نحو ايمان واحد ، باله واحد ، واخوة واحدة ... (انما المؤمنون اخوة) – (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) – (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر) ليست هي بالامة التي تغلب وتقهر الى الابد ...

اما اسرائيل فلن يكتب لها البقاء ... لانه لم يكتب لها البقاء ...

يقول بعض الذين خلقوها انها وجدت لتبقى ...
وانا اقول : انها وجدت لتزول ...

لا اقولها مغرورا ولا موتورا ، ولا مدجلا ولا مهولا ، ولكني اقولها عالما بنواميس الاجتماع ، التي يبنى عليها وجود الامم ، وبقاؤها ، وزوالها ، بأمر الله ، وحتمية التاريخ ...

دولة اسرائيل هذه لن تبقى في فلسطين ، ولو اجتمع يهود العالم ، بملايينهم العشرة ، المتفرقين في اطراف الارض ، وجاؤوا كلهم الى فلسطين ، وحمل كل واحد منهم ، مدفعا في سيارة ، وصاروخا في طيارة ...

وقبل ان اقول لكم لماذا لن تبقى دولة اسرائيل في فلسطين ، امهد لكم بكلمة عن دولة اسرائيل في التاريخ ، ودورها ، ونصيبها من البقاء في صراع ناموس تنازع البقاء .

ما هي دولة شاوول وداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، اللذين نقرا عن امجادهما ، في تاريخ الدين وتاريخ الدنيا ، صفحات ذهبية مشرقة ، تكاد قراءتهما الخاطفة ، توهمنا انها دولة عظيمة ؟

انها دولة ، بل اصغر من دولة ، لا تتعدى حدود رقعة صغيرة ، من قطر فلسطين الصغير ، الناحل ، الضيق ، محصورة بين الامبراطوريات الفرعونية ، والكلدانية ، والاشورية ، والفارسية ، واخيرا الرومانية ، المتطاحنات في حروب ، لا نهاية لها ، للسيطرة على العالم القديم ، الذي تمع دولة يهودا في وسطه وقلبه وسرته ... فهي ، كدولة ذات كيان سياسي (وبقطع النظر عن الرسالة السماوية التي كانت ملقاة على عاتقها) لا تكفي ، بارضها ، وسكانها ، وهيكلها الذهبي ، ان تكون لقمة ، في اشداق تلك الامبراطوريات ، التي تقدم على جوانبها من الشروق والغروب .

هذا من بديهيات الناموس الالهي الاجتماعي الذي يسمى ناموس (تنازع البقاء وبقاء الانسب) وهو الاقوى .

ولكن دولة شاوول وداود وسليمان قد وجدت ، بتدبير الله ، كما يقول المؤمنون ، او بتفاعل النواميس الاجتماعية ، كما يقول الملحدون ، لغاية عظيمة استنفدت اغراضها ...

انما وجدت لحمل رسالة ، في سبيل غاية سامية ، يريدها الله ، ويريدها الناموس الاخلاقي ، الذي سيبقى مسيطرا على البشر ، مهما فسدت الاخلاق ، وهذه الغاية هي : حماية الشعب الوحيد الباقي ، (بعد ابراهيم ونسله) ، على عبادة الله الحق ، من مظالم الوثنية الفرعونية ، والكلدانية ، والاشورية ، والفينيقية ، وقامت هذه الدولة الصغيرة ، وازدهرت ، في عهد داود وسليمان ، على اساس مبادىء الحق والخير .

ثم فسد الشعب ، فخرج عن مبادىء الحق والخير ، بظلمه ، وترفه ، وقتله الانبياء ، فخسرت الدولة سبب بقاءها الوحيد ، وخسرت الديانة مقومات صلاحها ، فارسل الله السيد المسيح صلوات الله عليه ، بالانجيل ، والدين الحق ، ليحل محل الديانة التي افسدها اهلها .

وسلط الله ، على الدولة الفاسدة ، من ازالها ، وعلى الشعب الظالم الفاسق ، من مزقه ، وفرقه ، وشرده تشريدا لم يعرف التاريخ نظيره ، في اي شعب من شعوب العالم : فكان الاجلاء الاول : الى بابل ، على يد بختنصر ، وكان بعد ذلك هدم الهيكل والتشتيت الابدي ، على يد تيطوس الروماني ، الذي لا يزال نعرا اسمه ، وذكرى نصره على اليهود ، منقوشين على قوس النصر المنصوب له في روما .

وهكذا انتهت الديانة اليهودية ، الموحدة بالمسيحية ، التي تبنت جارها ، واطلقت شرارها ، لانه لم يبق مبرر لوجودها الهما .. وانتهت الدولة الاسرائيلية ، لانه لم يبق لوجودها مبرر وهو : حماية الدين الحق ، والاخلاقية الكريمة .

وانتهى الشعب اليهودي ، كوحدة اجتماعية ، لانه لم يبق لوجوده اي مبرر الهي ، ولم يبق لبقائه كوحدة ، اي مبرر اجتماعي ، بحكم قلته وضعفه ، وبحكم (ناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب) ، فتمزق الشعب في الارض ، اباديد ، وضربت عليه الذلة والمسكنة ، وعانى ، من ضروب الاضطهاد ، والقتل ، والحرق ، والتعذيب ، على ايدي الكلدانيين ، والرومان ، والاوروبيين ، ما لا يمكن ، عقلا ان يكون بلا مبرر رباني ، او اجتماعي ...

بعد هذا التمهيد : التاريخي والفلسفي ، عن دولة اسرائيل القديمة ، ارجع لاكرر لكم القول : ان اسرائيل الدولة الحالية في فلسطين ، ما خلقت لتبقى ،

أولا – لان كيان الدولة الاسرائيلية قد فقد مبررات وجوده ، الدينية ، والاجتماعية ، فلعطاء لغيره .

ثانيا – لان دولة اسرائيل ، الجديدة الاصطناعية غير الطبيعية ، التي فقدت مبررات وجودها التاريخية والاساسية ، هي بذاتها ، وبقطع النظر عن النظرة الدينية ، غير صالحة للبقاء ، بحكم ناموس القوة في تنازع البقاء ، لانها تفتقر الى العنصرين الاساسيين من عناصر البقاء : وهما (الارض الكافية) ، (والعدد العديد الكافي) كما سبق البيان في صدر الكلام .

ثالثا – لان هذه الدولة الاصطناعية غير الطبيعية ، قد وقع الفلاسفة ، الذين وضعوا نواتها ، في سوء اختيار البقعة الصالحة لتكوين دولة يمكن ان يكتب لها البقاء ، بل وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم الاستعمار حين وافقهم على اختيار بقعة فلسطين ، بالذات ، لتاسيس الدولة الاسرائيلية الجديدة : فالاستعمار اراد ان يجعل اسرائيل شوكة في حلق الامة العربية ، من غير ان يبالي بالمصيبة على من تقع من الطرفين (فايهما جاءت فبالعدو ...)

ولو قدر ، لفلاسفة اليهود ، الذين وضعوا نواة الفكر لاعادة دولة اسرائيل ، ان يختاروا بقعة اخرى ، في احدى بلاد الوثنية الافريقية ، مثلا لكان من الممكن ان تتكون لهم دولة اسرائيلية قابلة للحياة والبقاء ، حتى ولو كانت البقعة المختارة صغيرة وقاحلة مثل فلسطين ، لانهم ، في جوار الوثنية ، سيوفقون ، من غير ريب ، الى نشر ديانتهم ، التي تظل ، مهما افسدها أهلها ، ديانة ذات اصل سماوي ، صالح للتغلب على شرك الوثنية . وبهذا يتمكنون من توسيع رقعة الدولة الى المدى الكافي ، ومن تكثير عدد اليهود الى المقدار الكافي ، فيكتمل لهم ، بذلك ، الشرطان الاساسيان : اللذان بينا انه يقوم عليهما بقاء الامم الى الابد .

ولكن فلاسفة اليهود خدعوا انفسهم ، حين ركزوا انظارهم على جاذبية الدعاية الدينية ، التي يتاثر بها كل يهودي ساذج يقال له : انك سوف تحيي دولة داود وسليمان في نفس هيكل داوود وسليمان . فما لفناء الفلاسفة ما اغربه ...

هنالك قول مشهور لا ادري اهو من كلام الانبياء ، ام من كلام الحكماء يقول :

(اذا اراد الله انفاذ امر سلب من ذوي العقول عقولهم) .

وهذا ما يصدق على فلاسفة اليهود ، انهم فكروا في جاذبية الدعاية الدينية ، وغفلوا عن رد الفعل العنيف للدعاية الدينية ، نفسها ، عند المسلمين ، الذين يدخل في صميم عقيدتهم ، تقديس المسجد الاقصى وما حوله ، والذين بذلوا في الحروب الصليبية ، دماء غزيرة ، حتى استردوها ، والذين مضى على وجودهم التاريخي فيها اربعة عشر قرنا ، حتى رات الدول المسيحية العظمى ، التي هي اقدر على انتزاعها من ايدي المسلمين ، ان تحترم ذلك الاستقرار التاريخي الزمن ، فتركتها لهم ، بل تركت سدانة معابدها في ايديهم ، حتى في عهد الانتداب الانكليزي .

من كل هذا يظهر بوضوح ، ليس بعده وضوح ، ان خلق دولة اسرائيل ، في ارض فلسطين الضيقة القاحلة ، التي لا تكفي ، بمساحتها وثروتها الطبيعية ، لتكوين دولة ، ومن شعب لا يكفي ، بعدده ، ولو اجتمع كله ، للصمود ، وفي وسط بحر من الامتداد العربي الاسلامي الهائل ، الذي وصفناه ، وفي اتون من نار الغيرة الدينية الاسلامية والمسيحية ، ومع التجاهل لاثر الحق الناتج من الاستقرار التاريخي ، كان خلقا اصطناعيا ، يحمل ، في صلبه عناصر زواله ، لانه لا يعتمد للوجود والبقاء على اي مبرر ، من المبررات الدينية ، والاجتماعية ، والتاريخية والارضية ، او العددية او الاقتصادية .

وان قيل لكم ان هذا الكيان الاصطناعي تحميه الدول الغربية الى الابد ، فلا تصدقوا لانه لا مبرر طبيعي واساسي لحماية هذا الكيان الى الابد .

فالحماية اما ان تكون للعاطفة ، واما ان تكون للمصلحة .

اما العاطفة فلا عاطفة ... وتاريخ الاوربيين مع اليهود هو سلسلة من القتل ، والذبح ، والسحق ، والحرق ، ومن هذه المآسي ، التي وقعت في اوربا على اليهود ، امتلى الشمال الافريقي المسلم بهذا العدد الكبير من اليهود ، الذين فروا اليه ، ليامنوا على ارواحهم واموالهم ، وما زالوا آمنين ، حتى بعد المذابح التي وقعت على المسلمين في (دير ياسين) ... وبعد العدوان الاسرائيلي الاخير ... وهذا من مفاخر دين الاسلام ، الذي يمنع الاعتداء على اي انسان ما دام غير محارب .

وتبقى المساعدة للمصلحة . وهذا هو الواقع . فالدول الاستعمارية ، التي خلقت دولة اسرائيل ،

لتكون شوكة في صدر الامة العربية،انما خلقتها لمصلحة سياستها الاستعمارية والبترولية ، ولم تخلقهـا للعاطفة . وستظل تحميها ما دامت لها مصلحة في حمايتها ... فاذا قيل لكم انها سوف تحميها الى الابد فلا تصدقوا ، فما في سياسة المصلحة شيء ثابت الى الابد ...

هذه حقيقة يؤيدها المنطق ، ويؤيدها التاريخ .

فمن بعد الحروب الصليبية الى اليوم ، لم تحمل ابدا ، من دول اوربا حروب على المسلمين لمجرد فكرة نشر الدين المسيحي ، بل كانت الحروب كلها ، للاستعمار والمصلحة . واذا كانت هذه الدول المستعمرة تسمح للتبشير ان يلعب دوره ، فانما تسمح له ليساهم في معركة الاستعمار ، سماحا سياسيا ، تقصد به ارضاء الجهات المسيحية التي يهمها امر التبشير ، وتقصد به من جهة ثانية اضعاف الحبل ، الذي يشد وحدة المسلمين ، ويقوي فيهم روح المقاومة للاستعمار .

فالمصلحة السياسية والاقتصادية تكاد تكون ، وحدها ، المنطلق الاساسي الرئيسي لاستعمار البلاد العربية والاسلامية ... والمصلحة السياسية والاقتصادية ، هي ، وحدها ، المنطلق للتخلي عن البلاد العربية والاسلامية ، واعطائها استقلالها .

واذا كان هذا واضحا ، فاوضح منه ان مساعدة الغرب لاسرائيل تنطلق من المصلحة السياسية ، وليس من حب اليهود ، او لتأييد الديانة اليهودية ...

واذا كان هذا مقررا ، وظاهر البداهة ، فانني اطرح الاسئلة الاتية :

هل التخلي ، عن تونس والمغرب والجزائر ، اعظم وأوجع ، في ميزان المصلحة الاستعمارية الافرنسية من التخلي عن مساعدة اسرائيل ؟

وهل التخلي عن الهند الدرة في التاج البريطاني اعظم واوجع ، في ميزان المصلحة الاستعمارية الانكليزية من التخلي عن مساعدة اسرائيل ؟

الجواب واضح وبديهي .

ومع ذلك فانه بحكم سياسة المصلحة لفرنسا وانكلترا ، وبقوة تيار السياسة الدولية العامة ، اجبرت فرنسا وانكلترا على ترك هذه المستعمرات العزيزة الغالية .

هذه السياسة الدولية العليا ، التي تتفاعل على الارض ، تترغم الجبابرة على ان يتخلوا من جبروتهم وطغيانهم ، بحكم تدافعهم ، هي الناموس الاجتماعي ، الذي عبر عنه القرءان بقوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) .

وبقوة هذا الناموس يقوم التوازن الدولي بين الغرب والشرق اليوم ...

وبقوة هذا الناموس ارغمت ، فرنسا وانكلترا وهولاندة وايطاليا ، على ترك اعز واعظم مستعمراتها .

وبقوة هذا الناموس دفن الانكليز والفرنسيون اربعين الف عسكري ، من شبابهم ، امام حصون سيفاستابول ، ليردوا روسيا المسيحية عن تركيا المسلمة ...

وها هو الناموس الالهي نفسه يعود ، ليتجلى من جديد في سياسة الدولتين الاوربيتين ، اللتين هاجمتا بورسعيد ، بالاشتراك مع اسرائيل ، من عهد قريب .

فمن الذي كان يصدق ان ميزان السياسة في فرنسا سيتحول عن اسرائيل ، ويميل تجاه العرب ؟

ومن يصدق ان ميزان السياسة العميقة في انكلترا التي خلقت اسرائيل ، يتحول ويميل نحو العرب ، ميلا بدات خيوطه الخفية تلوح للعيون القوية، في ظلمة الاسبوع الاول من النكبة ؟ .

قد اكون متوهما ، وقد تكون هذه الرقصات في بارومتر السياسة من نوع الخداع ، الذي تعودناه ... ولكني احب التفاؤل من غير اتكال ولا تواكل ... وافضل ان ارد على التجهم بالتبسم فان كان خصمي صادقا زدته صدقا . وان كان كاذبا قطعت عليه طريق العذر في مخاصمتي ، امام الراي العام في بلاده نفسها ، بل عند الراي العام العالمي ، الذي لا يخلو ، مهما نالت الدعاية الصهيونية شغفا ، من بعض قلوب طاهرة ، ونفوس كريمة ، وعقول نيرة ، رأيناها تساعدنا وتسائلنا في محنتنا مع الاستعمار ومع اسرائيل ، وتستطيع ، على قلتها ، أن تؤثر ، بعض التاثير ، في تحويل بعض جوانب التفكير للراي العام الغربي المسيحي .

والا فمن منا كان يتوقع ان تسمع ، في عيد الميلاد المجيد ، من سيد احبار النصرانية هذه النغمة الكريمة الحلوة في الحث على التعاون بين المسيحية والاسلام ؟

وليبقَ امريكا . وسوف يأتي دورها وتنقشع الغشاوة الصهيونية عن عيون الشعب الامريكي ، الذي لا يخلو من قلوب كريمة ، وعقول نيرة ترتفع احيانا فوق السحابات وفوق الرواسب .

في العالم ثلاثة مدارات تصلح للبقاء الابدي ، لان لها كل مقومات البقاء التي ذكرناها .

المدار المسيحي ، والمدار الاسلامي ، والمدار الصيني الوثني . وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيقول به الشعب الامريكي :

يا ربنا من الخطر الاصفر ...

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي ستقف به امريكا المسيحية تستجدي مساندة المدار الاسلامي ، المؤمن ، في حربها مع الوثنية الصفراء .

هذه المعاني كلها بحذافيرها قد ارتفعت لها نفسي ، منذ اسبوع النكبة ، ونفثت بعضها في اسماع الناس الذين كاد ايمانهم أن يتزعزع ، في خطبة اول جمعة بعد الاثنين المشؤوم .

وذهبت الى المغرب الاقصى ، وتلاقيت مع وفود من علماء العرب والاسلام ، وكانت احاديثه ومحاوراته ومجادلات فعدت أكرر هذه المعاني لاحيي بها امل اليائسين .

ونضجت هذه المعاني في ضميري من كثرة ما تمخضت في راسي وعلى لساني .

وكانت سفرة الى طنجة ... ووقفنا على مشارف الاندلس ، وعاد الى القلب الكسير حنينه ...

وتهافتت على العقل الغيبر ، كما تهافتت على العيون الدموع والعبرات ، فكانت تلك القصيدة(1) التي تحمل اكثر تلك المعاني ...

ان الشعر ابقى على الدهر ، واهون على الذكر ، واني ، على ان تذكروني ، وترحموا على لحرصي ، جد حريص ...

لبنان : نديم الجسر

---

(1) نشرت القصيدة في العدد الماضي .

الاسلام والمرأة،
عقد أسطورية وموروثة حررنا منها :
كتاب الاسلام

للدكتورة : بنت الشاطىء

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

صدق الله العظيم

ما يزال فهمنا لكتاب ديننا، تشوبه شوائب دخيلة عليه من اسرائيليات مدسوسة واسطوريات موروثة؛ وما يزال علينا ان نجاهد طويلا لكي نحرر هذا الفهم مما داخله من عناصر مقحمة على القرآن الكريم، بعيدة عن روح تعاليمه وهداه، ونصوص آياته المحكمات.

* * *

واعرض في هذا المقال، بعض تلك الاسطوريات والموروثات التي حررنا منها كتاب الاسلام، مع لفتة الى ما اضفى على المرأة من حماية وحرمة تفتقدهما في هذا العصر الذي يزعمون انه عصر تحرير المرأة.

* * *

كتاب الاسلام هو الذي حررنا من عقدة الذنب التي ظلت تلاحق جنسنا من بدء الخليقة، وتتهم اول انثى على الارض بأنها بدأت حياتها بالغواية وكانت ذريعة الشيطان لاغواء آدم واخراجه من الجنة. وقد ظلت هذه اللعنة تطاردنا جيلا بعد جيل، حتى نزل كتاب الاسلام فتحررت من هذه العقدة، لانه ابرأني من لعنة اغواء آدم؛ ولم يقل لنا ان زوجه كانت ذريعة الشيطان اليه، واتلو من سورة طه :

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى، فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى ».

* * *

وحررني الاسلام كذلك من الفكرة الممسوخة التي صورت لاجيال من امهاتنا، ان المرأة مخلوقة عرضية من ضلع الرجل، وشتان بين المخلوق الكامل الاصيل، وبين مخلوقة منتزعة من جنبه او ضلعه، لا ادري ...!

وليس في كتاب الاسلام ان المرأة مخلوقة من ضلع آدم، وانما الذي فيه انه تعالى خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها، واتلو من كتاب ديني :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا

ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

فمن أين جاءت حكاية الضلع هذه وليس في القرآن كله اشارة اليها من قريب او بعيد ؟

ارجح انها من الاسرائيليات التي روجها من اسلموا من اليهود في عصر المبعث . وقد دخلت كتب التفسير وظن كثير ان لها ما يؤيدها من حديث روي؛ اوصى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالترفق في معاملة النساء وشبههن بضلع ان انت حاولت تقويمه بالشدة كسرته . وقد تأولوا الحديث على معناه الحرفي ؛ وما اراه الا من البيان المجازي ، ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام : « رفقا بالقوارير » فهل يتأولونه بأننا ؛ معشر النساء ، خلقنا من زجاج القوارير ؟

* * *

المرأة في الاسلام مخلوق كامل ؛ خلقت والرجل من نفس واحدة؛وحقها في الحياة يتقرر بحكم انسانيتها وليس منحة من غير خالقها ، ولا هو متوقف على كونها تلد او لا تلد ، تنجب ذكورا او لا تنجب .

وقد عبرت عصور والمجتمع يهدد حق المرأة في الحياة اذا لم تلد ، وينبذها اذا لم تنجب الذكور ؛ وما تزال الامهات منا يعانين من مثل هذه العقدة الموروثة ؛ وما يزال في سمعي صدى من اغنية شعبية روعت مهدنا وارقت صبانا . تقول الاغنية على لسان ام :

لما قالوا دا غلام
انشد عظمي وقام
وجابوا لي البيض مقشر
وعليه الدهن عام

* * *

ولما قالوا دي بنيه
انهد ركن البيت عليه
وجابوا لي البيض بقشره
وعليه الدهن ميه !

والتقط سمع الزمان من تاريخنا الادبي ؛ فيما سجله « الجاحظ » في « البيان والتبيين » من شكوى ام هجرها زوجها الى بيت جارتها ، غضبا عليها ان لم تلد ذكرا :

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان الا نلد البنينا
تالله ما ذلك في ايدينا

عقدة موروثة ، لم تنج منها مريم المصطفاة :

« اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى ، والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

وكتاب الاسلام قد حررنا من تلك العقدة الموروثة ؛ وحمى الانثى ساعة مولدها من ذلك الاستقبال البغيض ، واتلو من كتاب ديني :

« واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ؛ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، ايمسكه على هون ام يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون » .

* * *

وكانت العصور الخالية تتصور أن المرأة لا تملك عفتها ؛ ومن ثم راحت تحكم عليها الابواب والاقفال ، وتقيم الحراس الذين يحمون فضيلتها وشرفها . وقد غاب عنهم أن فضيلة المرأة بيدها ؛ وقد كانت دائما ؛ حتى في احلك العصور ، تملك عفتها رغم الاقفال الموصدة والحراس الاشداء والابواب المحكمة .

وكتاب الاسلام قد حررنا من تلك العقدة الموروثة ؛ وقرر مسئولية المرأة عن سلوكها وفضيلتها؛ وشرفها بتبعة التكليف شرعا . فهي مكلفة كالرجل سواء بسواء ؛ لتحتمل تبعة عملها خيرا او شرا ؛ وتلقى جزاءه ثوابا او عقابا ، والقرءان الكريم فيتلو آياته المحكمات :

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

« لا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

فليس اب او زوج او اخ بالذي يحمل عن احدانا تبعة عملها ؛ وانما نحتملها كاملة بالاصالة ، ولو سرقت

فاطمة بنت محمد لقطع محمد ، عليه الصلاة والسلام ، يدها . واتلو من كتاب الإسلام

« ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين » .

والإسلام لم يحرر المرأة من تبعة العقيدة الموروثة فحسب ، بل صان سمعتها وشرفها بسياج منيع من الحصانة والحرمة ، فحين تعدى ناس سمعة الحرائر المحصنات الغافلات ، ويخوضون في أعراضهن بمثل الساقطة التي يتحدثون عنها في سمر مبتذل ومكايدات لئيمة ، تلو آيات النور :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون »

إلى قوله تعالى :

« إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .

صدق الله العظيم

د. عائشة عبد الرحمن
بنت الشاطئ
أستاذة بجامعة عين شمس

العلوم في الحديث النبوي

للمرحوم الأستاذ محمد السائح

كتب كثيرون عن العلوم في القرآن الكريم ، وليست هذه الناحية غفلا في كتب السنة ، وقد كتب المرحوم محمد السائح بداية لبحث في الموضوع لم يمهله الأجل لمواصلته [illegible] ، وننشره في مجلة (دعوة الحق) كوثيقة لهذا العمل

(الهندسة)

روى [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في [illegible] سواء [illegible] جمع زاوية [illegible] يحصل من ثلاثي خطين من داخله وهو [illegible] مربع [illegible] الأضلاع [illegible] ، وقال [illegible] موضع [illegible] . انظر ابن [illegible] ، ج 265 [illegible]

الحساب

قال صلى الله عليه وسلم في [illegible]

[illegible]

[illegible] ابو داود وابن ماجة .

[illegible]

[illegible]

[illegible] امر [illegible]

[illegible] قال علي في [illegible] الأربعة . [illegible]

[illegible] ابن [illegible] ص 204 ، ج 2 [illegible] . قال [illegible]

[illegible] ، احدهما معه خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة ، فلما وضع الغداء [illegible] بينهما رجل فسلم فقالا اجلس [illegible] فجلس وأكل معهما [illegible] أكلهم الأرغفة الثمانية ، فقام الرجل فطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذوها عوضا عما أكلت لكما ونلته من طعامكم فتنازعا ، فقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة ، وقال صاحب الأرغفة الثلاثة لا أرضى الا أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبعة دراهم ، فقال الرجل سبحان الله ، قال هو ذاك ، قال عرفني الوجه في مر الحق حتى اقبله ، فقال علي ليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا ، أكلتموها وأنتم ثلاثة انفس ولا يعلم الأكثر منكم ولا الأقل فتحملون في أكلكم على [illegible] ثلاث وانما لك تسعة [illegible] ثلاث وله خمسة عشر

الثلاث ، وأكل منها بعضه وبقي بعضه ، وأكل الث واحد من [illegible] واحد [illegible] [illegible] فقال الرجل [illegible] لأي .

وجوابه في مسألة المسرية كذلك مشهور في كتب الفرائض وأخرجه [illegible] في [illegible] كذا [illegible] في بعض الأثاث ، [illegible] في [illegible] الكبرى وهي معلومة في كتب الفرائض أيضا [illegible] هو

[illegible]
[illegible] ذي العلم سرا وأجهارا

[illegible]
[illegible] فأعطي في الكل [illegible]

فقال [illegible] عمك [illegible]
[illegible]

وصل شهور [illegible] أخو
[illegible] ما أعطى شريح وما [illegible]

[illegible] القصيدة في [illegible] للإمام الشافعي ، ولا [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	400
[illegible]	100
[illegible]	075
[illegible]	25
	600

[illegible] وهو [illegible] حاص [illegible] ومن كان على [illegible] كانت [illegible] من كانت [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذا أتى أحدهم [illegible] فلا [illegible] [illegible] شرعوا أو عربوا .

علم الجغرافيا

[illegible] هذا الفن كتاب عمر بن الخطاب [illegible] [illegible] مصر الإسكندرية ، وهو قيم

علم الفقه

[illegible] [illegible]
[illegible] لأبي [illegible]

علم الأصول

[illegible] باللام أو الإضافة [illegible] [illegible] ذلك [illegible] كل [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عمر رضي الله عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] .

علم التاريخ

[illegible]

[illegible] 297 في [illegible] .

الاجتهاد

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على ظاهرها [illegible] ، أو [illegible] من القرآن الكريم [illegible] على الاجتهاد أو [illegible] [illegible]

الشعر

[illegible] الشعر في [illegible] ، وقد [illegible] [illegible] وكان أصحابه [illegible] [illegible]

واحدر كعب بن زهير عن مدحته ورق لسماع شعر قتله ، وبكى حتى اخضلت الدموع لحيته ، وقال تعلموا الشعر فان فيه محاسن شتى ، وقيل الشعر ديوان العرب .

الرياضة الشرعية

المسابقة على الخيل والابل

في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل المضمورة وبين التي لم تضمر ، وبين الابل واخرج احمد في المسند عن ابن عمر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن ، وفي الحديث الا سبق الا في نصل او خف او حافر . قال القرطبي لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرهما من الدواب . وعلى الاقدام وكذا الترامي بالسهام ، واستعمال الاسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب

المسابقة على الاقدام

حديث مسلمة بن الاكوع في المسند ص 53 ج 4 .

المصارعة

انظر الخصائص الكبرى ص 29

التدريب على الرماية والانتصال

وردت بشأنه احاديث

لباس الجبة الرومية والخف الاسود للاستعانة على الحركات العسكرية

انظر حديث المغيرة في الصحيحين .

السباحة

وردت فيه احاديث .

علم الطب

الاحاديث في الطب كثيرة ، وقد خصصها ابو طرخان الحميري بتأليف سماه الاحكام النبوية في الصناعة الطبية . (انظر ابن حجر) . دعوى ابن

... على الحرب ...
...

مراعاة الطب في الطعام

كان الرسول يجمع بين القثاء والرطب ، وحديث من هذا الباب (الترمذي) .

سبب انتشار الاوبئة ، وفيه البحث عن اسباب المرض

في الصحيح عن عائشة ، قالت : قدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله فكان بطحان يجري نجلا (تعني ماء آجنا) .

استصلاح التربة والهواء

سأل النبي صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك رضي الله عنه ، فقال يا رسول الله ما ارض يقال لها ابين ، وهي ريفنا وميرتنا ، وهي وبئة ، او قال وباؤها شديد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف ، قال ... على نوع شديد من انواع الطب ، وهو استصلاح التربة والهواء كما ينبغي استصلاح الماء والغذاء ، فان صلاح هذه الاربعة يكون صلاح البدن واعتداله . ص 558 ج 3 اعلام الموقعين) .

ذكر الاحياء الدقيقة المسماة عرفا بالميكروب

... حيات وعقارب وحشاش الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب . (انظر منتخب كنز العمال ص 455 ج 2 بهامش المسند) ، انظر كتاب علم الصحة ص 5)

وقد اطلق الشيخ رشيد رضى على هذه الاحياء الدقيقة اسم الجن ، والحديث يشهد له فيما نرى ، الا من المعلوم ان من هذه الاحياء ما ينتشر في الهواء من المستنقعات ويصعد مع بخار الماء ، (الطنطاوي ج 2 ص 17) ، وقد ذكروا ان من الميكروب ما يملأ مدينة في اسبوع ، كميكروب الحصبة والجدري ، ومن المعلوم ان هذه الاحياء كثيرة الوجود لحد مدهش ، ولها اثر عظيم في الابدان والنباتات وغيرها ، وبعد ان لا تقع اليها اشارة في السنة ولو بطرف خفي ، كما يظهر في انه وقعت الاشارة اليها في قوله جل علاه « سبحان

الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون [illegible]

قانـــون المناعـــة

انظر كتاب الطب الحديث وكلام ابن خلدون .

علم الفسيولوجي والبيولوجي

وردت احاديث كثيرة في الطب والجنس [illegible] حسبك ان جمعه بربع كلمات ، فكتب ورقة واجلة وعمله . [illegible]

[illegible] في الذهب المحض .

علـــم البيداجوجي

[illegible] والادب والاخلاق

[illegible] ما نحل والد ولده من نحل افضل من ادب حسن . (انظر التاج) ، معاشرة الناس . انظر كتاب البر والصلة في الجامع كيفية نشر العلم .

انزال الحياة من الذكـــر

[illegible]

متى تكـــون السنـــــه

ظهور السبه ولو في نسل غير مباشر . انظر البخاري)

ظهور اثر الوراثة ولو في نسل غير مباشر

ضعف عقل المرأة ونقصانه عن عقل الرجل

من علـــم النبـــات

[illegible] صلى الله عليه وسلم في تلقيح النبات ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه .

تكثير الزراعة وتحسين المناظر والشجر بمشاريع الري وتكثير المياه .

دخل رجل على عثمان بن عفان وهو يغرس غراسا فقال له يا امير المؤمنين ، اتغرس وهذه الساعة قد

[illegible]
الى من يأتيني واني من [illegible]
ج 2 ، ص 135) .

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الى [illegible] والى [illegible] البخاري .

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] انظر الجامع الصغير .

علـــم [illegible]

[illegible]

اول المخلوقـــات

في حديث [illegible] وسؤال عمران عن اول المخلوقات في الصحيح .

وفي ابي [illegible] اول المخلوقات [illegible] .

وفي حديث [illegible] المخلوقات [illegible] الجامع الصغير وانظر [illegible] الفلسفة الحديثة .

حديـــث السيـــارات

ومن الارض مثلهن في كل ارض خلق من خلقه [illegible] انظر الالوسي ، خلق الله سبع اراضي (الحديث) ، انظر الالوسي في قوله تعالى : (وما بث فيهما من دابة) .

ارتباط العالم السفلي بالعلوي

[illegible]

في جامع الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا : من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء ، وفي كنز العمال : الحجامة تكره في اول الهلال ولا يرجى نفعها حتى [illegible] الهلال ، عن ابن حبيب عن عبد الكريم معضلا ج 4 وانظر شـــرح ابـــن [illegible] .

من علـــم الانـــواء والجـــو

اذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة

البحث عن الآثار القديمة واستخراج الدفائن

جاء رجل إلى النبي (ص) فذكر له أنه رأى البناء [illegible] فقال له (ص) هل تستطيع أن تصنعه ، فقال كأنه مجرد محجر [illegible] فقال [illegible] : [illegible] في مدينة ، فقد كان برجل [illegible] دونهم .

الاحتفاظ بالآثار القديمة

[illegible] استخراج العمود أو الفحص عن الذهب عمر [illegible] بن [illegible] (المنتخب ج 5 ص 298) ، وحفر المأمون للأهرام ووقوف الصرف على [illegible] العليبر البرملسي .

البعثات العلمية

[illegible]

العناية بالآثار

فيه الاختصاص بالحرس انظر [illegible] المهندس) .

في التجارة

[illegible] فإن صاحب الأمر [illegible] أن يكون أساس بخير ؛ وفي حسب وهو عن أبي هريرة سأل رجل النبي (ص) بما تأمرني أن أتجر ، قال وذكر الحديث (انظر المنتخب ج 2 ص 16

الحث على العمل والاحتراف

تقبيل (صلى الله عليه وسلم) يد سعد بن معاذ الأنصاري المحترف ، انظر الإصابة

قال عمر إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : أله حرفة ؛ فإن قال لا ، سقط من عيني (البيروني) .

ولقي عمر ناساً من أهل اليمن ، فقال : ما أنتم ؟ قالوا متوكلون ، فقال كذبتم ، بل أنتم متوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبه في بطن الأرض وتوكل على ربه [illegible] وابن أبي الدنيا في التوكل) ، والعسكري في الأمثال [illegible] والبيروني في المحتسبة ص 216) ؛ إن الله يحب العبد الكاسب ويبغض البطال ، (الجامع [illegible] .

الاكتساب بالفلاحة والزرع والنتاج

خير مال المرء مهرة مأمورة ، أو سكة مأبورة (رواه أحمد

دخل رجل على عثمان بن عفان وهو يغرس غراساً فقال يا أمير المؤمنين ؟ تغرس [illegible] حارف ، فقال : [illegible] وأنا من المصلحين ، خير واحب إلي من أن تأتيني وأنا من المفسدين [illegible] ابن جرير [illegible] ج 2 ، ص 126) .

العمارة والبناء

أربع [illegible] الله [illegible] مع [illegible] عن العيون [illegible] فيه [illegible]

الحمى .

فيه حديث حمى [illegible] وموت عمر في [illegible] الموطأ .

احسن التجارة وفضل الصدق فيها

سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم بما تأمرني من التجر ، فقال عليك بالبر ، فإن صاحب البر يعجبه أن يكون الناس بخير في خصب .

الرابط : المرحوم محمد السائح

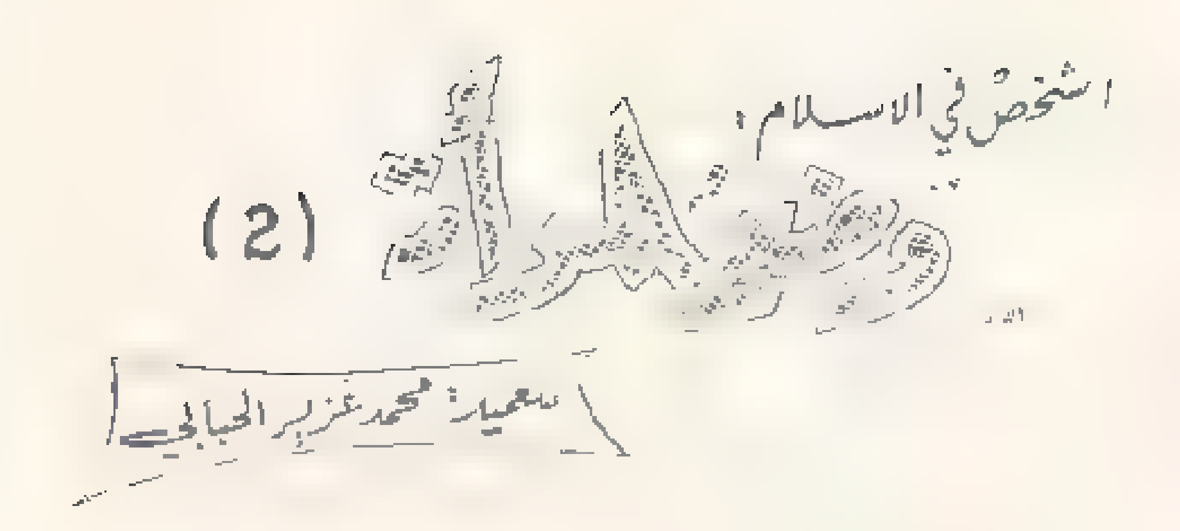

إن المرأة تعرب بنوعها، كلما خاطب الله الناس، وها مثالا من بين نصوص اخرى:

« إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، [illegible] والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجرا [illegible] » (33، 35).

وفي السنة، كذلك، نجد كثيرا من الروايات الخاصة بالمرأة، نذكر منها خطبة الوداع حيث نجد عدة مقاطع هامة ننقل مجموعها:

« أما بعد، أيها الناس

فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه (1)، وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة (2). فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم ان تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربا غير مبرح. فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف

[illegible]

[illegible] أمور [illegible]

[illegible] (3)

* * *

لقد تعطي « خطبة الوداع » [illegible] شأن المرأة، [illegible] الرجال، وبالنسبة لكثير من [illegible] في [illegible] لها، [illegible] بالامتيازات. حقا، [illegible] ذلك [illegible] الاسلامية على [illegible] واختلاف [illegible] من جماعات العالم الاسلامي. [illegible] كل [illegible] لا [illegible]، [illegible] من الوحي. [illegible] أولا [illegible] المشاكل [illegible] الرجل أكثر من اللازم.

---

(1) يدل الفراش، كذلك، على الشرف [illegible] [illegible] الحديث الذي [illegible] من الموضع ان لا [illegible] موقف [illegible].

(2) الفاحشة [illegible] الكلمة [illegible] [illegible] مفهوم كلمة « فراش » في [illegible] [illegible].

(3) عن سيرة ابن هشام، ج 3، ص 1023، تحقيق م. محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 963.

[illegible] وضع انسانية ووضع تحرري مختار ، اذا قورن بما كانت عليه المرأة العربية في الجاهلية ، او المرأة عند الشعوب القديمة ، العريقة في المدنية .

[illegible] كان اثينا) والمرأة لا تعتبر الا بضاعة من البضائع تشترى في المناسبات مختلفة . [illegible]

[illegible]

اخته ، او عمته ، او خالته ، لم تكن تجد اية معارضة من القانون ، ولا من اي احد . وقد ساد الاعتقاد بان [illegible] نجاسة ، لهذا ، كلما حاضت المرأة اضطرت الى الاعتزال كي لا تقترب منها احد ، لانها تنجس وتحرم عليها مس اي كان ممن تحتك به .

* * *

نواجه الآن مشكلا آخر [illegible] المرأة مساوية للرجل ، من الجانب الايديولوجي ، امكنها ان تكون [illegible]

انها مشكلة وجهت ، اكثر من مرة فيما مضى ، ذكر كثير من علماء الاسلام المرموقين انه قد اوحي الى نساء ، وهم لا يجوزون ذلك ؟ فهن لم تكن مهمتهن محددة ، اذ هذا شيء طبيعي ، ولكنهن ارتفعن الى [illegible] النبوية ، ويورد ابن حزم آيات من القرآن ، ويعطي اسماء نساء اوحي اليهن ، مثل : ام اسحاق ، وام موسى ، ومريم ام عيسى (1) .

[illegible] مسارا خاصا بالرجال [illegible] عبد الله ، شقيقات الرجال ، لن يكون ابدا [illegible] الاكتمال خاصة بالرجال : ان للمرأة ، مثل ما للرجل ، من الامكانيات في العمل على التجاوز الذاتي (2) .

* * *

[illegible] المرأة بالرجل نقطة ارتكاز في كل اتجاه [illegible] ، لهذا نرانا ملزمين بان نتفحصها من جوانب محددة .

تساوي المرأة مع الرجل ، كامل [illegible] ، من حيث التركيب البيولوجي ، كما وضحناه سابقا (3) . ونضيف ، الى ذلك ، انه [illegible] مجالا للريب :

[illegible]

كذلك التساوي من حيث التكوين السيكولوجي

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (30 – 31) . فالخلق قد حصل ، من نفس واحدة ، لتكامل الزوجان ، فبنى الله علاقاتهما على المحبة ، اي على « المودة والرحمة » وهي امتن واعمق عروة بين شخصين .

ونستمد هذه المعاني ، بالذات ، من الآية الاولى من السورة 4 :

« يا ايها الناس ،
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ،
وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ،
ان الله كان عليكم رقيبا »

تطلق « زوج » على الذكر والانثى (الرجل والمرأة) ، كما تدل عليه الآية ، في خطاب موجه لآدم « وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا [illegible] » ([illegible] 34)

وتتساوى النساء ، في الاحكام ، مع الرجال من جانب [illegible] ، كما كانت تقوم عائشة زوج

1) ابن حزم ، الفصل ، ج 5 ، ص 17 .
2) امكانية نبوة المرأة [illegible] تظهر الى اي حد تعتبر من الاجحاف ان نسم الاسرة الاسلامية بانها ابوية . توجد ، الى يومنا هذا ، مجتمعات اسلامية قريبة من المجتمعات الاموية ، نذكر منها الطوارق في الجنوب الجزائري .
3) انظر : القسم الاول ، الفصلين 1 و 2 .

النساء : « شقائق الرجال » فالمرأة والرجل متماثلان في الحقوق ، متماثلان في الواجبات .

* * *

د — الرجال قوامون على النساء

لا مناص لنا ، ونحن نقر بنظرة الاصالة الاسلامية في الاسلام ، من أن نلاحظ ، ومن المؤسف ، أن كثيرا من المسلمين كانوا في الطبقة الارستقراطية يحملون على المحسوبية دور التساوي بينهم وبين المسلمات . وحتى في الاتجاه السلفي المعاصر (جماعة أنصار) ، نجد مسحة محافظة تعطي أحكاما عامة اعتباطية ، بحجة الدفاع عن الاسلام ، أكثر مما ترمي الى دراسة أحوال المجتمع ... وتوضيح الواقع المعاش . إن منهج الاستاذ الامام محمد عبده كان منشغلا باصلاح [illegible] لا باصلاح مذهبي . حتى ان الحركة السلفية التي تزعمتها جماعة المنار ... و « [illegible] » في دعوتها من [illegible] ، لذا قد يستغرب من كون محمد عبده ، بعد أن قرر مبدأ تساوي المرأة بالرجل ، نراه يؤكد ان الاسرة والمجتمع في حاجة الى رئاسة ؛ وان الرجل هو الأحق بها « لأن الرجل أعلم بالمصلحة ، وأقدر على التنفيذ بقوته وماله » [1] .

ربما قيل عن هذه الاحكام ، انها غير مقنعة ، لا منطقيا ولا اجتماعيا ولا موضوعيا . فالرجل ليس بصفة **مطلقة** « أعلم » من المرأة ، والتاريخ على ذلك شهيد ؛ وليس الرجل **دائما** أقوى من المرأة ، ولا أقدر . ولنقتنع بذلك ، ما علينا الا ان ننظر حولنا .

فخديجة كانت أقوى ماديا من زوجها محمد ، النبي الرسول نفسه يصرح بأن « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » (البخاري ومسلم) . ولقوة ، هي أيضا ، ليست ميزة كافية للرئاسة والاقتصاد ، فبسالة الجنود في الحرب ليست بالضرورة الكافية على التفوق الفكري والاخلاقي ، أو على الدهاء في التدبير الحربي والسياسة العامة . وهذا واضح جدا في الحديث النبوي : « رجعنا من الجهاد الاصغر ، الى الجهاد الاكبر : جهاد النفس » [2] . ومن المؤمنات ، الشاهدات ، ما ورد في « **السيرة** » أطهر من كثير من الرجال على « الجهاد الاكبر » « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن » (33 : 32) . فالمؤمنات المؤمنات مكلفات **ان انفسهن** ، وعملا ، بالامر بالتقوى . فكن خيرا من كثير من المؤمنين الصادقين . وبالاحرى من بعض الرجال !

ان ما دفع بعض المفسرين الى ان ينظروا [illegible] الرئاسة في الامور بعدم المساواة من بعض الوجوه [illegible] على ما يظهر ، هو حرصهم على تأويل الآية 34 من سورة 4 [illegible] تأويلا متأثرا بالنظام الاجتماعي [3] ، وان لم يقصدوا ذلك . نعم ، الآية تؤكد « الرجال قوامون على النساء » . لكن ، ما معنى [illegible]

ان المصدر : ق ، و ، م [illegible]

قام : الذي اشتق منه لفظ « قوامون » يدل على [illegible] والاعتناء ، والمحافظة ، و « القوام » [illegible] العيش ، أي قوامه ؟

هو الاعتماد للشيء وبه يحفظ له [illegible] . ومن القوام الذي هو بالاعتبار . قوله تعالى « الرجال قوامون على النساء » وقوله : « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » . والقيام في الأصل جمع « قائم » [4] . فالرجال « قوامون على النساء » ، أي يتكفلون **بمصالحهن المادية** . إن كانت النفقة واجبة على الرجل نظرا الى **مقاييس الفقه** « لم قيما » [illegible] ويكون قام بمعنى الرعاية كما يقال « قام بهذا الأمر إذا اعتنى به » [5] . [illegible] انه يوصف المعاصر [illegible] وتعني موقف [illegible] انه سلطة مطلقة ، والحق هو في « خلقه » [illegible] . ومن هذا المبدأ « قوامة » النبي ، تقوية ، ورئاسة ، [illegible] هذا مثل ذلك .

---

1) **تفسير المنار** ، ج 2 ط 3 ص 380 : دار المنار ، القاهرة 1367 .

2) وفي حديث آخر : « الجهاد أربع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في مواطن الصبر وشنآن الفاسق » [illegible] . نظر : السيوطي « **الجامع الصغير** » ، عبد الحميد حنفي ، ج 1 ص 46 .

3) انظر الاسبقية [illegible] في المصطلحات الفقهية : نشر دار الكتب [illegible] .

4) الراغب الاصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، ص 416 . مطبعة [illegible] الحلبي ، بغداد . 1961 .

5) احمد بن فارس ، ج 5 ، ص 43 .

عند ... الدين والحق ، أي به يقوم ... (1) فمعنى « يحفظ » الرجل حافظ لامته ، كمن قيل « القوام » لا « الرئاسة » ، لأنه اذا حصل القوام في القمة لا في القاعدة ، يتصدع الكيان .

* * *

لقد انزلق المفسرون من المعنى السابق الى ما تمخض عنه من انحرافات ، في وسط عصر سوي مجتمعا وسياسة . حقا ، لقد أصبح الرجال ، كما صرح المفسرون « أعلم » و « أقدر » و « أغنى » من النساء ، عندما سيطروا بأنانية على زمام السياسة والاقتصاد . فتفوق الرجال [illegible] ، وليس أصلا في الطبيعة البشرية ، كما تبينه السيكولوجية الحديثة انه تفوق كسبي : **في مجتمع سادته الانانية المطلقة** ، الى حد أن النساء [illegible] ، كما يصفهن المفسرون أنفسهم « كالأسرى [illegible] » ... [illegible] الرجال عن أمر دينهم في العالم الاسلامي) فوضعت الشريعة في غير موضعها بحكم عرفهم ، فحجرت على النساء ، وهزلت أذهانهن ، وضعفت ملكاتهن ، وتحجبت [illegible] ، وضرب [illegible] ...) فسادت [illegible] ، وسرى الفساد الاجتماعي من الأفراد الى الجماعات (...) حيث استعلوا على [illegible] الجهل المستحكم حتى قام فيهم اليوم من [illegible] بالاحتقار للنساء واستعبادهن ، ويطالبونهم [illegible] في العلم والأدب وشؤون [illegible] (2) .

لقد آن للوضع [illegible] على هذا الشكل اذا لم تحرر المرأة **عمليا** ، تبعا لهدي الاسلام وما جاء به من الاصلاح ، يعني اذا [illegible] الرجل [illegible]

في الاقتصاد والسياسة ، أي السلطة المطلقة في الأسرة والمجتمع والدولة وحده .

* * *

لقد حرر الاسلام المرأة من الوأد ( ) من كسب [illegible] ولدت عبيها [illegible] (3) وحرر الاسلام [illegible] والطمس ، اذ كان عرب الجاهلية [illegible] « ... » في المرأة ، والدابة والدار » . فالاسلام بعد ذلك ، عاد للمرأة كرامتها الانسانية ، اذ سوى بينها وبين الرجل في حد القذف ، وهو تساو في العرض ، كما أقر الحكم بالقصاص على قاتلها ، لأن دمها مساو لدم الرجل (4) ومنح الاسلام المرأة حقوقا كبيرة على رأسها ، حق التملك ، وحق التقوى [illegible] لا [illegible] عقلا [illegible] عن الرجال (5) [illegible]

[illegible] مستشيرا في شؤون الدولة . [illegible] سلطة [illegible]

[illegible]

تلك هي المرحلة الأولى في تحرير المرأة ، وإلى [illegible] مرحلة الحاسمة والأخيرة .

الرباط : **محمد عزيز الحبابي**

---

1 . نفس المصدر ، نفس الصفحة .

2 **تفسير المنار** ، ج 3 ، ص 323 — 324 ، ط 4 القاهرة 1960 . هذه الفقرة [illegible] **تفصح** عن واقع التخلف عن مبادئ الاسلام [illegible] تقدم للحضارة المعاصرة . [illegible] محمد عبده ، [illegible] مجموع [illegible] عقلية المرأة [illegible] موقف الاستاذ [illegible] الزوجات [illegible] ، كما دافع عن « مرآة [illegible] » . [illegible] قضية المرأة [illegible] في حولية الجامعة التونسية ، العدد 3 ، سنة 1966 ، ص 5 الى 27 .

3 حديث نبوي نقلا عن **تيسير الوصول** الاستاذ سعيد الافغاني في كتابه **الاسلام والمرأة** ، ط 2 ، ص 59 ، دار الفكر ، دمشق ، 1964 .

[illegible]

[illegible] الحقيقة في آخرها [illegible] حكمه [illegible] كل [illegible] .

6 ، [illegible] ، ص 125 ، [illegible] ، 1935 .

صفحة مشرقة من تاريخ الإسلام

في مواجهة الغزو الخارجي فتح الإسلام أرضاً جديدة

بقلم الأستاذ أنور الجندي

تكشف حركة التاريخ الإسلامي عن ظاهرة عجيبة [illegible] على طول مراحله هي قدرة الإسلام على [illegible] في مجال الثقافة وتوسيع نطاقه حتى [illegible] القوى لا [illegible] عنه ، و[illegible] ظلاله إلى شعوب جديدة حتى [illegible] و[illegible] [illegible]

[illegible] الخارجي واجه عالم الإسلام [illegible]

1 — هجوم الصليبيين في حملاتهم [illegible]

2 — هجوم الفرنجة و[illegible] على الأندلس وشواطئ المغرب .

3 — هجوم التتار والمغول في زحوفهم [illegible]

وبعد كان وقع سقوط بغداد في قبضة الغزو المغولي بالغ الأثر في المجتمع الإسلامي كله ، فقد زلزل [illegible] [illegible] بالاضطراب و[illegible] واضحة على المجتمع [illegible] من [illegible] ، فقد حيل [illegible] من [illegible] مع الحدث وعمق الضربة [illegible] الإسلام [illegible] حتى أن مؤرخاً كبيراً هو ابن الأثير [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] ، بل لقد كان وقع سقوط بغداد أكثر دوياً وأخطر أثراً في النفوس من الحملات الصليبية ، ذلك أنها كانت تمثل ضربة رئيسية موجهة إلى مركز القيادة السياسية لعالم الإسلام و[illegible] [illegible] هذه [illegible]

[illegible] في بغداد

[illegible] الإسلام تكشف عن [illegible] [illegible] في العام 656 هـ الذي [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية و[illegible] العالم عن الإسلام واحدة من [illegible] التتار هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم كله و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] على عالم الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

وكان رئيس الكنيسة الكاثوليكية في اوروبا ، يفكر في تحالف هولاكو مع القوات المسيحية في الشرق كمملكة ارمينيا والصليبيين ، ربما لقد خاب الامل في انتشار الاسلام بين المغول فعلا ، وكان ابن هولاكو ابقا خان قد تزوج من ابنة امبراطور القسطنطينية ، وكان يرسل السفراء الى القديس لويس ملك فرنسا وشارل ملك صقلية ، وجيمس ملك أرغونة يطلب اليهم التحالف معه على المسلمين ، غير ان ذلك لم يتحقق نتيجة عن الفتور الذي كان يعتري ملوك اوروبا ، ثم ان اخوه تكودار 681 هـ ـ 1282 م اعتلى عرش الدولة بعده ، كان قد اعتنق الاسلام منذ صباه عن طريق اتصاله بالمسلمين ، فلما تولى السلطنة رغب في تحويل كافة التتار الى الاسلام ، وارسل نبأ ذلك الى سلطان المماليك في مصر « قلاوون » قائلا ، بسمه

« لقد ابتدأنا بتوفيق الله باعلاء اعلام الدين واظهاره ، وفي ايراد كل امر وصدارة تقدم نصوص الشرع المحمدي على مقتضى قانون العدل الاحمدي اجلالا وتعظيما ، ان الاسلام يجب ما قبله ، وانه تعالى القى في قلوبنا ان نتبع الحق واهله ، عفا الله عما سلف ، وتقدمنا باصلاح امور الاوقاف والمساجد والمدارس ، وعمارة بقاع الدين والربط والدوارس ، وامرنا بتعظيم امر الحجاج وتجهيز وفدها وتأمين سبلها وتسيير قوافلها ، وان اطلقنا سبيل التجار المترددين على تلك البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم » توقيع « تكودار احمد »

☼ ☼ ☼

وفي الانتصارات المسلمين حتى كان عظيمهم شاه « غازان » 695 هـ 1295 م سابع الاحداث التي جعل الاسلام دين الدولة الرسمي في فارس ، وتولى الاسلام امراء التتار وملوكهم ، اسلم طرما خطاي 727 هـ 1326 م وتغلق تيمور خان ملك كاشغر 848 هـ 1347 م على يد الشيخ جمال الدين ، وعندما تولى تغلق تيمور السلطة استدعى امراء دولته وكان اولهم الامير تولك ، وقال له احبني الا تدخل الاسلام ، عند ذلك سالت عبرات الامير وقال : لقد دخلت الاسلام منذ ثلاث سنين على يد احد رجال الدين في كاشغر واصبحت مسلما منذ ذلك الحين ، ولكني لم اصرح بذلك خوفا منك ، وعرض الاسلام على سائر الامراء فقبلوه جميعا ، الا واحدا ، وفي هذا اسرع حتى ... شعوبهم ودخلوا في الاسلام .

ربما يقول او يبث خان زعيم القبيلة ... السلطة عمل على تحويل كثير من الاهلين الى الاسلام وقد وضع خطة لنشره في كافة ارجاء بلاد الروم وشرع من بعده بنشر الاسلام وتعاليمه ، كان كثير ...
اسلامه في اقامة شعائرهم من غير ان يتعرض لهم احد ... وفي هذا يقول توماس ارنولد

« انه بالرغم من كل المصائب التي جرها هؤلاء المغول ... في آخر الامر تدين هذه ... شعوبها المتحضرة ، وحملوها في مراحل ابتدائهم ... ان تكون هناك كثير من الحوادث التي بها انتشر في قلوب امر حروبه المغول وغرضها مجاهدين في ظل ... تجذب غير المسلمين الى حضارة الاسلام » .

☼ ☼ ☼

كذلك حقق الاسلام توسعا ذاتيا في هذه المرحلة في قلوب الصليبيين انفسهم ... روح الاسلام وعدالته ... التي لمسها الصليبيون عن قرب ، وقد ادهشتهم ... فضائل نور الدين وصلاح الدين مما شدهم الى الاسلام .

وقد ادى اختلاط عدد من الاعراب المسيحيين بالاسلام الى تغير مفهومهم عن المسلمين ودينهم ... ورأوا انهم اقرب الى الانصاف

... لقد اعتنق كثير منهم الى حظيرة الاسلام .

يقول توماس ارنولد ... يظهر ان اخلاق صلاح ...
انصار المسيحيين في عصره تأثيرا سحريا خاصا حتى ان نفرا من الفرسان المسيحيين قد نبع من قوة انجذابهم اليه انهم هجروا ديانتهم المسيحية وهجروا قومهم وانضموا للمسلمين ، حتى ان صحة لقسم التي عرضت على القديس لويس اولئك المسيحيين الذين اسروه حتى طولب بان يعيد باداء عن فرض عليه من الفدية 1250 م كانت من املاء بعض مسلمين الذين كانوا قسيسين من قبل ، ثم اعتنقوا الاسلام حسب رواية جوانفيل في تاريخه .

ونحن نهدأ ان المسيحيين حتى ... سلطانهم على بيت المقدس يسطوا على المسلمين ...
... في كانت في ...
للمسيحيين من اهالي هذه البلاد قد اثروا حكم المسلمين على حكم ... ويظهر ان اهالي فلسطين ...

[illegible]
نهاية 1244 م رحبوا بالعقيدة الجديدة وعملوا [illegible]
[illegible] بحكمهم ، وقد دفع هذا الشعور كثيرين من
مسيحيي مصر [illegible] الى [illegible] باستخدام
الفلاحين باعتبارهم مخلصين لهم من الحكومة
البيزنطية المتعصبة ، لا بسبب هذه الضرائب المجحفة
[illegible] ولا بسبب روح الاضطهاد التي ظهرت بها
الكنيسة الاغريقية [illegible] على حد [illegible] توماس
ارنولد .

* * *

وقد انتشر الاسلام ذاتيا في آفاق أخرى ، ففي
المغرب وشمال أفريقيا ، وكان تحمس البربر له أشد
الاثر في انتشاره في آفاق أفريقيا ، ويرى المؤرخون أن
ظهور المرابطين كان سبب الاثر في انتشار الاسلام
بوصفه حركة دينية عظيمة جذبت عددا كبيرا من
[illegible] الاسلامية على حد
عبارة الدكتور حسن محمود ، وقد ظهر في منتصف
القرن الخامس ه عبد الله بن ياسين ، ذلك المعلم
الديني الذي اصطحبه يحيى بن ابراهيم شيخ قبيلة
صنهاجة ، وكان مقدمة للنهضة التي قادها
من بعد يوسف بن تاشفين ، فقد عمل عبد الله بن
ياسين على نشر الاسلام في مختلف انحاء قطاعات
البربر التي تعرف بالسنغال ، وقد بنى رباطا في
جزيرة السنغال حيث كون مجموعة ضخمة من
التلاميذ المدربين على التقوى بلغ عددهم ألف شخص
ثم دفعهم الى قتال [illegible] ثم زاول الدعوة في
المدن المجاورة ، واستطاعت حركة عبد الله بن
ياسين أن تحقق نجاحا في [illegible] افريقيا حيث
اعتنقت قبائل كبيرة من البربر الوثنية ، ثم كانت
حركة الموحدين امتدادا لحركة المرابطين من حيث
جذب الى الاسلام قبائل أخرى كانت [illegible]
[illegible] ، فقد استطاع ابن تومرت مؤسس دولة
الموحدين أن يكسب للاسلام عددا كبيرا
[illegible] التوحيد باللغة البربرية [illegible]
[illegible] .

القاهرة   ابو المجدى

الإسلام والمسلمون

للأستاذ : أحمد عبد الرحيم السايح

العالم الاسلامي يربض على الثروات بحسبه [illegible] على الكنوز الثمينة ، ويملك من الحقول [illegible] أغناها ، وأكثرها ثراء وسعة ، وأمواها [illegible] ويشغل استراتيجية هامة ، ويشمل [illegible] حيزا جغرافيا عظيما .

[illegible] الخارجي الاقصى للعالم الاسلامي يصل [illegible] في أعالي الفولجا ، غير بعيد عن دائرة العرض 60 درجة شمالا ، ويترامى جنوبا حتى نهاية [illegible] عند الرأس على خط عرض 35 درجة جنوبا

أما شرقا وغربا فتنحسر رقعة الاسلام من خط طول 120 درجة شرقا حيث الفلبين الى حوالي 20 درجة غربا عند الرأس الأخضر ، وهذه رقعة تبلغ 95 درجة بالطول ونحو 40 درجة بالعرض أي حوالي ربع وثلث محيط الارض على الترتيب . أو ما يعادل نصف دورة من دورة الليل والنهار ، ونصف دورة من دورة فصول السنة على التوالي .

[illegible] الشمالي أو [illegible] جنوب خط [illegible] وحول [illegible]

ويمكن أن نعبر عن هذا الامتداد الشاسع بأكثر من طريقة متنوعة : أن الاسلام يمتد في قوس [illegible] بين الى قازان الى بلغراد في الشمال ، أو في مقطع من موريتانيا الى عمانة — كما كان يقول مؤرخو الاسلام — أو في قطع آخر من جزر [illegible] الاطلسي الى سنغافورة [illegible] طارق الهندي ، أو من [illegible] بالاطلسي الى [illegible] الى [illegible] المسلمين ، كذلك يمكن أن نحدد قاعدة العالم الاسلامي في الجنوب بمحور [illegible] من [illegible] الشمال ، حتى قبائل الساحل المسلمين ، أو من غربها [illegible] الحبشة ، أما بالجنوب [illegible] من [illegible] و [illegible] حتى [illegible] و [illegible]

وبذلك [illegible] لانتقال [illegible] القديم .

فالاسلام دين عالمي أو كوكبي — بلا مراء — رغم ما يدعيه البعض من أنه دين حربي ، أو اقليمي أحيانا ، ومن أنه دين «[illegible]» لحينا أخرى . اذ [illegible] لا يكون هناك دولة في عالم اليوم ، لا يتمثل الاسلام فيها ولو بعشرات من الالاف كما في استراليا وغرب [illegible] مثلا

والعالم الاسلامي قاعدة بشرية ضخمة ، والمسلمون يمثلون تقريبا 15٪ من مجموع سكان هذا الكوكب الذي يبلغ اليوم تعداده 3300 مليون نسمة .

وبعبارة أقرب وأوجز ، يمكن أن نقول [illegible] إن واحدا من كل ستة أشخاص يدين بالإسلام ومتحقق أن العالم الإسلامي تعداد [illegible] بعد الصينيين والهنود [illegible] من أقاليم [illegible]

فالعالم الإسلامي يشغل منطقة جغرافية تمتد من المحيط الباسيفيكي شرقا ، إلى المحيط الأطلسي غربا ، مجتازة قارات ودولا إسلامية ذات طاقات بشرية واقتصادية وعقلية وحضارية لا حدود لها ، ومنطقة العالم الإسلامي تتميز بأنها :

* تقع من العالم موقع الحزام من جسم الإنسان ، بعيدة عن القطبين ، وبعيدة من الأعاصير والعواصف والثلوج و[illegible] ، ولها مناخ معين يساعد على نمو المحاصيل الزراعية وتناسل الحيوانات البرية .

* وأنها تمتد على شواطىء البحار الكبيرة والصغيرة ما يمكنها من الإشراف على عدد كبير من أعظم موانىء العالم ، كما بها من الأنهار والينابيع ما يجعلها من أخصب المناطق وأكثرها ازدهارا ونماء .

* وأن فيها من موارد الحضارة كالماء والنفط والمعادن والمحصولات الحيوانية والزراعية ما يمكنها من إغناء الحضارة الإنسانية وزيادة الأمن والرخاء .

* وفيها من خواص السماحة ما يرقى بها إلى أسمى ما تقدر من التقدم والنمو والمجد والسؤدد .

* وأن التجانس المذهبي بين سكان العالم الإسلامي يجعل المنطقة في منأى عن الانشقاق المذهبي في المذاهب الأخرى ، ويقرب بينها ويحفظ وحدتها ويزيدها تفاعلا وتفتحا وتقدما .

وتلك أمور تجعل العالم المسلم قوة إنسانية [illegible]
ويحد من سلطانها ، وتجعله أيضا مهيأ للإسهام في بناء حضارة الإنسانية ، وإعادة صنع الحضارة ، وإنقاذ البشرية من الهوة السحيقة المتردية فيها ووهدة الموضوعية والإباحية والاستعمار والإلحاد .

وإذا انتقلنا من الحديث عن الناحية الجغرافية [illegible]

إلى الحديث عن الإسلام نفسه ، فإننا نجد أنه دين العقيدة الحية الصحيحة التي جاءت وفق بلوغ العقل البشري طور رشده وكماله وتمتعه

العقيدة التي هي التوحيد الخالص والتنزيه البالغ [illegible] صوره وأشكاله ، عقيدة ترفع من قيمة الإنسان لأنها تجعله خاضعا لله وحده الذي لا شريك له في ذاته ، ولا في صفاته ولا في أفعاله **(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)** .

ولا تسمح تلك العقيدة الإسلامية للإنسان أن يخضع لمخلوقات أو يدعو ويعبد غير الخالق الذي أبدع وفطر [illegible]
هذا تكون التسبيح [illegible] ، وإذا [illegible] والإسلام من جهة أخرى دين اجتماعي يراعي حاجة الإنسانية ومصالحها الحيوية في حدود الحق والنسبية والشرف والاعتبار [illegible] الحقيقيين ـ التوحيد الخالص ، والاجتماعي أمكن للإسلام أن يقيم المجتمع على أسس متين الأخلاق [illegible] ، وأن يراعي مطالب الروح والجسد ، حتى تراها في اعتدال ، وتكون حقيقة الإنسان المهتدي والمؤمن [illegible]

وبالجمع بين السمو الروحي والتهذيب الاجتماعي أمكن للإسلام أن ينتشر في أركان الدنيا بالعدل والحق والأخلاق وسمو المبادئ .

[illegible] العقيدة الرائعة الرائقة التي تطهر النفس وتزكي القلب وتربي الخلق وتحدى المثل وتوقظ الضمير عند حدها ، وتعطي كل مجتمع [illegible]

[illegible]

[illegible] أنها تبعث في روح المؤمن بها الإحساس بالعزة من غير تكبر ، وروح الثقة في غير اغترار ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل .

[illegible]

ونكران الذات ، وإيثار الإيمان بالعقيدة [illegible] الدعوات [illegible] ومن تشريع [illegible] لعنصر [illegible] عن تكوين [illegible]

ذلك أن العقيدة عن الروح [illegible]
[illegible] والرسل [illegible]
[illegible] يقوة عقيدتهم [illegible]

[illegible]

الإيمان بالعقيدة حين يخالط قلب [illegible]
شيء فوق المادة

عمار بن ياسر [illegible] وعمار بن ياسر ، ومصعب بن عمير وصهيب الرومي ، قد بلغوا المرتبة العليا في [illegible] وصدق ايمانهم وقوة الايمان ، وهم الذين لم يدرسوا كتب الفلسفة ولم يقرأوا علوم اليونان والرومان ولكنهم تربوا على القرآن الكريم وتتلمذوا في مدرسة محمد بن عبد الله رسول الله الى الناس .

وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد والمقداد بن الاسود وطارق بن زياد وموسى بن نصير قادوا الشباب [illegible] لم يدرسوا في الكليات [illegible] ولم يقرأوا علوم اليونان والرومان الحربية [illegible]

فالايمان بالعقيدة هو الحجر الاساسي [illegible] الخلقية ، التي تكون النفوس وتشحذها بمثل القيم واسماها ، وتبنيها على الحق والاخاء والمروءة والحرية .

والاسلام دين ومجتمع وحضارة :

[illegible]

ومجتمع : لانه ليس طائفيا ولا عنصريا ، ولا [illegible] لقوم ، ولا طائفة لطائفة ((انما المؤمنون اخوة)) ((يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن))

والفرد في المجتمع الاسلامي جزء من كل يكمله ويتكامل معه ، ويتعاطف ويتعاون معه ، ويحميه ويحتمي به وليس في الاسلام انفصال بين مسؤولية الفرد نحو المجتمع ومسؤولية المجتمع نحو الفرد لان كلتا المسؤوليتين هما اولى ويسبق الاسلام في الاصلاح العام ، والاسلام من ناحية اخرى عرف بالتبعة الذاتية فلا [illegible] يعتبرهم مسؤولين بوجودهم لله ومسؤولين امامه عن اعمالهم ((كل نفس بما كسبت رهينة)) ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)) ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم)) ((ولا تزر وازرة وزر اخرى)) . والاسلام الحقيقي حسب حس الفرد مسؤول امام الله عن اعماله والمسؤولية تقع عليه وحده . الاسلام جعل منك المرجع [illegible] والمجتمع [illegible] من صفات مجتمع المسلم وعضو من اعضائه يعمل لصالح الجماعة والجماعة تسعى لخير الفرد

ولا [illegible] المعرفة بالشيوعية التي [illegible] مجتمع [illegible] شيوعية من الوحوش الهمجية والبربرية تستغني عن الفرد [illegible] لم يخدم غرض الشيوعية [illegible]

فالاسلام دين جماعي يرمي لمجتمع [illegible] ومتكافل ومتساند ومتواد ((والمؤمنون بعضهم اولياء بعض))

قال [illegible]

لدى الاسلام من الكفاية [illegible] المساواة وذلك بفرض الزكاة التي تدفعها كل فرد لبيت المال وهو [illegible] والمسرف [illegible] البشرية التي تعرض على الحاجات الاولية الضرورية ويقع في [illegible] (1) .

وللاسلام ماض [illegible] من مساواة الشعوب ومذاهبها وليس من مجتمع [illegible] مثل ما للاسلام من ماض حافل [illegible] في جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المختلفة على بساط المساواة في الحقوق والواجبات .

وقال المؤرخ الانجليزي توماس كارليل : ((ان في الاسلام صفة اراها اشرف الصفات واعظمها وهي المساواة بين الناس ، وهذا يدل على صدق النظر وصواب الرأي ، والاسلام لم يقنع بجعل الصدقة سنة محبوبة بل جعلها فرضا على كل مسلم وجعلها قاعدة من قواعد الاسلام (2) .

وقال العلامة [illegible] : ((لقد وجدت في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى في القرآن ((انما المؤمنون اخوة)) والثانية فرض الزكاة في كل ذي مال (3)

---

(1) [illegible] ((الاسلام والنظام العالمي)) [illegible]
(2) [illegible] الاسلام [illegible]
(3) [illegible] ((الاسترشاد [illegible] الاسلام)) [illegible]

كوكبة من الباحثين وكبار المستشرقين [illegible] واعترافات بقيم الإسلام وذلك حينما يكتبون [illegible] العلم في ذاته وحين لا تخدعهم السطحية .

وحضارة : لأنه متصل بشئون الحياة والحكم والفكر ، والإسلام قادر بطبيعته الذاتية على مواجهة تطور الأزمان واختلاف البيئات والمجتمعات وله من [illegible] ما يمكنه من التطور والتمشي بحيث يبقى [illegible] ولا يتعارض مع طبائع الأمم في حركتها الدائمة الممتدة عبر العصور

والإسلام ينظر إلى الحياة نظرة كاملة وشاملة ، ويتدخل في جميع شئونها السياسية والاجتماعية و[illegible] يهتم بالجانب الروحي من الإنسان ويريد منه أن يتحمل الخلافة في الأرض [illegible] وقوة وحزم وعزم ، نادى الإسلام بالحرية والإخاء والمساواة ورسم وسائل تحقيقها ، وأقام موازين الحق والإنصاف والعدالة ودعا إلى التعاون والتسامح والمودة والألفة .

[illegible] إلا وله في الإسلام هدى وبيان واهتمام .

وما من شيء يلامس جانب النفس أو يتصل بها إلا وله في الإسلام عرق ينبض وأصل ثابت

ولقد تكفلت قوة الإسلام بوحدة العقيدة ، وحماية اللغة العربية ، واشتراك المجتمع في مظاهر العبادات والعادات والتقاليد زيادة على توحيد الأهداف والغايات من الحياة

ويخلص من كل ما سبق ، إلى أن الإسلام [illegible] الأصيل للبشرية ، وقد أثبت منذ ظهوره حتى اليوم [illegible] تطور الزمن

وإن آداب ومعالم الإسلام كفيلة بأن تجعل العالم الإسلامي في وضع يسمح له أن ينمي شخصيته الخاصة به ، المتميزة عمن عداه ، والتي تنبع من الفكر الإسلامي النير ، تستمد عناصر وجودها من كتاب الله القرآن الكريم وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .

وذلك دون أن يفقد المجتمع الإسلامي أي شكل من الأشكال التي يعالجها الإسلام وتمنحها الفطرة الإنسانية الصافية .

[illegible] المجتمع الإسلامي [illegible] من مقومات ما لا يتوفر لغيره ، وله من التعاليم والقيم والآداب ما يسمح له أن تكون فلسفته الخاصة بوجوده . فهل يمكن للحضارة أن تعود إلى إشراقها من جديد فتنقذ الإنسانية من هوة الفوضوية وتنتشلها من [illegible] والأعاصير المقلقة [illegible] بعيدة عن كل تقدم ، والمعرقلة للتطور ، وتعيد للعالم الإنساني السلام الحقيقي والحق والعدل والنور والأمن والاطمئنان !

إن تعاليم الإسلام الغراء صالحة لكل زمان ومكان ، وفي الإصلاح الإسلامي من كلمات وحريات [illegible] مجتمع مثالي تسوده روح الصدق والمحبة والتعاون والبر والوئام والإخلاص وكل ذلك رهين برجوع المسلمين إلى منابع عزهم ومجدهم وتمسكهم بالقيم والأخلاق الإسلامية والعمل بتلك القيم والاسترشاد بالتعاليم الحية الناصعة بالسمو ، [illegible] بالحيوية المتقدة التي لا تخبو شعلتها . قال الدكتور جورج سارطون : «إن المسلمين يمكن أن يعودوا إلى عظمتهم الماضية وإلى زعامة العالم السياسية والعلمية كما كانوا من قبل ، إذا عادوا إلى فهم حقيقة الحياة في الإسلام واتبعوا [illegible] (1)» .

وقال العلامة [illegible] : «إن روح [illegible] هو [illegible] ، والذي أصبح هو الدين ، والذي يتكفل [illegible] في المستقبل [illegible] (2)» .

ويرى الدكتور [illegible] : «إن الشرق الإسلامي هو اليوم في مطلع دور جديد في حياته العلمية كما أنه في فجر طور جديد في حياته السياسية ، وهو دور يمكن أن نسميه : دور الإبداع والابتكار بعد أطوار [illegible] من القيم الدينية والأدبية ، ولا بد أن [illegible] أبناء الثقافة الإسلامية على اختلاف شعوبهم سيقومون [illegible] التراث الذي تركه لهم أجدادهم (3)» .

---

(1) كتاب «الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين» ترجمة عمر فروخ ، بيروت .
(2) راجع كتاب «الإسلام في غزوة جديدة» للأستاذ أنور الجندي ، القاهرة .
(3) انظر كتاب «الثقافة الإسلامية» طبع مؤسسة فرانكلين .

والدكتور سميث أستاذ ورئيس قسم [illegible] بكلية ووستر بولاية أوهيو يرى : « أنه لو أمكن إثارة [illegible] الإسلامي في سبيل أغراض إيجابية وتكامل الأمم الإسلامية الكثيرة المختلفة في وحدة حية لأمكن أن تصير هذه الوحدة قوة يحسب لها في العالم [1] » .

[illegible] أولئك الأعداء من أئمة البحث وكوكبة الاستشراق قد يكون أنصافا ومرضاة العلم في [illegible] بعيدا عن السطحية والأغراض [illegible]

وقد يكون بمثابة التحذير لأقوام [illegible] المحافظين على الإسلام والمسلمين ، ليعرف الأوربيون أن [illegible] [illegible] كلمحتهم في حل العمل بالإسلام ، كان [illegible] [illegible]

وعلى أي حال وسواء كان هذا أو ذاك فإن العالم [illegible] الإسلامي لاينهض إلا برسالته التي [illegible] رسول الإنسانية محمد عليه الصلاة والسلام والإيمان بها والاستماتة في سبيلها ، وهي رسالة مشرقة قوية واضحة لم يعرف العالم رسالة أعدل منها ، ولا أفضل ، ولا أيمن للبشرية منها .

[illegible] الرسالة التي حملها المسلمون في [illegible] الأولى ، والتي بلغوا بها ذروة ما [illegible] لهم من [illegible]

[illegible] أقوياء في عقيدتهم بالله وأقوياء في نفوسهم ، لا يهابون الردى ولا يخافون من الموت [illegible] وقعوا [illegible] عليهم ، غير هيابين ولا وجلين :

[illegible]
ولن قالوا فقولهم الصواب

[illegible] الإله فلا رياء
ويحيهم النفس فلا ارتياب

[illegible]
فليس لهم الى النفس [illegible]

كمثل الكأس تحسبه [illegible]
وليس لأجله [illegible] الشراب

[illegible] عن كل قلب [illegible] الإسلامي محمد [illegible] الباكستاني فيقول :

[illegible] الصخر الأشم [illegible]
[illegible] عزم ولا [illegible]

لو أن [illegible] العربي [illegible]
[illegible]

وكأن نيران المدائن في صدور
المؤمنين الروح والريحان

[illegible]

[illegible]

[illegible] صدور المؤمنين مصحفا
في الكون مسطورا بها القرآن

* * *

لم نخش طاغوت يحاربنا [illegible]
[illegible] حولنا أسوارا

ندعو جهارا لا إله سوى الذي
صنع الوجود [illegible] الأقدار

ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا
نرجو ثوابك [illegible] وجوارا

[illegible]
[illegible] على موج البحار [illegible]

[illegible] نقدم للسيوف صدورنا
لم نخش يوما [illegible]

ولقد مرت على المسلمين والإسلام [illegible] أربعة عشر قرنا من الزمن ، حورب فيها الإسلام وحارب وانتصر ، وشهد [illegible] وأحزابا تألبت ضده واتحدت وجمعيات سرية هدامة ، عملت جهدها لتشويه الحقائق ، وقد [illegible]

[illegible]

[illegible] واحرى استقلالية [illegible] ، وقد حاول الغرب تحقيق أغراضه الخبيثة بالتوجيه الثقافي والغزو الفكري مرة ، وبالضغط السياسي والاقتصادي [illegible] أخرى ، وبالقوة أحيانا ، وما حدث بالبلاد [illegible] واضح على الحقد الذي [illegible] [illegible] قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

فليستيقظ العرب ويعيدوا [illegible] المفاهيم الصحيحة [illegible] ويوحدوا الأهداف

---
[1] نفس المصدر

وفي التوحيد لهم
ولن يشقوا انسلالا متفرقا

فسلكته الكواكب مضطرب
ويولا [illegible]

ولتكن حياتنا كلها حركة وجهد

حياة مؤمنين لهم حماسة
ألا ان الحياة هي الجهاد

عقائدهم سواعد طاقات
وبالأعمال يثبت الاعتقاد

وليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أجمعهم وليبنوا خططهم على أن لا أمل في أنفسهم ولا حياة إلا بتحمل الجهد في سبيل تدعيم البناء الروحي [illegible]

سيمضي في طريق النور قدما
وإن صففت تعارضنا الشعوب

سيمضي حاملا لواء عز
به ينعم الأمل الرحب .

أحمد عبد الرحيم السايح

من علماء الأزهر

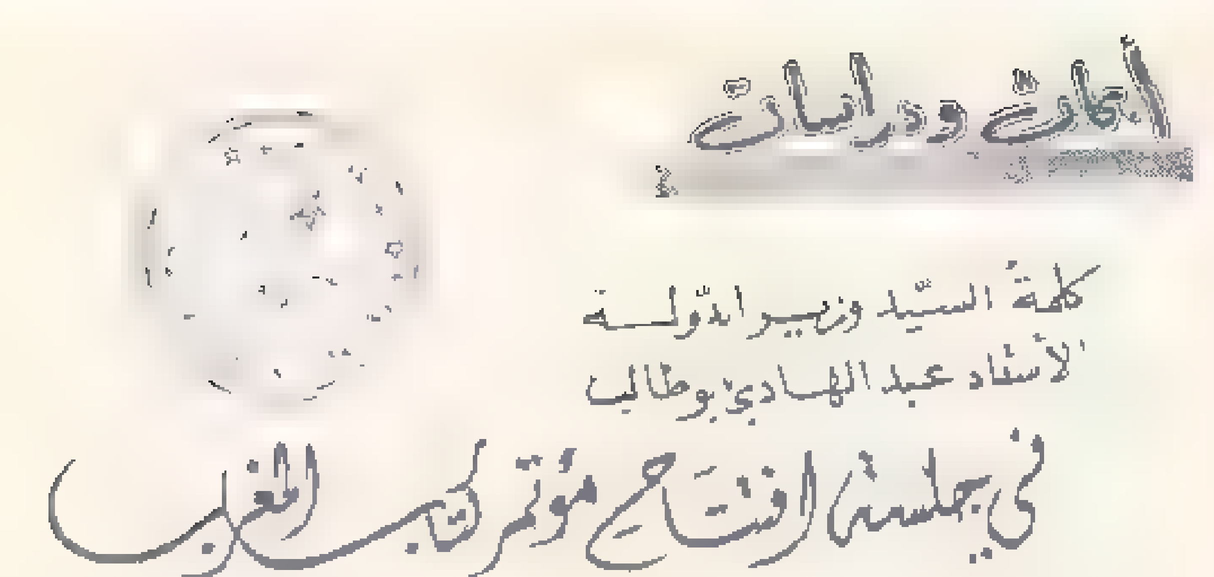

أبحاث ودراسات

كلمة السيد وزير الدولة الأستاذ عبد الهادي بوطالب

في جلسة افتتاح مؤتمر كتاب المغرب

في الشهر الماضي عقد اتحاد كتاب المغرب مؤتمره الثاني تحت الرئاسة السامية لصاحب الجلالة الملك المعظم مولانا الحسن الثاني نصره الله وأيده .

وقد ناب عن جلالته في حفلة الافتتاح وزير الدولة الأستاذ السيد عبد الهادي بوطالب حيث ألقى كلمة باسم صاحب الجلالة حيا فيها المؤتمرين .

وهذه نص الكلمة :

انه لشرف عظيم أن أتحدث باسم صاحب الجلالة [illegible]

وانه ليسعدني أن أحمل لكم عناية صاحب الجلالة بكتاب المغرب العربي الذين سخروا ألسنتهم وأقلامهم لخدمة قضية بلادهم فحطموا أغلال الاستعمار ، وما يزالون يجاهدون بنفس السلاح لتحرير مغربنا الكبير من التخلف والدفع به نحو النماء والتقدم .

ومن الطبيعي والمغرب العربي يخوض معركة البناء والتنمية أن يجتمع حملة الأقلام ورجال الفكر ليتحملوا أمانتهم كرواد وبناة ، يشيدون بالحرف والكلمة ، سلاحهم الإيمان المنبثق على أقلامهم والنابع من عقول واعية وقلوب حية

[illegible] الطبيعي بعد [illegible] حقق مغربنا خطوات في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية أن [illegible] في هذا المؤتمر تحت شعار (الفكر في خدمة المجتمع) ليحددوا دورهم في المعركة ، ويخططوا [illegible] وعزم .

فلم يعد الكاتب يحبس نفسه في أنانيته أو يبكي ويتعالى ، ولم يعد الأدباء شعراء أطلال [illegible] ويبكون ويشتكون ويتذكرون الأحباب [illegible] وإنما أصبح الكاتب وقد سار في الطليعة يحمل قلمه كما يحمل الجندي سلاحه ، والعامل مسحاته وفأسه .

[illegible] وهدفهم خدمة الإنسان والسمو بوجدانه وإسعاده في قومه ومجتمعه وعالمه . .

إن الكاتب ذو رحل ورسالة ، يسخر مشاعره [illegible] أحبه ، ويوفر له أسباب ليهيب بالعمل [illegible] .

إنكم أيها الكتاب تجتمعون في مؤتمركم الثاني تحت شعار (الفكر في خدمة المجتمع) لمدارسة قضايا المعرفة ووسائل التعبير ، وأساليب تيسير الكلمة

والادعيه ، وغيرها القصة والمقالة ، والبحث والمسرحية والملحمة ، والفنون الشعبية [illegible]
[illegible] الفكري والوجداني وكل [illegible] يعين العصر في حركته بمحتواه وتوجيه خصائصها ، وفي ذلك بعصر من البحث والاستنباط ، والتعمق به [illegible] والانحراف .

[illegible] من جمهوره مكانا [illegible]
[illegible]
[illegible] فيستطيع ليس بعملية انطلاق [illegible]
[illegible]

ان امتنا تنتظر منكم جهدا مرافقا لجهادها ، والروحي والادبي ، وواجب النقد المجتمع من المجتمع والتجرد ملقى على كاهل الكتاب . فهذا هو [illegible]
[illegible]
[illegible] هو مبدء الاخلاق لا بمبالغة ابوعظ [illegible] باسلوب التحليل ، و [illegible] الكلمة الهادفة في بحث المعنى الوحدي لمبادئ الاخلاق الاسلامية .

ان الكتابة ليست في التلاعب بالحروف للاغراء وليست مجرد هواية ولهوة مهما تكن صفتها ، وانما هي دعوة ملتزمة لحماية مبادئ الكرامة والقيم الانسانية الاصيلة ، وكل ما يعين المواطن على تحقيق [illegible]

ان رسالتكم ايها الكتاب لعظيمة ، وصعبة ايضا ، ان سلاحكم هو الكلمة ولكن كيف تتسرب الكلمة الى القلب وكيف تحصنون منه كلمة سيئة ؟ ان الايمان بها والصدق في التعبير عنها شرطان اساسيان لذلك ومن اجل ذلك يجب خلق الحوار باسلوب الحوار الصادق الهادف ولغته الرصينة

ومسالة اخرى [illegible] نجهد لنساير العصر فكيف نستخدم لاول مرة [illegible] [illegible] الوصلات [illegible] ونعمل [illegible] الحديثة لمزاولة طرقها واساليبها لاول نوعا جديدا من العمل الادبي في

[illegible]
واذا كان هدف [illegible] افكاركم وعقيدتكم سهلا وواضحا لكم مسيرون وعرضه تحملون الوعي عما يحمله من معاني الحق والعدل والعقيدة والجمال ، وما يعبر عن نضاله سرعة وعادته ، فان اساليب التعبير مع ذلك يجب ان يتحقق في ذات وعي بينها ، واذا كانت لا تحتاجون فلسفة ولا شروط [illegible] تتوجه من عقائد و [illegible]
[illegible]

[illegible] الى ذلك الفن به يسهم عقيدة ويحتل مكانه الاول ويرتب مكانه الثاني ولهذا نقسم شعرا كل من يعرض الشعر هي وما عقلي وسيلة اما مجرد الشعر شعره شعرا مع ضبط العروض أو ما يوم عنها بعض كلمات مطلية بمجرد تلقى في الشعر والعلة عن الموهبة ، و [illegible] الشعر مع ثقافة الشعر ، لا [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] وشروطه الادبية ومعطياته ومنطلقاتها و تعدده

كما ان القصة ليست مجرد سرد للاحداث ولكنها عبقرية في التحليل والاستنتاج والتاثير

[illegible] او الثورة عليها ولكنه القدرة على ربط الجزئيات بالحقيقة الكبرى وتكوين الصورة بعمقه وبتفاعيله في انسجام هادف . ان الفنان هو الذي يستطيع ان [illegible] على الكلمة الناضجة ويدرك الصور الادبية ادراكا حيا متكاملا في التعبير عنها بالكلمة او الريشة او النغم .

ومهما تختلف اساليب التعبير باسمه ليس نحن ، فهدفنا اسمى خالدة ، عربية في لغتها ، اسلامية في فلسفتها ، انسانية في اهدافها ، ومن هنا بعد ذلك على كانت ان يسير قبيحا التعبير ، وسيع

فحسبي المسيح ، ليكون كاتبا ناقدا رائدا كما قال الشاعر القديم .

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بناة المعالي كيف تبنى المكارم

أيها الكتاب والكاتبات

[illegible] غير أن انتمائي [illegible] على أن أدلي برأيي ككاتب حمل الكلمة في معركة التحرير ، وما يزال يحملها في معركة البناء ... وقد تكون عرضت عليكم آراء متفاوتة غير أنها نابعة من [illegible] مؤمن بالكلمة ، لم يستطع أي شيء أن [illegible] عالم الحرف والكلمة كما قال الشاعر أبو [illegible]

ولو طار جبريل بقية عمره
من الدهر ما استطاع الخروج من الدهر

أيها السادة المؤتمرون

أحرص مرة أخرى على أن أجدد لكم في هذا المحفل الكريم مشاعر امتنانه وارتياحه التي شرفني جلالة الملك المعظم نصره الله أن أعرب لكم عنها باسمه وعن أمله في أن تنبثق عن مؤتمركم هذا من التوصيات ما يرفع رسالة الكتاب تطورا ووضوحا وأصالة ونبلا . فجلالته كمثقف مكافح عاش مع والده وشعبه معركة الحرية هو حامي الحرية في هذه البلاد ، وهو يحرص على أن يوفر كافة وسائل الإعلام ، وجلالته كمسؤول عن مصير هذه البلاد أكبر من يقدر رواد الفكر فيها ، وكمثقف أسهم بحديث وجدانه مع مشاعركم وأحاسيسكم لذلك فهو يبارك جهودكم ويرعى نشاطكم لتؤدوا رسالتكم في خدمة بلادكم ولتساهموا من طريق التوعية في المعركة التي شنها جلالته [illegible] وبغير هوادة ضد التخلف في جميع مظاهره وأشكاله .

وحرص مني أن أختم كلمتي هذه أرحب بالوفود الشقيقة الحاضرة معنا باسم حكومة صاحب الجلالة مشيدا بظاهرة التآزر والتعاون التي أحدثت [illegible] الخطوات نحو بنائه وتحقيقه بسبب ذلك كامل الوعي والنجاح .

والسلام عليكم ورحمة الله .

نظرة في منجد الآداب والعلوم

للأستاذ عبد الله كنون

[23]

حرف الواو

632 – في ص 562 ، ع 3 كلمة عن بلد الوليد باسبانيا جعلها وادي الوليد او وليدا مع انه تكتب اسمها بالاسبانية هكذا (Valladolid) وهو واضح في لفظ بلد ، وعليه فحقه ان يذكر في حرف الباء .

633 – في نص عمود بعنوان الواردات مؤلفه محمود بن اسرائيل المعروف بابن قاضي سماونة جعله ابن اسرائيل بناء على تحريف وهذا خطأ مطبعي .

634 – في العمود الثاني من صفحة المصححة بعنوان واشنطون عاصمة الولايات المتحدة قال : فيها الدار البيضاء مقر رئيس الجمهورية وعرف القصر بترجمة العربية بالبيت الابيض ، وهو الحسن ، ربما لا يلتبس بالدار البيضاء المدينة المغربية المعروفة .

635 – في ص 564 ، ع 2 كلمة عن مدينة وجدة المغربية ضبط فيها اسمها بضم الواو وهو بفتحها ، وقال مدينة في شمالي المغرب الاقصى ولو قال شمالي شرقي المغرب لكان أصح .

636 – في ص 565 ، ع 2 ترجمة ورش الامام المصري الشهير عثمان بن سعيد ، ضبط لقبه بفتح [illegible] وهو بفتح الواو وسكون الراء لا غير .

637 – في ص 566 ، ع 2 كلمة عن مدينة وزان قال فيها زاوية مولاي عبد الله الشريف الوزاني ، والصواب الوزاني لو اراد النسبة ، على ان الشريف [illegible] وهي محرفة ومركز [illegible] بها محرجة اي مراكز [illegible] مركز الطريقة الوزانية لو قال الوزانية لكان احسن ومختصر لما يعرف به على سبيل العموم .

638 – [illegible]

[illegible] لابن الافريقي ومراده الحسن الوزاني [illegible] عرف ، انه الامر الذي سوغ له النظر هو نسبة الوزاني هذه ولا ندري ما دعا [illegible] الوزاني الزياتي فالرأي فهل نعجب على صفحة بلزناسي !

639 – وفيه كذلك ترجمة للعلامة المهدي الوزاني ضبط فيها نسبه بضم الحاء الحضر بضم فسكون وهو بضم الحاء وكسر الضاد كما هو [illegible] .

640 – في ع 2 من الصفحة نفسها ترجمة لابن الوشاء ، قال فيها [illegible] الوشي [illegible] ابو [illegible] وفصول في الازهار وآلة الشراب والعقار ، مخطوط في ليدن ، وكتاب الموشى كما سبق لنا ذكره يعرف بكتاب الظرف والظرفاء ، وهذا كاف لتحديد موضوعه فهو ليس كتاب وعظ وليس فيه شيء من المواعظ ، ثم [illegible] من وصف ، فالقول بانه مخطوط في ليدن لحوره .

641 — في ص 567، ع 1، تعريف بحزب الوفد المصري المشهور قال فيه : وزعيمهم سعد باشا زغلول يسمى بحزب أيضا « الحزب السعدي » وهذا خطأ ، فإن الحزب السعدي أو الهيئة السعدية حزب انشق على حزب الوفد بعد وفاة سعد وتولي مصطفى النحاس رئاسة الوفد .

642 — في العمود نفسه تعريف بكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ضبط اسمه هذا بكسر الخاء وتشديد اللام ، وهو خطأ ، صوابه فتح الخاء واللام مع التخفيف .

643 — وفيه أيضا بعنوان الوقف والابتداء ما يلي : كتب في النحو ألفها السجاوندي وابن النحاس النحوي . وليست هذه الكتب في النحو بل في فن من فنون القراءات التي هي من علوم القرآن ، وإن كان لها مساس بالنحو من بعيد . ثم السجاوندي الذي ذكره أولا من المؤلفين في هذا الفن لعله الداني أبو عمرو أحد أئمة القراء والمؤلفين في القراءات ، تصحف عليه [illegible] .

644 — في ع 2 من هذه الصفحة كلمة عن وشقة ، مدينة أندلسية معروفة ضبطها بضم الواو وهي بالفتح .

645 — وفيه تعريف بولادة بنت المستكفي ، الأديبة الأندلسية الشهيرة ، جعلها الولادة بالألف واللام على عادته في إلحاق أل بمعرفة منها وتجريد [illegible] منها .

646 — في ص 568 ، ع 1 ، ترجمة للوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي المعروف ، تعرض فيها للبلاد [illegible]

مما فتح في أيام الوليد بن عبد الملك ليس بصحيح فإن فتحها تأخر كثيرا عن أيام الدولة الأموية إلى عهد العباسيين في خلافة المأمون ، وذلك سنة 212 ، وكان فاتحها هو القاضي أسد بن الفرات كما هو معلوم .

647 — في هذا العمود أيضا كلمة تعريف بأبي يوسف ابن عفنة ، ضبط فيها عفنة بفتح العين والفاء ، فلعله مفرد عفنات وهو بضم العين وسكون الفاء اسم من [illegible] أي [illegible] ، [illegible] ولم يبق أنه أخطأ لأنه احتلاف [illegible] من العربي .

648 — وفيه كذلك تعريف بالوليد بن المغيرة ، ضبط فيه المغيرة بفتح الميم وهو بكسرها مشتقة من الإغارة قال تعالى (فالمغيرات صبحا) .

649 — في ع 2 من الصفحة ذاتها كلمة عن مدينة وهران قال فيها أنها قاعدة مقاطعة إدارية في القطر الجزائري ، من مدنها معسكر [illegible] ولم نعرف مدينة بهذا الاسم في الجزائر ، فإن كان يريد معسكر فإنها قديمة من مقاطعة مستغانم لا وهران ، ثم يمكن أن يكون أراد مدينة معسكر وهي حقا مقاطعة وهران ، ولكن التحريف الذي أدخله عليها [illegible] الترجمة كثير [illegible] (الالفا) وهو نوع من القش ولا شك أنه يريد الحلفاء [illegible]

650 — في ص 569 ، ع 2 ، ترجمة [illegible] كيمائي ألماني ، قال فيها نال جائزة نوبل عن دروسه [illegible] للمتسببات المسموية للطعام ، وجمع دروسه على [illegible] في معجم يوضع بين يدي [illegible] [illegible] مما لا يصح السكوت عنه .

طنجة : عبد الله كنون

تقويم اللسانين

للدكتور تقي الدين الهلالي

(7)

37 ـ قـال عنـه :

من البدع المحدثة في الكلام العربي التي شاعت وذاعت في زمن الاستعمار، وكثرة ما يترجم من اللغات الأعجمية حين ضعفت الشعوب العربية، ولم يبق بها قول إلا ما تعلمه من كلام المستعمرين المتعلمين منهم، قال عنه: انه كذا وكذا مدحا او ذما. وهذا خطأ، والصواب ان يقال: قال فيه. والادلة على هذا اكثر من ان تحصى اقتصر على قليل منه.

قال ابن منظور في مادة (ق و ل) وفي حديث سعيد بن المسيب حين قيل له: ما تقول في عثمان وعلي؟ فقال: أقول فيهما ما قولني الله تعالى 59 : 10 (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان).

وفي حديث علي عليه السلام: سمع امرأة تندب عمر فقال: أما والله ما قالته، ولكن قُوِّلته؛ أي لُقِّنته وعُلِّمته وأُلقي على لسانها؛ يعني من جانب الإلهام، أي انه حقيق بما قالت فيه. اهـ

الشاهد هنا في ثلاثة مواضع: في قول سعيد بن المسيب: أولهما قوله: أقول فيهما ما قولني الله تعالى، والثاني في سؤال من سأله: ما تقول في عثمان وعلي؟ والثالث في خبر علي مع المرأة، وقد فسره صاحب اللسان بقوله: (انه حقيق بما قالت فيه) يعني حقيق هنا: جدير بما قالت فيه تلك المرأة من المدح والثناء. وهناك حقق سعيد بن المسيب تلاوة الآية [illegible] القول فيهما حسن.

ومن ذلك أن الله تعالى اثنى على المهاجرين في سورة الحشر بقوله: 8 (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ، وأثنى على الأنصار بقوله: 9 (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ، وأثنى على التابعين لهم بإحسان بقوله: 10 (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)

«ذكر تفسير الحافظ ابن كثير لهذه الآيات باختصار»

قال ابن كثير: يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، أي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) أي هؤلاء الذين صدقوا [illegible] سادات المهاجرين. الفيء كل مال أخذه المسلمون من أعدائهم بدون قتال كأموال بني النضير، وهي المعنية بهذه الآية.

ثم قال تعالى مادحا للانصار ، ومبينا لهم فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم [illegible] مع ايثارهم [illegible] تعالى (والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم) [illegible] سكنوا دار الهجرة من المهاجرين ، وآمنوا قبل كثير منهم .

[illegible] ابن عمر (حتى في وصيته عند موته) : واوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم كرامتهم ، واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤوا الدار والايمان من قبل ان [illegible] يقبل من محسنهم ، وان يعفو عن مسيئهم . رواه البخاري .

ثم روى عن احمد بسنده الى انس قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ، ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ، ولا احسن بذلا في كثير ، لقد كفونا المؤونة ، واشركونا في المهنأ ، حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله ، قال : لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم . . اهـ

ومعناه ان النبي (ص) لما آخى بين المهاجرين والانصار صار الاخ الانصاري يقوم بالعمل كله في ارضه [illegible] المهاجري نصف الثمر ، فخاف المهاجرون [illegible] لاخوانهم [illegible] لبعض ، [illegible] الثمرة ، فاخبرهم النبي (ص) ان اجرهم ثابت لهم ، ان كافؤوا اخوانهم الانصار بالثناء والشكر ودعوا الله لهم . روى احمد والترمذي من حديث ابي سعيد ان النبي (ص) قال : من لم يشكر الناس لم يشكر الله .

وروى عن البخاري بسنده الى يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي (ص) الانصار ان يقطع لهم البحرين ، قالوا : لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها ، قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة . اهـ

قال في مجمع البحار : وفي الحديث ستلقون بعدي اثرة ـ بفتحتين [illegible] اسم من آثر يؤثر ايثارا ، اي اعطى ، اراد انه يستأثر عليكم ، فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء ، والاستئثار : الانفراد بالشيء . اهـ

[illegible] ابن كثير : (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا) اي ولا يجدون في انفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف ، والتقديم في الذكر والرتبة . قال الحسن البصري (ولا يجدون في صدورهم حاجة) يعني الحسد [illegible]

اوتوا) قال قتادة يعني فيما اعطي اخوانهم ، وكذا قال ابن زيد .

ومما يستدل به على هذا المعنى ما رواه احمد بسنده الى انس قال ، كنا جلوسا مع رسول الله (ص) فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة ، فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته (اي تقطر) من وضوئه ، قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال رسول الله (ص) مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ، فلما كان في اليوم الثالث قال رسول الله (ص) مثل مقالته ايضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاولى .

[illegible] رسول الله (ص) تبعه عبد الله بن عمرو [illegible] لاحيت [illegible] ان حصصته فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلاثا ، فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت ، قال : نعم ، قال انس : فكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الثلاث الليالي ، فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير انه اذا تعار (اي استيقظ) تقلب على فراشه ، ذكر الله وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا ، فلما مضت الثلاث ليالي ، وكدت ان احتقر عمله قلت [illegible] عبد الله ، لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة [illegible] سمعت رسول الله (ص) يقول لك ثلاث مرات : يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة ، فطلعت انت الثلاث المرات ، فاردت ان آوي اليك لانظر ما عملك فاقتدي به ، فلم ارك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله (ص) ؟ قال : ما هو الا ما رايت ، فلما وليت دعاني فقال : ما هو الا ما رايت ، غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ، ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه ، قال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطاق . اهـ

استفدنا من الآية والحديث الذي رواه عبد الله ابن عمرو عن الرجل الانصاري ان العمل القليل مع سلامة الصدر من الحسد والغل والغش خير من العمل الكثير الذي ليس معه تلك السلامة ، ولكن عندنا هنا اشكال في ادعاء عبد الله بن عمرو انه خاصم اباه وغضب عليه ، ويحتمل ذلك وسيلة الى ان يكون ضيفا عند الانصاري ليراقب عمله بالليل من صلاة [illegible] قرآن وتعبد ، فهل كان ذلك جائزا [illegible] بالكذب [illegible] ليتوصل الى خير [illegible] [illegible]

وهذي نعيمه من أدلة الكتاب والسنة أن الكذب في مثل هذه الأمور ... فهي عندما ارتكبها هذا الصحابي [illegible] حرص منه على [illegible] يعرف ما تقوم به بنت الأنصاري من نصيحة النبي حتى شهد به [illegible] من أهل [illegible] مراتب [illegible] .

ثم قال ابن كثير : وقوله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) يعني حاجة ، أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ص) أنه قال " أفضل الصدقة جهد المقل " وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى : 76 : 8 (ويطعمون الطعام على حبه) ، وقوله 2 : 177 (وآتى المال على حبه) فإن هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به ، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه .

ومن هذا المقام تصدق الصديق رضي الله عنه بجميع ماله ، فقال له رسول الله (ص) : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله ، وهكذا الماء الذي عرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك ، فكل منهم أمر بدفعه إلى صاحبه ، وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء ، فرده الآخر إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم ، ولم يشربه أحد منهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

وقال البخاري بسنده إلى أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً ، فقال النبي (ص) : ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : هذا ضيف رسول الله (ص) لا تدخريه شيئاً ، فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله (ص) فقال : لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك من فلان وفلانة ، وأنزل الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة .

وقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح . روى أحمد ومسلم بسندهما إلى جابر بن عبد الله أن [illegible] قال [illegible] الظلمة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم .

وقوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء ، وهم المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم بإحسان ، كما قال في آية براءة 100 (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) ، فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ، ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون) أي قائلين : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً) أي بغضاً وحسداً (للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) .

وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) .

وقال ابن أبي حاتم بسنده إلى عائشة أنها قالت : أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ، ثم قرأت هذه الآية : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الآية .

وروى البغوي بسنده إلى عائشة أنها قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها . اهـ

قال محمد علي الصابوني ، وهذا ما فهمه الإمامان سعيد بن المسيب ومالك ، أن هذه من الآيات الثلاث التي قسم الله بها المسلمين ثلاثة أقسام : المهاجرين والأنصار ، والذين جاءوا من بعدهم إذا كانوا يحبونهم ويستغفرون لهم ولا يسبونهم ، فمن سبهم فلا حق له في الفيء ، لأنه خارج عن الأصناف الثلاثة التي استوعبت المسلمين . فالتابعون لهم بإحسان كما في سورة التوبة لا يقولون فيهم إلا خيراً ، ولا يتشيعون لبعضهم ويسبون غيرهم ويبغضونهم .

قال الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال: [illegible] منكر الحديث. ونقل ابن القطان ان البخاري [illegible] منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه.

[illegible] اعلم ان كل من اقول فيه: مجهول، ولا اسنده الى قائل، فان ذلك قول ابي حاتم فيه. اهـ فقوله (اقول فيه مجهول) وقوله (فان ذلك قول ابي حاتم فيه) مطابقان للاستعمال العربي السليم، والشواهد في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الجرح والتعديل كتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ولسان الميزان له اكثر من ان تحصى، ولم يرد في شيء منها قال عنه او قيل عنه.

واذا سأل سائل: ماذا يقول النصارى في عيسى بن مريم؟ يكون الجواب: يقولون فيه: انه ابن الله، وانه ثالث ثلاثة، وانه الاقنوم الثاني، تعالى الله عن ذلك. وقال البوصيري في الهمزية في وصف امرأة ابي لهب وعداوتها للنبي (ص):

يوم جاءت غضبى تقول أفي مثـ
ـلي من أحمد يقال الهجاء

تعني في مثلي يقال الهجاء الصادر من احمد صلى الله عليه وسلم، تعني بالهجاء سورة (تبت يدا ابي لهب) فقال: (في مثلي) ولم تقل: (عن مثلي)، والقول يتعدى بـ (في) في المسائل كذلك تقول: ما تقول في مسألة كذا وكذا. وقال عبد الله بن مسعود في مسألة سئل عنها: اقول فيها برأيي، فان كان صوابا فمن الله، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان.

وقد اكثر من ذلك ابن بري في منظومته [illegible]

[illegible]
وحكمه في الجهر والاسرار

كيف تستعمل قال عنه

فان قلت: قد فهمنا من كلامك ان تعبير عامة الكتاب بقال عنه في موضوع قال فيه خطأ، فاين تستعمل قال عنه؟ فالجواب: يستعملها المحدثون في الرواية، وقد اكثر من ذلك البخاري رحمه الله، فمن ذلك قوله في كتاب العلم من صحيحه: وقال شقيق عن عبد الله سمعت النبي (ص). وقال ابو العالية عن ابن عباس عن النبي (ص) [illegible]
وقال ابو هريرة عن النبي (ص) [illegible]

[illegible]
يستعمل كلا منهما في موضعه، والله الموفق.

38 — الغلط والخبط في استعمال الغداء بالمهملة واستعمال الغذاء بالمعجمة

اذا استمعت الى الاذاعات، او قرأت الصحف تجد [illegible] والكتاب لا يميزون بين الغداء والغذاء [illegible] فالغداء هو طعام الغدوة، وهي اول النهار، قال تعالى في سورة الكهف في قصة موسى مع الخضر 62 فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.

[illegible] فلما جاوزا مجمع البحرين [illegible] غداءنا [illegible] حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر ألقي عليه الجوع والنصب. اهـ

قال الراغب في مفردات القرآن: [illegible] الغدوة والغداة من اول النهار، والغداء: طعام يتناول في ذلك الوقت. اهـ

[illegible] والغداء: الطعام بعينه، وهو خلاف العشاء [illegible] ابن سيده: [illegible] طعام الغدوة، والجمع اغدية، عن ابن الاعرابي. ابو حنيفة: الغداء رعي الابل في اول النهار. وقد تغدى وتغدى الرجل [illegible] وغديته، ورجل غديان وامرأة غديا [illegible] واصلها الواو، ولكنها قلبت استحسانا، لا عن قوة علة؛ وغديته فتغدى. اهـ

فاذا فهمت هذا عرفت ان تسمية الناس اليوم للطعام الذي يؤكل عند الظهر غداء مخالف للاستعمال العربي، لان العرب لم يكونوا يأكلون في وقت الظهر، وليس في لغتهم اسم لطعام يؤكل وقت الظهر، ولم يكونوا يأكلون بالليل، ولذلك لا يوجد في لغتهم اسم لطعام يؤكل بالليل، وانما كان عندهم غداء وعشاء. فالغداء تقدم بيانه، والعشاء طعام العشي.

قال صاحب القاموس: والعشي بالكسر، والعشاء كسماء: طعام العشي، الجمع اعشية. وعشي وتعشى: اكله، وهو عشيان ومتعش، وعشاه عشوا: اطعمه اياه كعشاه واعشاه. اهـ

[illegible] لا [illegible] الأكل [illegible] ومن امثال [illegible] وخير العشاء سوافره ، [illegible] ساعات الإبكار ، الساعات الأولى من [illegible] أوائل ساعات الليل التي لا تزال فيه [illegible] قبل أن يجيء الظلام ، ومرادهم [illegible] والأعمال ، وتعجيل العشاء قبل [illegible] .

[illegible] يعرف عاملين بذلك الى يومنا هذا [illegible] عروبة الزبير عرب البصرة ، [illegible] وهم محافظون على العادات [illegible] الى المسجد لصلاة المغرب [illegible] شم رائحة الدسم تنبعث من بعضهم وشمائهم ، وذلك دليل على انهم تعشوا قبل غروب الشمس ، ولكنهم لم يحافظوا على الغداء في وقته الذي كان عليه العرب ، فهم يفطرون في الصبح بما تيسر ويؤخرون الغداء الى أن يصلوا الظهر .

ولما كنت ساكنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة الف وثلاثمائة وست وأربعين [illegible] وسبعين رأيت سكان المدينة كلهم يتغدون في [illegible] ويتعشون بين العصر والمغرب كما كان العرب الأولون يفعلون ، [illegible] في هذه السنة فقد [illegible] في المدينة [illegible] عشر يوما ودعاني كثير من الاخوان الى الطعام ، فرأيت تلك العادة قد تبدلت ، وصار سكان المدينة يأخذون بعادة أهل الشرق وهي ثلاث اكلات في النهار حين يصبحون ، وحين يظهرون ، وحين يمسون .

وقد نسيت ذكر الوجبة التي اعتاد الكتاب التعبير بها عن كل واحدة من الاكلات الثلاث المعتادة ، لانهم يستعملونها خطأ .

قال صاحب اللسان : الوجبة : الاكلة في اليوم والليلة . قال ثعلب : الوجبة اكلة في اليوم الى مثلها من الغد . اهـ

والأوروبيون أيضا يعملون بنظر المثل العربي ، وهو خير العشاء سوافره ، فانهم يأكلون عشاءهم [illegible] لا يزال مرتفعة ، وهو من قسام الصحة [illegible] ذلك خير من تأخير الطعام الى أن يكون قبيل النوم ، لان النوم على امتلاء المعدة [illegible] امراض [illegible] يكون النوم معه هنيئا . اما اذا تعشى الانسان مبكرا فانه يتحرك بعد عشائه ، فلا يأتي وقت النوم حتى يتم الهضم الأول للطعام .

مكناس : تقي الدين الهلالي

أوضاع التعليم في العالم العربي

للدكتور عبد العزيز القوصي

إذا أردنا أن ندرس أوضاع التعليم وتطوره في الوطن العربي فلابد أن نتفق أولا ولو بصورة اجمالية على حدود هذا الوطن من جوانبه المختلفة ، جوانب أرضه وسكانه وخيراته وماضيه وحاضره ومستقبله

والوطن العربي هو مجموعة الدول والبلدان الواقعة من الخليج شرقا الى الاطلسي غربا ويحده في الشمال البحر الابيض ، ويمتد في الجنوب الى الجنوب العربي والسودان والحدود الجنوبية لليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، وهناك دول أخرى تتشابه لأن تكون ضمن المجال العربي ومن هذه موريتانيا والصومال وغيرها

مجموع السكان في العالم العربي وصل الى 105 مليون في العام الماضي ، وقد كان 80 مليون من عشرة [illegible] أي [illegible] يقرب من 3 ملايين في كل عام

ونلاحظ ان الاسرة في العالم العربي كبيرة الحجم بها أب وأم وعدد كبير من الاطفال والناشئين ، هذا بخلاف الاسرة الاوروبية ، معنى ذلك أن نسبة [illegible] في الاسرة العربية أكثر منها في غيرها ، ونجد بالدراسة الاحصائية الدقيقة أن نسبة الصغار الى مجموع السكان في العالم العربي نسبة كبيرة ، فالذين تقل سنهم عن عشرين عاما تبلغ نسبتهم في العالم العربي 50 ٪ تقريبا ، ولكن نسبتهم تبلغ في بعض دول أوروبا وامريكا 30 ٪ أي أن نسبة الصغار للكبير في العالم [illegible] أوروبا فهي كنسبة 4:3 ، ومعنى [illegible]

[illegible]

وانتشاره في العالم العربي [illegible] معنى ذلك أن على الكبير في العالم العربي [illegible] الجهد ليستطيعوا الانتاج ويحاولوا [illegible] رعاية الاعداد الهائلة من الصغار والناشئين في ظروف الحالية ، فعلى الكبير في العالم العربي مسئوليات مضاعفة ذات [illegible] مسئوليات الكبير في العالم الاوروبي

فالظاهرة السكانية الاولى هي سرعة زيادة السكان وثانية هذه الظواهر هي كثرة الصغار بالنسبة للكبار ، ولهاتين الظاهرتين [illegible]

وأغلب هؤلاء السكان موزعون في الاودية وعلى شواطىء البحار والعمل الاساسي لهم هو الزراعة ، ومعروف أن المشتغلين بالزراعة يميلون عادة [illegible] المحافظة وعدم [illegible] عن غيرهم مما يعني مشكلة أخرى أمام [illegible] التعليم ومن بين هؤلاء السكان اعداد كبيرة من المشتغلين بالرعي والمتنقلين وراء الثروة الحيوانية بوجه عام ، ويقدر هؤلاء ببضعة ملايين ، ويشكل هؤلاء مشكلة أخرى تواجه المسؤولين عندما عملنا على سرعة توطينهم تمشيا على [illegible] من مصادر

الثروة الطبيعية [illegible] يطلبوا [illegible] [illegible]

[illegible] يثير العالم العربي [illegible] من أجزاء العالم وهذه الخاصية تثير تساؤلات كثيرة في بقية أنحاء العالم فالكثيرون يتساءلون **ما هو هذا الذي يجعل من العالم العربي تلك الوحدة أو تلك التماسك** . ولا ضرورة لمحاولة إجابة كاملة عن هذا السؤال المهم ، ولكن الذي لامراء فيه أن حضارات كثيرة كانت على جانب كبير من القوة والسلطان وقد ظهرت هذه الحضارات وبقيت لها بعض آثارها ، غير أنها لم تبق بكيانها ووحدتها ، فرغم ما كانت عليه الحضارة الاغريقية من قوة فلا يوجد عالم اسمه العالم الاغريقي ، ورغم ما كانت عليه الحضارة الرومانية من سلطان فلا يوجد ما يسمى العالم الروماني ، **ولكن يوجد ما يسمى العالم العربي** ، ولاشك أن لهذا دلالته فعلى الرغم مما يتصف به العالم العربي من تنوع وسعة وعلى الرغم مما مر به من أحداث وأزمات فإن هناك نوعا من التكامل والترابط والوحدة والتماسك يجعلنا نتكلم عن العالم العربي أو الوطن العربي .

وهناك مجموعة من العوامل تتحكم في تكوين هذه الوحدة منها الدين ومنها اللغة ومنها التصاهر ومنها الكفاح المشترك والتاريخ المشترك ، ومنها الشعور المشترك بالخطر المشترك . هذا الشعور الذي لاتتوقف درجات حدته وشدته الا على ما يوجد من مسافات زمنية ومكانية تتلاشى مع اليقظة وحدة الشعور ووضوح الرؤية ، وتتلاشى كذلك مع وجود الاستعداد بالاساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة .

والذي لاشك فيه كذلك أن الحضارة العربية وما تتضمنه من قيم بها [illegible] في العمق والاتساع والتنوع ولها أبعادها الزمنية التاريخية المستمرة مما أكسبها من الخصوبة والقوة والتماسك ما لانجده في ألوان الحضارات الأخرى . وهذا هام نريد أن [illegible] منه .

فهذه الظاهرة المميزة لكل ما هو عربي من فكر وثقافة وحضارة تجعل من غير الممكن للعالم العربي أن ينطلق في نهضته الا إذا كان انطلاقه الى مستقبله من حاضره مستندا على ماضيه ، وتلقي هذه الظاهرة على المسئولين عن التعليم عددا من الأسئلة الملحة الهامة .

يريد العالم العربي أن يتقدم وأن يواكب الحضارة ، وأن يرتفع من مستوى حياة أفراده وأن يوفر لهم القوة والكرامة واحترام الذات والحرية والعدالة والطمأنينة ، يريد أن يزيد من إنتاجه وأن يرفع من دخله وثرواته ، يريد أن ينمو وأن يكون نموه متقدما مستمرا . لابد أن يهدف الى هذا كله ، [illegible] ؟ يلقى في روعه أحيانا أن الفساد كامن في جذوره فيحرقها ويقتلع نفسه منها فهي [illegible]

ويلقى في روعه أحيانا أن جذوره ماضيه مجيدا فيحافظ عليها ويتمسك بها ، وبعض الاتجاهات صراعا هنالك بين ما هو شرقي وما هو غربي ، بين ما هو استقلالي وما هو استعماري ، بين ما هو قديم وما هو حديث ، بين ما هو مادي وما هو روحي ، بين ما هو أصيل وما هو مستورد ، بين ما هو تقليدي وما هو تجديدي . فيكون سؤال كيف يمكن العالم العربي أن [illegible] مع بقية أجزاء العالم حتى يقوم بدوره في رعاية أمر نفسه وفي [illegible] مع احترامه لنفسه وشخصيته محفوظة وحق الظروف التي ترغم غيره على احترامه واحترام حقوقه ؟

هنا تظهر أسئلة كثيرة في ميدان التعليم في ماضيه وحاضره ومستقبله ، في مناهجه وكتبه ، في وسائله ولغته ، في أهدافه وفلسفته ، وفي الصورة التي يرى التعليم أن تكون عليها المواطن حتى يتمشى مع ما تتجه اليه الدولة أو ما يجب أن تتجه اليه .

وينطلق من هذا سؤال آخر عن شكل المعلم المطلوب لتعليم هذا المواطن .

ولكي نوضح الموقف بعض الشيء نقدم [illegible] ، **فقد ظهر الاسلام** في [illegible] الميلادي وكان له أثره الشامل الواسع العميق في كل نواحي الحياة من عقيدة وسياسة ونظم واجتماع وحياة يومية فردية وجماعية وعالمية . وفي مدى قرن من الزمان انتشرت موجة عربية عارمة من أواسط آسيا الى المحيط الاطلسي واستمرت [illegible] **قرابة الخمسة قرون ثم بدأ نوع من الحكم الاجنبي** أصاب البلاد بالركود والتجمد واستمر هكذا حتى أوائل القرن الحالي .

كذلك كان العالم العربي **قد انعزل عن أوروبا** بسبب كشف رأس الرجاء الصالح خلال القرن الثاني عشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، فبعد أن كانت تمر في الأرض العربية قوافل التجارة من أوروبا أصبحت هذه تمر حول افريقيا في طريقها الى آسيا

محنة البلاد العربية ، كل هذا زاد في عزل البلاد وفي [illegible] السياسي والاقتصادي .

[illegible] عن [illegible] و [illegible] وتخلف [illegible] في التعليم

[illegible] القرن الماضي كان التعليم المنتشر هو [illegible] وكان الغرض من التعليم قاصرا على الغرض [illegible] المحدود ، أي تعلم العلم للتعامل السليم [illegible] على شكل [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] العلوم الطبيعية والرياضيات [illegible] لهيثم [illegible] في [illegible] حتى اليوم قد اعتبر في تلك الايام [illegible] [illegible] بالزندقة والكفر

[illegible] التعليم في العالم العربي كان خلال [illegible] عشر الهجري والثاني عشر الهجري او [illegible] والثامن عشر الميلادي ، في حالة متجمدة [illegible] ثم بدأ الغرب يجرد حملاته على العالم العربي [illegible] الحكم التركي ، [illegible] العلم الحديث [illegible] كان [illegible] [illegible] العرب ولكن هذه [illegible] استمرت حتى تحولت الى غزو واحتلال بعضه من جانب انجلترا وبعضه من جانب فرنسا وبعضه من جانب ايطاليا وبعضه من جانب اسبانيا .

واتجه الفرنسيون في ذلك الوقت الى فرنسة البلاد التي [illegible] [illegible] ازالتها واحلال شخصية مفرنسة تابعة لهم . [illegible] اتجهوا في ذلك الوقت الى طبع البلاد [illegible] لهم استمرار الحكم ولا نريد ان [illegible] [illegible] الفكر ولغة [illegible] [illegible] معروفة وما زالت بقاياها وآثارها موجودة [illegible] ولكن عهود الاحتلال تميزت بتضييق ابواب [illegible] والتقتير عليه [illegible] لاعداد الموظف [illegible] تستخدمه لصالحه ، وتميزت بالحد من التعليم [illegible] و[illegible] والمهني واستخدام التعليم [illegible] ثقافة منفصلة بعضها عن بعضها [illegible]

[illegible] التقتير كمثال ، كان عدد المدارس الابتدائية [illegible] اول الاحتلال الانجليزي في مصر 34 مدرسة [illegible] هذه عددها 39 مدرسة بعد اربعين عاما .

وكانت نسبة موازنة التعليم الى موازنة الدولة 0,8٪ وقد [illegible] حتى اصبحت 4 ٪ بعد [illegible] عاما [illegible] اصبح الآن ما يصرف على التعليم 7٪ من جملة [illegible] من مجموع [illegible] الدولة .

وخلال القرن الحالي بدأت الدول العربية تتحرر الواحدة بعد الاخرى .

ففي عام 1922 استقلت مصر [illegible] [illegible] العراق في عام 1932 ، ولبنان في عام 1943 ، وسوريا في عام 1944 ، وجمهورية جنوب اليمن الشعبية في عام 1967 ، و[illegible] في عام 1952 ، وتونس في عام 1956 ، والمغرب في عام 1956 ، والجزائر في عام 1962 ، وهكذا تحرر العالم العربي من اوله الى آخره تقريبا والجزء الباقي في منطقة [illegible]

وكل حركة تحررية تصحبها ثورة نفسية ، هذه الثورة جزء من ثورة [illegible] [illegible] [illegible] اخرى ، هذه الملاحظة [illegible] ، وتشمل هذه الثورة [illegible] من المتعلمين و[illegible] القومية وانشاء [illegible] التي تساعد على الاستقلال و[illegible] وفرق بين نظام تعليمي يسبق التحرير ويعمل على خلق الابداع ونظام تعليمي [illegible] التحرر ويحافظ على مكاسبه ، فرق بين اعداد الشخصية التابعة واعداد الشخصية المستقلة ، فرق بين اعداد الشخصية المتوقعة واعداد الشخصية المنطلقة المبدعة .

و[illegible] ان الدول العربية [illegible] في [illegible] الكم [illegible] من ناحية الكيف ومن ناحية محتوى [illegible] حافظت احيانا على ما [illegible] عليه [illegible] الدول الحاكمة واحيانا [illegible] [illegible] عنه الدولة الحاكمة نفسها . اي انها تحمل بعض رواسب الماضي [illegible] من المستعمرين وهذه [illegible] سيكولوجية [illegible] تحليلها وفهمها في ضوء ما يسميه علماء النفس بالتناقض العاطفي Ambivalence حيث يجمع الانسان في نفسه بين الكراهية والاعجاب بالموضوع الواحد .

ومن امثلة الثغرات التعليمية ان عدد تلاميذ الابتدائي في ليبيا كانوا 40 000 في عام 1952 واصبحوا 159 000 في عام 64/63 ، واصبحوا 219 000 في عام 67/66 فكانت الفترة الاولى بمعدل 30 ٪ ، ولكن عندما اقترب التعليم من درجة التشبع وصلت 15٪

وعدد تلاميذ الابتدائي في سوريا كان 48 الف في عام 45/44 واصبح 647 الف في عام 65/64 .

وعدد تلاميذ الابتدائي في العراق كان 37500 في عام 1932 واصبح 957 الف في عام 65/64 .

وعدد تلاميذ الابتدائي في مصر كان 380 الف في عام 1922 واصبح 1,400 الف في عام 1952 ، و 3,5 مليون في عام 1966 . كذلك قفز تلاميذ الثانوي في 30 عاما من 10 الاف الى 160 الف طالب وطلاب العالي من 4 الاف الى 40 الف في نفس المدة .

وقد تناول الاصلاح نواح كثيرة من التعليم غير انفتاح ابواب التعليم وزيادة الميزانية نذكر منها ما يأتي

اولا — توحيد التعليم الابتدائي [illegible] المدرسة [illegible] الوحدة [illegible] المرس [illegible] من وحدة الامة

ثانيا — التوسع في التعليم العالي والتعليم المهني والعلمي والعملي مما يؤدي الى تكوين القيادات والقوى العاملة اللازمة الحديثة

ثالثا — تقارب نظم التعليم في البلاد العربية ، فهناك توحيد السلم التعليمي والقدر المشترك والاتفاق على توحيد الاسس مع مراعاة الاختلافات في الظروف والبيئات .

[illegible] — العناية بتعليم الكبار وتعليم المعوقين [illegible]

[illegible] القومية المحلية والعربية ودراسة مصادر الثروة في البلاد ودراسة احسن الطرق لاستغلالها

[illegible] — الاصلاح الاداري وزيادة من اللامركزية مما ينمي روح التعاون وروح الاستقلال في وقت واحد

سادسا — وضع المدارس الاهلية والاجنبية في وضعها [illegible] طبقا للاتجاهات [illegible]

وليس معنى هذا كما قلت ان التحرر السياسي (أو العسكري) صحبه تخطيط كاف للتحرر الثقافي والاقتصادي . فكثير من الدول التي تحررت حديثا يغمرها التحرر العسكري والسياسي ثم تظل تتعثر في الوان من الاحتلال الثقافي والاقتصادي مما يجعل

الوان التحرر السياسي والعسكري شكلية سطحية ، ولذلك وجب ان يخطط للتعليم تخطيطا دقيقا يطهر الارض العربية من الالغام الثقافية ويطهر العقول العربية من السموم الفكرية ويعطيها المناعة و [illegible] حتى تنشىء المواطنين الاقوياء الذين يتحكمون بأيديهم في حقوقهم ومصائرهم وهنا يمكن ان نوجه عددا من الاسئلة :

1) هل نحن نربي ابناءنا على الطاعة و الامتثال والخضوع لاوامر **خارجية** ام نربيهم على التفكير والمناقشة و الانطلاق والتحرر واصالة الرأي وهل يمكن الجمع ؟

2) هل نحن نربي ابناءنا على عادات ثمنه متقلبة ام نربيهم على حسن التصرف وسعة الحيلة وتوقع الاحتمالات وحسن [illegible] الامكان وهل يمكن الجمع ؟

3) هل نحن نربي ابناءنا على [illegible] وعلى [illegible] للامور ام نربيهم على [illegible] لا مجال [illegible] الحكمة [illegible] وقصائد الشعر وقلائد النثر ؟

4) هل نحن نربي ابناءنا على تحمل مسؤولياتهم ام [illegible] عليهم ونتحمل مسؤولياتهم عنهم ، ونربيهم على الرجولة والمروءة ونعلمهم [illegible] والصلابة والقوة والقدرة على تحمل المشقات وهل يمكن الجمع ؟

5) هل نحن نربي ابناءنا على الامر [illegible] العمل المتعاون في جماعات [illegible] كالبنيان [illegible] بعضه بعضا ، وهل يمكن الجمع ؟

[illegible] علمية تؤدي بنا في طريق واضح الى اسئلة خاصة تتناول المناهج [illegible]

[illegible]

لم تفكر الدول العربية حتى الان تفكيرا حتما في [illegible] الاتجاه ، لم تفكر في التربية المؤسسة الى بناء الشخصية وانما فكرت في اناس يحفظون العلم ويؤدونه في [illegible] الشهادات وعدة الشهادات هي نهم مفتاح الحياة سواء بنيت الشخصية ام لم تبن يرضعون بها من القوة ما يشبه ما كانوا يرضعونه من امهاتهم عندما كانوا اطفالا صغار السن

[illegible] الان الى الارقام بصورة ادق فنجد ان عدد التلاميذ والطلاب في كافة المراحل في العالم العربي

كله وازداد من 8 مليون عام 1960 الى 12 مليون عام 1965 وازداد عدد تلامذة الابتدائي من 6,3 مليون الى 9,7 مليون أي بمعدل سنوي قدره 11٪ منها 10٪ للبنين و 7٪ ويصعب للبنات في نفس الفترة نجد أن عدد تلاميذ الثانوي (بما فيهم اعداد معلمي المرحلة الاولى و المدارس الفنية) قد ازدادوا من 1 مليون ونصف الى 2 مليون وذلك بمعدل 15٪ ، 63٪ للبنين ، 19٪ للبنات ونجد في التعليم العالي أن العدد ارتفع من 157 ألف عام 1964 الى ربع مليون عام 1966 أي بزيادة معدلها 29٪

وعند التدقيق نجد أن معدل الزيادة لدى البنات في أي مرحلة من مراحل التعليم أعلى منه لدى البنين وأن معدل الزيادة في أي مرحلة أعلى منه في المرحلة السابقة فمعدل نمو العالي أعلى من معدل نمو الثانوي ومعدل نمو الثانوي أعلى من معدل نمو الابتدائي ، هذا مع العلم أن نسبة البنات الى المجموع لم تتغير كثير في كل مرحلة ففي عام 1960 كانت 33٪ للابتدائي وفي عام 1965 أصبحت 35٪ وفي عام 1960 كانت 25٪ للثانوي وفي عام 1965 أصبحت 26٪ للثانوي ، وفي الجامعة ارتفعت من 17 الى 19٪

ونجد بالنسبة للنسب في أعداد التلاميذ والتلميذات قد تمت بنسب كبيرة ونجد أن هناك نوعين من النسب بعضها يرجع الى ما بعد الاستقلال وقبل ظهور الدول وبعضها يرجع الى ما بعد ذلك ، ففي الفترة الاولى نجد أن معدل نمو الابتدائي 10,2٪ وفي الاخيرة نجده 14,8٪ وبالنسبة للثانوي نجده في الاولى 5,1٪ وفي الثانية 12,4٪ ، ولاعداد المعلمين نجد في الاولى 5,4٪ وللثانية 47,9٪ .

كذلك نسبة البنات الى المجموع نجد بها بعض

[illegible]

للابتدائي من 18٪ في عام 59 60 الى 28,9٪ في عام 67/66 وتغيرت بالنسبة للثانوي من 4,2٪ في عام 60/59 الى 8٪ في عام 67/66 وتغيرت بالنسبة [illegible] من 15,8٪ في عام 60/59 الى 35,7٪ في عام 66٪ .

ونجد في هذه الارقام وفي غيرها ظواهر كثيرة يمكن تفسيرها ، من هذه الظواهر ما ذكرناه من فروق في معدل النمو في مختلف المراحل الابتدائي والثانوي والعالي وللبنين والبنات ومن تقدم ظاهر في تعليم البنات مع ثبات في التغير النسبي ويمكن ارجاع هذا كله الى البعد والقرب من درجة [illegible] في نسبة

الحاجة لتعليم تنسب أقرب الى درجة التشبع من تعليم البنات ولذلك نجد معدل النمو في الاول أبطأ من

[illegible]

مما يدل على [illegible] في المجتمع العربي ، زالت تعمل بشدة في هذه الناحية

❋ ❋ ❋

ويمكن أن نسأل هنا عن العلاقة بين [illegible] وبين تحقيق تعميم التعليم الابتدائي لجميع من هم في سن التعليم الابتدائي في المجتمع العربي .

لكل ألف من السكان العرب يوجد 170 طفلا من سن 6 الى سن 12 منهم 85 ذكر ، 85 انثى ، من هؤلاء في عام 64 65 يوجد 60 ولد ، 32 بنت في المدارس الابتدائية ، يوجد خارج المدارس لكل 1000 من السكان

[illegible]

بالمدارس تلاميذ كبار وصغار وهذا يدخل في الاحصاء بعض التصحيحات التي تجعل أرقام 64 65 تقفز الى 9 ملايين .

أضف الى هذا أن السكان العرب ينمو عددهم بمعدل 2,8٪ تقريبا أي أنه يتضاعف كل 25 سنة . معنى هذا أن عدد السكان في سن الدراسة [illegible] سيكون 36 مليون في عام 1990 أي 3 مرات ونصف قدر المسجلين حاليا في [illegible] ، يصعب على العالم العربي أن [illegible] 3 مرات [illegible] على التعليم الابتدائي ، هذا اذا افترضنا ثبوت الاسعار وثبوت التكلفة وعدم ادخال أي تحسين على نوعية التعليم ولكن الابحاث التي اجريت قد تثبت بأنه يمكن ضبط الزيادة في حجم الاسرة بتعليم [illegible] مثلما أراد تعلم الفتاة نقص الانجاب وهذا أمر يسهل تفسيره وبذلك يكون الانطلاق في تعليم الفتاة عملا مهما في نشر [illegible] تنظيم الاسرة [illegible]

مخطط الاسرة وتنظيم الانجاب وبالتالي عملا مساعدا مهما في تحديد نفقات التعليم ورفع المستوى السكاني [illegible]

❋ ❋ ❋

ومنه ننتقل الى نقطة أخرى تتعلق بسلم التعليم وتتابع مراحله

كان سلم التعليم مضطربا قبل التحرير وكان [illegible] لكتاتيب [illegible] والمدارس الاجنبية بأنواعها المختلفة أي انه كان هناك اربعة انواع من التعليم على الاقل في المرحلة الاولى مما يعرقل وحدة الفكر في منبعه ويفكك عرى الوحدة الوطنية

فكان الوضع في تونس مثلا على النمط الآتي :

كانت هناك المدارس الفرنسية للذكور أو للبنات أو المختلطة

والمدارس الفرنسية العربية للذكور .

والمدارس الفرنسية العربية للبنات

والمدارس القرآنية العصرية

والكتاتيب والمعاهد ذات الصبغة الفرنسية البحتة

والمعاهد التي سمي تعليمها صادقيا أو تونسيا وفيه جمع بين الفرنسية والعربية

والمعاهد الزيتونية العربية في مناهجها وطرقها على المذاهب التقليدية الموروثة

هذه الحال أو ما يشبهها كانت موجودة في كل بلد عربي تقريبا ما عدا المملكة العربية السعودية وكان الاحتلال يشجع هذه الفروق بل ويؤكدها [illegible] مختلفة كالمصروفات المدرسية والامتحانات ومواد المنهج وتقاسيمه وفرص العمل بعد التخرج — وغير ذلك

ويلاحظ أن هذه الانواع يمكن تقسيمها الى تعليم ديني تقليدي ، وتعليم أجنبي ، وتعليم وسط يأخذ بجانب من النواحي التقليدية وبجانب من النواحي الاجنبية

ولذلك كان أول ما اتجهت اليه البلاد العربية هو أن يكون في الدولة **تعليم ابتدائي واحد لجميع أبناء الشعب مدته في العادة ست سنوات** . وهذا جوهر [illegible] مبادئ العدالة والديمقراطية وتكافؤ الفرص [illegible] ثقافة متجانسة متضامنة داخل كيان الامة

وقد قامت الدول العربية اما منفردة أو خلال الجامعة بمحاولة **توحيد سلم التعليم جملة وتفصيلا في البلاد العربية** ، وقد اتفق على هذا في مناسبات [illegible] والأردن في سنوات 1957 و 1958.

[illegible]

على نظام 4 — 4 — 4 والمغرب 5 — 4 — 3 ولبنان 5 — 4 — 3 وبعض بلدان الخليج .

يسير السودان كذلك على نظام 4 — 4 — 4 وهو يبحث ويدرس في الوقت الحاضر ليسير على نظام قريب من 6 — 3 — 3 وتسير المملكة العربية السعودية على النظام 6 — 3 — 3 وهو النظام الذي أوصى به مؤتمر بغداد عام 64 وأوصت به الاتفاقات والمواثيق وهو أعظم النظم شيوعا في العالم في الوقت الحاضر ويجدر بي أن أذكر أن مصر كانت رائدة في هذا المضمار فقد وضعت هذا النظام وطبقته ابتداء من عام 1955 .

فيوجد الآن في كل بلد عربي قاعدة للتعليم الابتدائي مدتها في غالبها 6 سنوات ثم تتفرع الى الثانوي من حرفين كل منهما طوله في الغالب 3 سنوات ثم تتفرع الى التعليم العالي .

ويزداد التنوع في التعليم كلما ارتفع في سلمه ، فسلم التعليم الابتدائي موحد للجميع يتنوع بعض الشيء في المتوسط ثم يتنوع أكثر في الثانوي ثم يتنوع في العالي أكثر وأكثر . هذه كلها أمور طبيعية منطقية

والمسألة التي تطرح نفسها في المستقبل القريب هي هل تكون **هناك مدرسة واحدة** موحدة للمتوسط ينتقل التلاميذ داخلها في شعب مختلفة ويكتشف فيها اتجاهاته ثم يختار طريقه **أم تكون هناك مدارس متنوعة** . ويتعلق بالتوجيه [illegible] وموضوع التوجيه في المرحلة المتوسطة موضوع صعب يحتاج الى درس وتدقيق ، ولا يكفي فيه الاقتداء بما يجري في الغرب

وقد جربت على أية حال فكرة المدارس المتوسطة المتنوعة التجارية والصناعية والزراعية والنسوية [illegible] ثم عدل عنها أخيرا في كثير من الدول ، وهذا موضوع طويل لا داعي للتوقف فيه الآن

خلاصة [illegible] أن جميع الدول العربية فيها تعليم ابتدائي [illegible] ثم تعليم ثانوي يتكون من حرفين ثم تعليم عال [illegible] 26 جامعة

[illegible] الاسلامية والجامعات الامريكية والفرنسية [illegible] عدد كبير من المعاهد العالية والكليات

[illegible] يريد عددها عن المعينين وتركز على تخريج [illegible] متخصصين من مستوى عال .

وهنا نجد أن كل مسؤول عن التعليم يسأل نفسه عن شكل الهرم التعليمي والنسب بين أجزائه فالقاعدة هي الابتدائي يليها الثانوي بأجزائه [illegible] ثم العالي بأجزائه وأنواعه . ويمكن [illegible] الهرم وذلك بتحليل أجزائه من حيث الشكل [illegible] من حيث ما ينفق على كل جزء و من حيث [illegible] في كل مرحلة . هذا أحدث الهرم من حيث [illegible] إن الشكل العام للهرم يختلف [illegible] درجة تقدم الدولة .

ففي فرنسا مثلا كل 100 تلميذ في الابتدائي يقابلهم 56 في الثانوي و 7 ونصف في العالي . وفي [illegible] كل 100 تلميذ في الابتدائي يقابلهم 40 في الثانوي و 10 ونصف في العالي .

ومتوسط العالم كله به 100 للابتدائي و 26 للثانوي و 3,6 للعالي . بينما العالم العربي في المتوسط به 100 للابتدائي و 20,7 للثانوي و 3 للعالي . وفي المغرب 100 للابتدائي يقابلهم 16 في الثانوي و 0,8 في العالي وفي السودان 100 للابتدائي يقابلهم 2,2 للثانوي و 0,7 في العالي . وفي المملكة العربية السعودية 100 للابتدائي 9 للثانوي ثم 2 للعالي .

ونجد الموقف في ليبيا في عام 59/60 إذا كان للابتدائي 100 يكون للثانوي 10,7 وللعالي 0,5 وفي عام 66/67 إذا كان للابتدائي 100 يكون للثانوي [illegible] وللعالي 0,8 . وقد حسبنا في هذا التعليم الزراعي [illegible] من يتعلمون في الخارج وهم [illegible]

[illegible] الآن أنه إذا كان عدد التلاميذ في [illegible] يتلقون فعلا 60 ٪ ممن هم في سن [illegible]

هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا قارنا فرنسا مثلا بالعالم العربي نجد حسب الدراسات لعام 1965/1966 أن في فرنسا لكل 1000 من السكان يوجد 118 في الابتدائي و 66 في الثانوي و 8,5 في العالي .

بينما في العالم العربي كله لكل 1000 من السكان يوجد الآن أي في عام 1966 100 طفل بالابتدائي و 20 في الثانوي و 3 في العالي .

وليست المشكلة مقصورة على قلة تشجيع المجموعة السكانية بالأعداد التي تتعلم من كل نوع وإنما تمتد إلى تعريب التعليم وتنويعه والى ربط [illegible] بالحاجات الاقتصادية وما تتطلبه من قوى عاملة وإلى تكوين المواطن الذي يمكنه أن يتحمل مسؤوليته [illegible]

❊ ❊ ❊

ولو صح أن وجود الجامعات له تأثير طيب على [illegible]

[illegible]

مثل فرنسا المدارس [illegible] بعض البلدان نجد أنها برامج مضغوطة [illegible] في كليات الزراعة . وهذا يؤدي إلى التكديس ويفقد كل مرحلة من مراحل التعليم أهدافها وخصائصها . وللجامعة خطر آخر [illegible] تلك [illegible] الالتحاق بالدراسات المهنية والفنية ، وقد لوحظ في بعض البلدان العربية أن تسمير تحول الجامعات [illegible] في أعداد الملتحقين بمدارس الفنية والمهنية [illegible] الجامعات . ليست بهذا أنادي بعدم تشجيع الجامعات [illegible] العكس وقد [illegible] في ذلك الوقت [illegible] فقد صدر المرسوم [illegible] مراحل المختلفة بعضها وبعضها [illegible] التوازن بين ما يقدمه التعليم وما يحتاج المجتمع لكي ينمو ويبني نفسه باطراد مستمر .

❊ ❊ ❊

ويمكنني الآن أن أنتقل من الكلام عن المراحل إلى مسألة أخرى . معدل النمو في تلاميذ الابتدائي 11 ٪ ، ولكن معدل نمو المعلمين 5 ٪ . ومعدل نمو العالي 3 ٪ .

[illegible]

التعليم والبطء في نمو عدد المعلمين له عواقبه الكبيرة في المهنة وروابطها ومسؤولياتها وحاجاتها . أما [illegible]

[illegible]

الافريقي سمح لمنظمة اليونسكو الوجود بالخرطوم و الحصر بالمباني المدرسية وذلك لتخفيض النفقات ليمكن التوسع في المباني .

اما موضوع المعلمين فقد دلت الدراسة على ان بالعالم العربي ما يقرب من 66 الف مدرس بالابتدائي غير مؤهلين وهؤلاء يعلمون ما يزيد على 2 مليون تلميذ فاذا عرفنا أن المعلمين المؤهلين نسبتهم قليلة الكفاءة ارتفع العدد فوق 2 مليون واذا عرفنا ان الاقبال على مهنة المعلم [illegible] تميل الى الابتعاد [illegible] على مهنة [illegible] اكثر [illegible] السودان [illegible] ففي المملكة العربية السعودية نجد 49٪ من الذكور و 90٪ من الاناث في مهنة التعليم الابتدائي هم من غير السعوديين ونجد في الثانوي 73٪ من الذكور و 100٪ من الاناث من غير السعوديين

وقد احست لبنا بهذه المشكلات وأنشأت عددا من معاهد المعلمين والمعلمات العامة تطورت بعضها الى ما يسمى بالمعهد [illegible] ، هذا لاعداد المعلمين والمعلمات للمدارس الابتدائية ، وسواء في اعداد المعلمين والمعلمات للمرحلة الاولى أو المرحلة الثانية ، فان هناك معونات ومكافآت لاجتذاب خير العناصر الى مهنة المعلم ، واشير بهذه المناسبة الى ان منظمة العمل الدولية بالاتفاق مع منظمة اليونسكو قد وضعت مجموعة قيمة من التوصيات بالنسبة للمعلمين وهي تتناول رواتب المدرسين وتدريبهم واعدادهم وظروفهم وهي تلبي طلب لكل وزارة تعنى بشئون المدرسين وتطوير حوافزهم وتصبح دستورا للعمل [illegible] .

ومشكلة المشكل في اعداد المدرسين **هي اننا لانريد مدرسا فحسب** وانما نريد أن نعد المدرس [illegible] المجتمعات متطورة [illegible] وان [illegible] ولابد ان يكون هناك فرق بين المدرسين [illegible] الذين يستخدمون التلقين على حفظ [illegible] أو [illegible] في امتحان تقليدي [illegible] بلد التجريب) منذ أن [illegible] بعد آلاف السنين **وبين** المدرس الذي يراد منه اعداد مواطن واقعي عملي [illegible] الرؤية سريع التصرف [illegible] سهل التكيف [illegible] يواجهه من عالم سريع التغير [illegible]

❊ ❊ ❊

[illegible] توجد مسألة اخرى **وهي رسوب التلاميذ وتسربهم** وقد لوحظ أن التسرب في مدارس الريف اكثر منه في مدارس المدن وان التسرب لمدارس البنات أكثر منه في مدارس البنين وأن تسرب البنات في المدارس المختلطة أكثر من تسرب البنات في المدارس غير المختلطة ونسبة التسرب في مجموعها عالية جدا مما يزيد الاهدار ويزيد التكلفة وتصل نسبة الاهدار احيانا الى اكثر من 10٪ مما يخفض تلاميذ السنة السادسة الى اقل من نصف تلاميذ السنة الاولى .

[illegible] ولكن نلاحظ ان مدارس الريف المختلطة اكثر تحصيلا من مدارس [illegible] ، ان مدارس البنات اكثر تحصيلا من مدارس البنين ومعنى هذا أن وجود المباني المدرسية شيء [illegible] عليه شيء آخر ، فليس المهم اذن أن نكثر من المباني وانما المهم أن نعالج أفكار الآباء و [illegible] نحو التعليم وربما كان التعليم [illegible] في حاجة الى اصلاح لبعض [illegible] .

❊ ❊ ❊

وهناك موضوع هام بالنسبة للتنمية **الاقتصادية** وهذا الموضوع يتعلق بالتعليم **الفني والمهني** . اذا درسنا نسبة التعليم الفني الى مجموع التعليم الثانوي ودرسنا تطور هذه النسبة على سنوات قليلة نجد انها ارتفعت [illegible] من 3,5٪ الى 7٪ وفي [illegible] من 13٪ الى [illegible] من مستوى للتعليم الفني فالتقدم كبير ولكن التقدم النسبي للتعليم الفني اذا قيس بالتعليم العام صغير جدا

وواضح أن البلاد في حاجة ماسة الى المهارة الفنية واليدوية في كل الميادين ففي السودان نجد ان 86٪ يعملون في الزراعة و 8٪ في التجارة والخدمات 6٪ فقط يعملون في الصناعة وفي الجزائر نجد 42 يعملون في الزراعة ، 55٪ في التجارة والخدمات ، 3٪ فقط في الصناعة والذين يعملون في الصناعة تقدمهم 11٪ في المغرب ، 10٪ في تونس ، 4٪ في العراق 20٪ في سوريا ، 6٪ في ليبيا .

ومن المشكلة [illegible] الثانوي او [illegible] اذا [illegible] العالم المتقدم لان العمل الغير اليدوي (او الذهني) ارتبط [illegible] بالسلطان ووظائف الحكومة و [illegible]

والأنسب للمشكلات الكبيرة الكريمة وغير ذلك [illegible] العمل اليدوي فقد ارتبط بالكد والعبودية والاحتقار ولذلك ينفر النبي [illegible] من أمه وسيدته [illegible] مانهم مزاولة العمل اليدوي . وكنا نأمل أن يعالج المدرس هذه الناحية ولكننا نجد عادة أن مدرس القرية [illegible]

[illegible]

القرية نفسه يكره العمل اليدوي كراهية لاشعورية . ولذلك فلا يمكن أن ندرس في المدرسة ما نحاول [illegible]

ولهذا يستمر الوالد والمدرس ويتضافر الشعور الاجتماعي فكل هذا بطريقة لاشعورية غالبا [illegible] [illegible] [illegible] الى أن التعليم لا [illegible] في وجوههم أبواب المدارس [illegible] فالمدارس الثانوية هي الطريق [illegible] أخرى هي السلم الذي يرتقي عليه [illegible] من طبقة الى طبقة أعلى

[illegible] أن نتكلم [illegible] على [illegible]

[illegible]

التعليم الابتدائي يدفع [illegible] حتى آخر الشوط [illegible]

[illegible]

[illegible] الثروة العاملة في بلادنا [illegible] في الثروة العاملة العليا كالأطباء والمهندسين [illegible] الثروة العاملة الصغرى وهي العمال [illegible] ويكاد يكون كاملا في الثروة [illegible] [illegible] ومساعدي [illegible] ولذلك نجد ظاهرة الهدر في العمل فالعمل [illegible] أعلى من [illegible] ويقوم الطبيب مثلا بعمل يمكن أن يقوم به الممرض أو مساعد العمل أو المختبر .

* * *

بعد هذا نلاحظ في التعليم الثانوي ظاهرة أخرى وهي تحول في التخصص من المواد العلمية والاجتماعية والأدبية الى العلوم التطبيقية والعملية لا [illegible] [illegible] على كليات [illegible] و[illegible] وخريجو [illegible] من خريجي الكليات الأدبية

غير أن [illegible] مع قلة رواج خريجيها أكثر انتشارا من غيرها وذلك لسهولة [illegible]

ورش ولا مختبرات [illegible] كالمعلمين ، هذا الى [illegible] بالكليات العلمية والعملية

وليس معنى [illegible] أنه ليست هناك محاولات [illegible]

[illegible]

[illegible] بعد أكثر من عشرة أعوام وذلك [illegible] متوسط وتعليم [illegible] وعلمي عالي [illegible] مراحل التعليم المهني والفني [illegible] منها المتوسط والثانوي والعالي وأصبح هناك مجال لاعداد [illegible] للمدرسة [illegible] المعاهد التربوية [illegible] الموجودة [illegible] في مصر والمملكة العربية السعودية

ومعنى هذا أن هناك جهودا مشكورة [illegible] في الطريق [illegible] وانه لابد من مضاعفة الجهود ومشكلة [illegible]

[illegible]

حرية حلقة

* * *

والمنهج [illegible] الثانوي كذلك [illegible]

[illegible] في المناهج [illegible]

[illegible] الاجتماعية الاجتماعية [illegible] [illegible] والمجتمع العربي من حيث موارده

[illegible]

في [illegible] أن [illegible] في الأهداف فانه يمكن تلخيص [illegible] في برامج التعليم الثانوي في العالم العربي على أنه يستهدف النواحي الآتية

أ — [illegible] [illegible] المنطقية والتجريبية .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٤ — التعريب ومشكلاته كثيرة ويتناول التعريب ثلاثة [illegible] :

أ — أن يكون التدريس عربيا [illegible] الا اذا افتقد [illegible] [illegible] التدريس [illegible] للبيب والعراقي للعراق

ب — أن تكون لغة التدريس هي اللغة العربية [illegible] جميع المواد ما عدا لغة الاجنبية ذاتها .

جـ ـ ان تكون محتوى المناهج عربية تعرّف الطالب بعائلته وبتاريخ بلاده وجغرافيتها وتكوينها الاجتماعي وعاداتها وتقاليدها وآدابها وفنونها كما تدرس موارد الثروة الطبيعية فيها وتعرفه بمواضعها ولا يجوز أن يستغرب النص على هذا فلم يكن هذا هو الواقع في كثير من البلاد العربية حتى عهد قريب فكان هم الاستعمار أن يجعل عقل المواطن غريبا عن وطنه وأن يصبح غريبا في نفسه وفي بلاده وكان يتم له كل ذلك بواسطة التعليم

وهذا كله يقتضي علاجا للكتب والمناهج واعداد المعلمين وتجهيزات المدارس واستعداداتها وطرق التدريس والتوجيه والامتحانات ويقتضي دراسة جيدة للغة الاجنبية ، هل تكون لغة او لغتان ، ومتى يبدأ تعليم اللغات الاجنبية وفي اي سن وكيف يكون التعبير عنها

ويجب بمناسبة اللغة أن نثير موضوع التربية اللغوية وأن نبحث ما اذا كانت اللغة مجرد وسيلة لنقل الافكار أم هي أمر أعمق وأدق من ذلك بكثير أم هي جزء لا يتجزأ من حضارة الامة وثقافتها وكيانها

وهناك **بعض ملاحظات خاصة بالتعليم الجامعي والعالي** ، فهو يتقدم الآن سنويا بمعدل 29٪ غير أني أود أن أوضح بعض الخصائص ، ولنأخذ مثالا بارزا واحدا من العراق فقد نمت أعداد الطلاب في الجامعات في ست سنوات بمقدار 250٪ بينما زاد عدد المدرسين بمقدار 76٪ فقط وهذه الظاهرة ليست قاصرة على العراق وحده .

نلاحظ كذلك أن التعليم الجامعي ينمو متأثرا بالضغط الاجتماعي أكثر مما ينمو متأثرا بمطابقته لحاجات البلاد . وقد أصبحت لدى الناس فكرة أن كل من ينهي تعليمه الابتدائي صالح لمتابعة الثانوي وكل من ينهي تعليمه الثانوي صالح لمتابعة الجامعي وكل من ينهي الجامعة صالح لنيل الماجستير والدكتوراه واهتمام الناس بالتعليم الجامعي وتيسير التحول له هو في ذلك أحد العوامل التي تضعف تعليم المعلمين في المتوسط والثانوي وتخفض كذلك من مستوى التعليم الجامعي نفسه ، فيجب أن نبني قبول الجامعة على أساس القدرة على متابعة الدراسة لا على أساس مجرد النجاح في الثانوي

والظاهرة الأخرى هي أن الجامعات العربية كلها تضم طلابا يتابعون دراسات نظرية أكثر مما تضم طلابا يتابعون دراسات عملية وقد يكون هذه الظاهرة فتح باب الاكتساب وقد أصبح من يدرسون دراسات نظرية الى مجموع الطلاب يتراوح بين 55٪ في أحسن حواله و 85٪ ، ويمكن أن نجد أن المسؤولين عن الدراسة في الخارج على ثمة الحكومات تتجه بسرعة وبصحة نحو الدراسات العلمية والعملية مما يبين من اتجاه صحي سليم

وقد دلت الدراسات التي أجريت باسهام مكتب العمل الدولي أن نقص الأيدي العاملة ليس في المدرسين للمواد الأدبية والاجتماعية وإنما هو في [illegible] كافة أنواعهم وفي [illegible] [illegible] وفي الطبقة العاملة الماهرة الوسطى .

ومما قلناه عن التعليم [illegible] والمتوسط والعالي يمكننا أن نرى بوضوح فقدان التوازن بين اتجاهات التعليم من جانب وبين [illegible] التنمية الاقتصادية في العالم العربي من جانب آخر وهذا الذي نشاهده في العالم العربي جملة نشاهده في كل دولة عربية تقريبا .

لا وقد تكلمت عن التعليم العالي [illegible] الطبيعي أن أتكلم عن أسس تطويره وأن أتكلم عما يتبع التعليم العالي وما يصاحبه من بحوث وما يترتب عليه وقد [illegible] العالم العربي يهتم بالبحوث وقد ظهر فيه باحثون ممتازون ؛ ولكني أحب أن أنوه هنا بأن الدراسات [illegible] أن ما ينفق على البحوث العلمية له مردود اقتصادي عظيم وقد أثبت الاقتصاديون في بعض الحالات أن مردود البحث العلمي يعادل 600٪ مما ينفق عليه ؛ ولذا وجب على العالم العربي أن يعطي عناية أكبر للبحث العلمي فيعطيه موارده وإمكاناته والا يقتصر البحث في الجامعات على [illegible] المدى لابد أن يتعدى بعيدا البحوث

* * *

بقي أن أتكلم عن **الادارة التعليمية** وتطورها في السنوات الأخيرة وبدء التفكير بين **المركزية واللامركزية** [illegible] مشكلة مركزية أو لامركزية وانما هي أن [illegible] بحوث ودراسات والتخطيط والتوجيه العام وأن تتفرغ الادارات المحلية للتنفيذ على أن الادارات المحلية لها دور [illegible] في التخطيط لا يمكن التقليل منه . وعلى الوزارات دور تنفيذي كذلك يساوي [illegible] والتقويم .

والمهم في الإدارة الناجحة أن تكون أداة لإنجاز الأعمال في سهولة وسرعة وكفاية وهذا يتطلب تحديد المسؤوليات وأن يكون لدى المسؤول من القوة والقدرة والسلطة ما يمكنه من حمل مسؤوليته وأن تكون لديه من حرية التصرف ما يمكنه من سرعة البت على أن يكون هناك كذلك نوع من الرقابة التي لا تضعف حتى تصاب [illegible] بالإهمال والتراخي ولا تشتد حتى تصاب [illegible] بالقلق والتعقيد.

ومعروف أن هناك نوعا من الشد بين القوى المحلية وقوى المركزية، فالمركزية تتهم المحلية بعدم [illegible] والمحلية تتهم المركزية بعدم فهم المشكلات وبتعطيل العمل عن طريق التركيز - وهكذا مما هو معروف من أنواع الاتهام.

وقد أحرزت الدول العربية تقدما عظيما في الإدارة التربوية كما شوهد ذلك في قانون رقم 16 لعام 1964 في الأردن وكما شوهد حديثا في الجزائر وما يشاهد في كل بلد عربي تقريبا.

* * *

وهناك موضوعات كثيرة يمكن معالجتها، فهناك مشكلة التعليم وتمويله وموازناته وعلاقة هذه بالموازنة العامة للدولة وعلاقتها كذلك بالدخل القومي العام ولعل دراسة [illegible] على نمو مستمر في ميزانية التعليم في البلاد العربية وفي المملكة الليبية بنوع خاص فقد وصلت النسبة إلى 4٪ من الدخل القومي العام، وهذه هي النسبة التي وصلت إليها أكثر البلاد إنفاقا على التعليم. وتتراوح نسبة ميزانية التعليم إلى ميزانية الدولة في العالم العربي بين 9٪ - 23٪.

وهناك أمور كثيرة أخرى، فهناك الأمية [illegible]

للمعلم والمبنى والتجهيزات والأموال مما سنواجهه بعد أقل من عشر سنوات من الآن، وهناك مسائل أخرى مرتبطة كالمنهج والكتب والامتحانات والتفتيش وهي [illegible] التخطيط اللازمة لاكتساب جسم الأمة المناعة والقوة لاسترداد حقها وحمايته والقدرة على تطوير نفسها وتنميتها.

وواضح أنه ليس من الممكن أن نستعرض أوضاع [illegible] سرعة كبيرة، ومع ذلك فإن نظرنا للمستقبل يجد أنها غير كافية، وواضح أن التعليم يرتفع كما ويتطور [illegible] في المحبة، وبين أجزاء السلم التعليمي المختلفة الابتدائي والثانوي والعالي بين التعليم جملة وبين متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفي الفرد نفسه [illegible] بالحفظ والاستذكار أكثر مما [illegible] والابتكار، وبهذا نكون مواطنا [illegible] كبير الرأس وحتى هذه الرأس محشوة حفظا وتحصيلا لا قدرة وابتكارا [illegible] إلى تكوين الإنسان الطبيعي ذي العقل المتصرف المطلوب اليوم أكثر مما تتجه إلى بناء الشخصية القوية المنطلقة الحرة المتحررة.

هذه بعض مظاهر التعليم ولهذا فإن التعليم يحتاج إلى تنسيق وتخطيط حتى يسير سيرا متوازنا ويحتاج إلى إصلاح قائم على البحث العلمي السليم، ويحتاج ونحن في أزمته الراهنة أن نشخص أزمته [illegible]

وهذا ينقلني إلى أهمية التخطيط وأهمية البحث العلمي في التربية، وأهمية أخذ نوعية التعليم وكيفيته ومستواه وإدارته ومعالجته مأخذ الدرس الجاد والجهد [illegible]

[illegible] عبد العزيز القوصي

من الرّواية إلى التدّوين (1)

للدكتور طاهر أحمد مكي
أستاذ الأدب الأندلسي بكلية العلوم
جامعة القاهرة

لم تعد معرفة عرب الجاهلية للكتابة موطن شك، ان كثرة منهم في الحواضر، وقلة في البادية، كانت تقرأ وتكتب. ولم يعد موضع اختلاف أن بعضاً من آثارهم الأدبية قد دوّن، لكنها آحاد لا تغير الحقيقة؛ لأن الشعر أكثر ما يكون في البادية، وأساديه أكثر ما تكون راحلة، وما يكتب عليه في تلك الحقبة من التاريخ — حجارة او عظم او خشب او أدم او عسيب او قماش — وكان أندرها وأغلاها ثمناً — لا يهيأ معه في سهولة، فقصروا تدوينهم على ما اقتضته الضرورات الاجتماعية والاقتصادية من الصكوك والعهود والأحلاف [illegible] والرسائل المتبادلة، والكتب [illegible]، ونفيس من الشعر، أما كثرته الغالبة فكان مجال حفظها الذاكرة والرواية.

وقد اضطلع الشعراء أنفسهم بدور هام في الرواية، فكانت لهم المدرسة التي يتعلمون فيها صنع الشعر ونظمه، ويتمرسون بأساليب الكلام وفنون القول، ومن أراد أن يصبح شاعراً لزم واحداً من فحولهم، يحفظ عنه، ويروي له، ويترسم خطاه، ولدينا معلومات لا بأس بها من أخبار هذه الروايات. كان زهير بن أبي سلمى راوية أوس بن حجر، وكان كعب ابن زهير والحطيئة راويي زهير، وكان هدبة بن خشرم العذري راوية الحطيئة، وجميل [illegible] هدبة، وكثير عزة راوية جميل [illegible]

ولاحقه. ومن ثم فى هذا الإسناد نتوقع أن الراوية قد يكون ابن الشاعر، أو أحد أقربائه، وقد يكون غريباً عن القبيلة كلها، فالحطيئة عبسي من مضر، وهدبة عذري من حمير. ويصبح دور الراوي أكثر أهمية بعد وفاة الشاعر؛ لأنه يتعدى مهمة نشر قصائده إلى جمعها، وإظهار الظروف والمناسبات التي أوحت بها، وتفسير الإشارات التاريخية التي تتضمنها، وشرح [illegible]، بحكم الواقع أمينا على تراث هو ثمرة حياة صاحبه، ومناط اهتمام القبيلة التي ينتسب إليها.

وكان شعراء كل قبيلة وأفرادها يروون شعر أسلافهم، وظهور شاعر كبير في القبيلة مدعاة للفخر، والاحتفاظ بآثاره شيء تفرضه العصبية، وميلها إلى [illegible] شرف القبيلة، وأصدقاء الشاعر يستظهرون بعضاً من قصائده. وثمة فرق بين حفظ القبيلة وحفظ الراوية؛ فالقبيلة تحفظ من قصيد شاعرها ما يعني شأنها، ويسجل أمجادها، فإذا تعرضت لحروب هزمت فيها تناست ذلك الشعر، أو ما يتصل منه بها، وروايتها له لا تجري على نسق واحد، وإنما ترتبط بأعمار أفراد القبيلة وأمزجتهم. فيحفظ منه الشباب ما كان غزلاً يمس العواطف، ويردد الرجال ما كان حماسة تلهب المشاعر، ويحمل الشيوخ ما كان حكمة ترضي العقل، أما الراوية المحترف فيحفظ ذلك كله، الغزل والحماسة والحكمة، والرثاء والهجاء والفخر، ما طلع فيه الشاعر القمة أو قصر عن الإجادة.

1 فصل من مقدمة كتاب «دراسة في مصادر الأدب» الذي ستنشره دار المعارف بالقاهرة قريباً.

وبصدد الحديث عن تدوين الشعر ولحفظه [illegible] بعد انبثاقه المحمدية ، فقد كان من الطبيعي ، والاسلام في نشأته يقيم نظاما ، ويؤسس دولة ، ويضع نماذج جديدة للسلوك العربي ، أن تجد فكرة [illegible] شعر [illegible] وما كان الاسلام صده ، ترجمة أو قولا من احد ، الى جانب ما شغل به الناس من غزو وتشريع ، وما ملأ وجدانهم من أفكار ومثل ، أورد ابن سلام في طبقاته عن عمر بن الخطاب : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه [1] » ثم عقب عليه بقوله « فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام [illegible] واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، والفوا ذلك وقد هلك من العرب [illegible] هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير [2] . وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول [illegible] وأهل بيته [illegible] ذلك الى بني مروان [illegible]

[illegible] في أن جماعة من المسلمين [illegible] عن الشعر [illegible] الشعر [illegible] الفترة من [illegible] عصر صدر الاسلام لما شغلهم من أمور الدين والدعوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأحرموا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم [illegible] ثم استقر ذلك ، وأنس الرشد من الامة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى [illegible] منه ».

الا انه لم يكد النظام الاسلامي يستقر وتتوطد دعائمه ، بقدر لا يخشى معه رواية قصيدة أو تصحيح [illegible] ، حتى عاد الناس يروون الشعر ويكثرون من روايته ، ويتحدثون عن تدوينه كخاطر يرد في الاذهان ويمكن أن يتحقق ، ولذلك نسارع الى القول بأن أول تدوين تم [illegible] الى النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، فقد كتب أعشى همدان [illegible] عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، قصيدة عام 65 هـ — 671 م عن أحداث تلك السنة ، وكان الاعشى جنديا في الجيش الذي وجهه الحجاج بن يوسف الثقفي لفتح بلاد ما وراء النهر [illegible] ابن مسلم الباهلي ، ومن بواعث القصيدة أن أقدم

1) حلل الدكتور محمد مندور في كتابه النقد المنهجي عند العرب (ص 9 ، القاهرة 1948) [illegible] هذه الفقرة وتعقيب ابن سلام عليها ، وجعلهما قولا واحدا لواحد ، ونسبها خطأ الى أبي عمرو بن العلاء

2) اقتصر الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيم « مصادر الشعر الجاهلي » على هذا القدر من رواية ابن سلام ، لسبب لا ندريه ، ومضى يعقب عليه في [illegible] « كلام ابن سلام هذا ثلاثة أسطر [illegible] حق ، وأوسطها باطل ، وأولها يحتاج الى فضل بيان يوضحه ، أما الحق الذي لا مرية فيه فقوله « فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير » .

واما الباطل الذي لم نجد شكا في بطلانه [illegible] هذا التعميم الواسع في قوله : فلم يؤولوا الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب » . وفي [illegible] أخذ يورد أمثلة من كتاب ابن سلام تنقض [illegible] .

ولو مضى الاستاذ الدكتور بالرواية الى نهايتها كما أثبتناها لما كان في حاجة الى اتهام أو دفاع لان الرجل كما نرى ، في صفة الرواية ، يعترف بأن من الشعر العربي ما كان مدونا ، ومنذ العصر الجاهلي ، لكنه يتحدث عما هو غالب وشائع وعادة .

وفي بداية الامر تصورت أن الدكتور ناصر الدين رجع الى نسخة من طبعات ابن سلام [illegible] رجع اليها ، وأن الفقرة الاخيرة ساقطة منها ، ثم تبينت أنه يستخدم نفس النسخة ، وهي بشرح العالم المحقق الاستاذ محمود شاكر ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، والنص فيها كامل ، فلم يبق الا انه [illegible] النص لسبب غير واضح ، أو سهوا عن [illegible]

الدكتور ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ص 194 و 95 ، دار المعارف ، القاهرة 1956 .

ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 22 و 23 ، شرح الاستاذ محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة 1952 .

« مصور جغرافي » في العربية يعود الى هذا الجيش ، فبعد ما اسقط الحجاج حصن قائده لبخاري ، ارسل اليه طلب منه « مصورا جغرافيا » للمنطقة وعندما تلقى هذا « المصور » درس الوضع الحربي عن صوبه ، وارسل الى القائد بتعليماته . وفيما بين عامي 80 و 84 هـ وجد في كرمان (1) ديوان شعر لابي جلدة اليشكري . وفي نفس هذه الفترة اتخذ عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله الجمحي بيتا جعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات (2) ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل في الجدار اوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ، ثم جر دفترا فقرأه ، او بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم . وكان في « كتاب » معاصره الضحاك ابن مزاحم ثلاثة آلاف صبي يتعلمون القراءة والكتابة ، وكان يطوف بهم على حماره .

فاذا وصلنا الى نهاية القرن الاول الهجري ، بداية الثامن الميلادي ، اصبح من ابرز الدلائل ما يجعل تدوين الشعر امرا معروفا . فالخطاط خالد بن ابي الهياج كان يكتب للوليد بن عبد الملك (ت 96 هـ – 715 م) « المصحف والشعر والاخبار » ، وسلامة القس كتب بمكة بعد وفاة عمر بن ابي ربيعة (ت 101 هـ – 719 م) مجموعة من اشعاره التي تغنى بها . والخليفة الوليد بن يزيد (ت 127 هـ – 744 م) امر بجمع « ديوان العرب وأشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها » . لكن هذا التدوين كان ، فيما يبدو ، عملا عفويا ، فرديا ، يخضع لاذواق الاشخاص ومتطلبات الساعة ، ويحيل الى ان حركة الكتابة في العهد كانت وراء قلة التدوين ، وانتشار الرواية ، لانه – رغم الاصلاحات التي ادخلت على النقط والاعجام زمن الوليد بن عبد الملك .. لم تكن كافية لرسم النصوص العلمية محشوة بالكلمات النادرة ، واسماء الامكنة العربية ، فبقي الاعتماد على الذاكرة امرا ضروريا لقراءة النصوص المكتوبة قراءة دقيقة وصحيحة ، الى ان ثبتت فيما بعد قواعد الرسم والاعجام ، على نحو ما سندرسه بعد قليل .

ولا يكاد يتجاوز القرن الاول الهجري ، ويمضي في الثاني شيء ، حتى تلتقي بطبقة جديدة من الرواة العلماء ، من العرب او الموالي ، يعيشون في الحواضر ، [illegible] ويعرفون اساطيرهم واخبارهم وانسابهم ، ويحفظون [illegible] قوته ، وعن اتصالهم [illegible] لديهم ، يرحلون اليهم في منازلهم ، و [illegible] في [illegible] ، فيهتمون بجمع الشعر وحفظه [illegible] ، ودراسته وتفسيره واذاعته [illegible] مدونة ، او يعودون الى شيوخهم [illegible] والجيل الاول منهم ، كان [illegible] الكلبي (3) وعوانة بن الحكم (4) ، وحماد الراوية ، ثم [illegible] بعد ذلك هشام بن [illegible] ، وكان [illegible] ولا يكتب [illegible] لم يرد [illegible] لدى تلقي منهم الرواية او [illegible] احدث منهم [illegible] ، [illegible] للاساتذة مهمة التدوين ، ولم تكن [illegible] الطبقة الاولى [illegible] رواياتهم [illegible]

[illegible] بالجمع وعلمه ، او [illegible] بها ، حتى اذا [illegible] في البصرة والكوفة ، [illegible] كل منها [illegible] ، [illegible] اهم الحروف [illegible]

[illegible] وإذا [illegible] من صحيح الرواية قالوا « [illegible] ولا [illegible] عنه » . [illegible] كل ما جاء عن العرب ، يجيز للناس استعماله ، ولو كان لا يلزم

(1) كرمان ، مقاطعة في ايران .
(2) النرد : ما يعرف اليوم بالطاولة . قرقات : جمع قرقة ، وهي لعبة للصبيان .
(3) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، ابو النضر ، [illegible] حياته بين البصرة والكوفة في دراسة التفسير والانساب والتاريخ ، توفي سنة 146 هـ – 763 م .
(4) ابو الحكم ، من بني كلب ، كان عالما بالشعر والانساب والاخبار ، توفي عام 147 هـ – 764 م . ذكر ابن النديم في الفهرست انه الف « [illegible] معاوية وبني امية » [illegible] انهما كتابان منفصلان ، واراهما كتابا واحدا .

[illegible] الى فهم [illegible] ومستقيم [illegible] كان للعادات سحق [illegible] – وكانت الخصائص [illegible] مدروسة لا تظهر في اللغة وحدها ، وانما [illegible] الى ما وراء ذلك من الاثر والاخبار . وادى [illegible] الى تعصب كل فريق لمدرسته [illegible] للمدرسة الاخرى ، وتبادل العلماء [illegible] الوضع والتحريف ، امر يحمل مهمة [illegible] من مواقع الشخصية والحزازات .

كان راس هذه الطبقة ابو عمرو بن العلاء ، عربي من تميم ، مؤسس مدرسة البصرة في النحو وشيخها، واحد القراء السبعة ، ومن اعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته [illegible] وكان اماما في الشعر والنحو واللغة [illegible] حتى عند الكوفيين ، ولد [illegible] 6 هـ [illegible] 689 م ؛ ونشأ في البصرة [illegible] في [illegible] من رحلة الى دمشق عام 155 هـ 772 م [illegible] مشهورا قائما على « [illegible] » [illegible] عمار من اصحاب علي بن ابي طالب [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]
اصل كريم وفرع غير خوار [2]

دون ابو عمرو عددا كبيرا من الشعر العربي ومخاصة الجاهلي منه ، الى جانب الاخبار المتعلقة به . وظهر لرواية ابي عمرو [illegible] فان من كتبه ملأت بيتا له الى [illegible]

[illegible] ابو ادبه ، سمحا من الاخلاق [illegible] لا يرتضي عنه الاسلام ، الا [illegible] كله .

[illegible]

[illegible] – 796 م ، من ابناء الصغد من فرغانة ، [illegible] بن جشم الهلالي اثناء افتتاح بلاد ما وراء النهر ، وجيء بهم الى البصرة ، وكان خلف مولى ابو بردة بن [illegible]

---

(1) قيما على سبع [illegible]
(2) [illegible] « [illegible] » [illegible]
وقال ابن السيد البطليوسي ، في شرح ادب الكاتب : « الفتح والاغلاق هنا مثلان لما استغلق عليه ، على الفرزدق [illegible] من الامور وما انفتح » .
[illegible] ابو بكر محمد [illegible] في كتابه [illegible] عمرو بن العلاء قال ، دخلت على الفرزدق فغلقت ابوابا ثم ابوابا ، ثم فتحت ابوابا ثم ابوابا ، فانشد [illegible] : « [illegible] » . واورد رواية اخرى ، بسند آخر ، الى الاصمعي نفسه : [illegible] ابي عمرو بن العلاء [illegible]
وقال [illegible] في شرح [illegible] ابو عمرو بن العلاء [illegible]
[illegible]
والحق مع [illegible] الفرزدق [illegible] عمر [illegible] ابي [illegible] يكرى [illegible] في قصة [illegible] ابو عمر [illegible] صغيرا ، او صبيا ناشئا على اكثر تقدير .

أبي موسى الأشعري ، فأعتقه وأعتق أبويه ، وأمضى طفولته ، وكانت نشأته ، في أوساط البصرة الأدبية ، أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر النحوي (ت 149 هـ - 766 م) ، وجمع علماً كثيراً ، فكان عالماً بالعربية والنحو والأنساب والأخبار ، شاعراً كثير الشعر جيده ، ولم يكن بين معاصريه من هم أكثر شعراً منه ، وله خطرات نقدية [illegible] هذا إلى واحد نجتمع عليه ، كما لا نجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس . فقيل له : أيهم أعجب إليك يا أبا محرز ؟ قال : الأعشى » . فهو لا يرتضي ما كان شائعاً في عصره من نقد يقوم على [illegible] دون والهوى ، دون احتياط أو [illegible] في التفضيل ، وعنه تصدر أحكام التفضيل [illegible] أو [illegible] أو الشعر ، ولكنه لا يتردد في أن يصرح بمن [illegible] مع هواه من الشعراء [illegible] غيره ، كما [illegible] ومن تقريره [illegible] أن تلتقي الناس على رأي [illegible] من هو أعظم الشعراء ؟ .

كان خلف أول من أحدث السماع في البصرة ، [illegible] عليه أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، لأنه أكثر الأخذ عنه ، [illegible] ، واجتمع الناس في الكوفة والبصرة على الإقرار بمعرفته الدقيقة والواسعة بالشعر الجاهلي ، وقدرته العجيبة على تمييز الصحيح من المنحول ، يقول ابن سلام : « اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر ، وأصدقهم لساناً ، كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً ، أو أنشدنا شعراً ، ألا نسمعه من صاحبه » . وذكر ابن النديم في « الفهرست » أن له « كتاب العرب وما قالته من الشعر » ، وقد ضاع الكتاب نفسه ، ولكن الجاحظ احتفظ بفقرات منه في كتابه « الحيوان » . وكان خلف شاعراً ويروي ياقوت في كتابه « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ، أن له ديوان شعر حمله عنه أبو نواس ، ويكثر من الشعر في وصف [illegible] ، [illegible] في ذلك كثيرة ، ومما وصل من شعره يمكن [illegible] على التفكير ؛ ولا [illegible] والأبيات التي رواها ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ، نوع من الفكاهة المستملحة في ذم جماعة من [illegible] استجلاء :

سقى حجاجنا نوء الثريا
على ما كان من بخل ومطل

هم جمعوا النعال وأحرزوها
وشدوا دونها باب [illegible]

[illegible] أطايب [illegible] وجدي
وعشر دجاجة بعثوا بنعل

ومسواكين طولهما ذراع
وعشر من ردي المقل خشل (1)

[illegible] تأتيهم رواء
[illegible] من غير [illegible] (2)

إذا [illegible] من قريش
[illegible] الفعال عصي عكل (3)

وروي عن خلف [illegible] الذي [illegible] من [illegible] ونسك ، وقرأ في أواخر [illegible] القرآن في كل يوم [illegible] به بعض [illegible] مالاً عظيماً حضراً على أن يتكلم في نقد شعر شكوا فيه فأبى ذلك ، وقال : قد مضى لي في هذا مالا أحتاج إلى أن أزيد فيه » .

اتهم خلف ، كما اتهم غيره ، بالوضع والنحل ، [illegible] شعر [illegible] يصنعه عليه ، وأنه وضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً ، وعلى غيرهم ، عبثاً بهم ، وأنه نحل أبا دواد الإيادي أربعين قصيدة ، وكان [illegible] من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب ويعطيه المنحول ، فيقبل ذلك منه ويدخله في أشعارها ، وكان فيه حمق ، وأنه نظم لامية العرب المشهورة ، التي أولها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لأميل

ثم نسبها إلى الشنفرى كما صنع بالقصيدة التي مطلعها

(1) المقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة معروفة . الخشل : الرديء من كل شيء ، وقيل : هو رطب المقل وصغيره الذي لا يؤكل
(2) الرواء : المنظر الحسن . الوبل : المطر الشديد .
(3) عكل : « قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق عكلي »

[illegible]

ويحكى [illegible] أن حماد الراوية [illegible] خرج [illegible] الكوفة ، فعرفهم أن الشعر قد اجتمع في صدور الناس ، فقالوا له : ائت كتب عندنا في بلد [illegible] وتداولوا [illegible] ، فبقي ذلك في [illegible] ».

هذه الفقرة الأخيرة تكشف في جلاء عن حقيقة الروايات التي ترمي حمادا بالوضع ، وتنزع القناع عن الأسباب التي وراءها ، فليس حماد في ذاته إنما الهدف المدرسة الكوفية وعلماؤها ، فما داموا قد سمعوا عنه ، وسمعوا منه ، فلا بد أن يكون وضاعا ، وحيث ما بين يدي الكوفيين من روايات موضع شك ومطعون في صحته . والرواية تفضح نفسها بنفسها ، فمن العجيب أن يمضي عالم إلى قوم أخذوا عنه ، فيدلهم ، عمدا أو افتراضا ، على ما قال منه عمدا أو قصدا ، فيرفضوا تصحيحه ، ويعرضوا عن اعترافه ، ويسعوا على رغمهم ، ويبقى ذلك في دواوينهم إلى اليوم (1) .

كان للأستاذ أبي عمرو بن العلاء تلامذة ، وأشهرهم هو الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، من أصل عربي ينتسب إلى باهلة ، المضرية في الجنوب الشرقي من البصرة ، ولد عام 122 هـ ـ 739 م ، وتوفي عن تسعين عاما في 215 هـ ـ 831 م ، نقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة ، وأكثر الخروج إلى البادية ، وشافه الأعراب ونقل عنهم ، [illegible] سنوات ، وأمضى جانبا من حياته في الحجاز وبغداد ، فاكتسب ذلك علما واسعا بالجاهلية ، [illegible] وأخبارها وأشعارها ، فاكتسب مكانة ممتازة في الأوساط الأدبية كأستاذ وعالم ، وكان موضع إجلال الخليفة هارون الرشيد ، وكافأه مرة بعشرة آلاف درهم لأنه أجاد في وصف فرس له ، مستدلا على كل صفة ببيت من شعر جرير في [illegible] الشعر المشهور (2) . وتعبير عن [illegible] لعظمة ، شديد الاحتراز في تفسير القرآن والحديث ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب ، [illegible] وخلال فتنة خلق القرآن ، عصر المأمون [illegible] وحرص المأمون على أن يصير له [illegible] فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه يجيب عنها . وروي بعد ذلك راكبا حمارا [illegible] فقيل له : أبعد براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال : هذا ومعه ديني أحب إلي من ذاك مع [illegible] » .

[illegible] الأصمعي [illegible] وجمع مؤلفاته اثنين وأربعين مصنفا ، بينها كتاب خلق [illegible] وكتاب [illegible] ورقية وخرقة وشمره [illegible] مجموعة [illegible] تحت اسم « الأصمعيات » ، وقد طبعت حديثا ، وصدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

في الجانب الآخر كان حماد من مدرسة الكوفة ، واسمه حماد بن سابور ، وشهرته حماد الراوية ، وإليه [illegible] كلمة « الراوية » إذا أرسلت ، من أصل فارسي ، وقع أبوه سابور أسيرا في الحرب ، وينتمي إلى أسرة مجاورة من الديلم . وقد ولد حماد في الكوفة في عام 95 هـ ـ 713 م ، وتوفي فيها معمورا عام 156 هـ ـ 774 م ، وعمر الثمانين ، أمضى حياة عاصفة مضطربة ، فكان في بدء حياته لصا يسطو ، فعثر يوما على رجل فأخذ ماله ، وكان معه جزء من شعر الأنصار ، فقرأه استحلاه وحفظه ، ثم ترك السطو ، وأقبل على الأدب والشعر والأخبار ولغات العرب . وكان مع حماد عجرد الشاعر ، وحماد بن الزبرقان النحوي يكونون في الكوفة ثالوثا مرحا ، يعيش حياة لاهية ، منغمسة غير مستورة ، يتنادمون ويتسامرون ، وكأنهم نفس واحدة ، ويرمون جميعا بالزندقة ، وتثير حياتهم نقمة الطبقة المحافظة ، وكثيرا ما كان يلقى بهم في السجن فلا يبرحونه إلا بعد شفاعة من كبير يمدحونه ،

---

1. يعرض الدكتور ناصر الدين الأسد الروايات التي [illegible] في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » ص 431 وما بعدها ، [illegible] رغم أن رواتها بصريون ، ليسوا مظنة تعصب ، ولكنهم فيما يرى ، اتخذوا حمادا « معبرا يعبرونه ليصلوا منه إلى اتهام علماء الكوفة ورواتها » .
2. بتفصيلات الوصف في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، الجزء الأول ، ص 166 وما بعدها ، الطبعة الثانية ، بتحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة 1367 هـ 1948 م .

كانوا مع يحيى بن زياد الحارثي ، ومطيع بن إياس ماجنين وشعراء ، ويقولون شعراً لا يخلو من رقة وسخافة .

كان حماد يتمتع بذاكرة قوية حافظة ، تشبه الأسطورة ، ويروى أنه كان يستطيع أن [illegible] مئات القصائد الطويلة من الشعر الجاهلي ، ومن غير [illegible] نسبتها إلى قائلها ، وإن المعلقات [illegible] أيضا من روايته ، وكان إلى جانب ذلك شاعراً ماهراً ، [illegible] من شعره ، [illegible] ، يخلط شعره بشعر غيره ، ومن المؤكد أن طبيعته [illegible] كانت تحول حياته الخاصة إلى [illegible] العلمي ، فتجعل أمانته موضع شك كبير وجدال [illegible] .

كان المفضل الضبي ت 170 هـ – 786 م وهو كوفي مثله ، [illegible] ، لقد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له : وكيف ذلك أيخطئ في روايته أم يلحن ؟

فقال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، لا ... ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟ [1] .

ويقول ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : « كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، كان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الأشعار » ويضيف ابن سلام : « وسمعت يونس (ابن حبيب) يقول : العجب لمن يأخذ عن حماد ، كان يكذب ويلحن ويكسر » .

ولكن الحملة على حماد ، وعلى كل شيء ، نجد أن [illegible] في حلو [illegible] ، ونحن لا [illegible] أكثر ما اتهم به حماد موضوعاً ، ففيه إلى جانب عوامل عديدة منها : هذه المنافسة التي كانت محتدمة بين البصرة والكوفة ، ومنها تلك المنافسات والخصومات الشخصية كالتي كانت بين المفضل وحماد ، ومنها العصبية السياسية ، فقد كان حماد أموي الهوى والنزعة ، وكانت دولة بني أمية قد زالت وقامت دولة جديدة

منافسيه لحماد ، ويرغب في نشر محاسنهم وآثارهم ، ويحط من قيمة من أسهم فيها أو نال بدعمها حظوة [illegible] . فمهما يكن من حماد ، كان [illegible] معترفاً له بأنه كثير الرواية واسع الحفظ ، فكان يروي ما لا يعرفه غيره ، [illegible] فلا يجدون ، فاتهموه بالزيادة والوضع ، وقد يكون من أسباب هذا الاتهام له وتضعيفه وتجريحه أنه كان ماجناً مستهتراً بالشراب مفضوح الحال [1] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فارسي [illegible] كان أبوه من موظفي الدولة [illegible] ثورة العلوي إبراهيم بن عبد الله [illegible] بيعة للخليفة المنصور ، وحاول أن [illegible] شعره [illegible] سبيله [illegible] ، وأصبح أستاذاً للمهدي ابن الخليفة ، كان عالماً بأخبار الجاهلية وأنسابها ، رواية للشعر وأيام العرب ، قال عنه ابن سلام : « أعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي » ، [illegible] حين لم يكن [illegible] عصره [illegible] ، فكان من تلامذته أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، وابن الأعرابي ، والفراء ، وخلف الأحمر ، وأبو زيد الأنصاري البصري وغيرهم . وترك لنا كتابين الأول « المفضليات » [illegible] من الشعر الجاهلي ، والثاني « كتاب الأمثال » [illegible] من روايته ، وأن الذي [illegible] عملية الجمع والتدوين هم تلامذته من بعده . وقد توفي المفضل في الكوفة في [illegible] خلافة هارون الرشيد حوالي عام 170 هـ – 786 م .

كان هؤلاء هم الطبقة الأولى من علماء الرواة ، وجهوا جهدهم على رواية التراث العربي ، حين لم تكن الكتابة ذات [illegible] الأولى ، يجمعون ما تفرق من [illegible] ويحددون ما اختلط من أمره ، [illegible] روايته ، وهم [illegible] تلامذتهم في حلق الدرس ، ويتحدثون [illegible] في مجالس السمر ، فتسلم الطبقة الثانية [illegible]

[illegible] حماد ، [illegible] من نهاية القرن الثاني الهجري ، ويتجاوزه إلى الثالث ، القرن التاسع الميلادي ، فظهرت لدينا طبقة ثالثة ، على رأسها ابن الكلبي أبو المنذر هشام ابن محمد ت 206 هـ – 821 م ، [illegible] بن عدي أبو عبد الرحمن ت 207 هـ – 822 م ، وأبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار ت 213 هـ – 828 م ،

---

[1] الدكتور ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ، ص 450 .

وابن الأعرابي (أبو عبد الله محمد بن زياد ت 225 هـ — 839 م)، وابن حبيب (أبو جعفر محمد ت 245 هـ — 859 م)، وابن السكيت (أبو يوسف يعقوب ت 245هـ — 859 م)، والطوسي (أبو الحسن علي بن عبد الله ت 250 هـ — 864 م)، والسكري (أبو سعيد الحسن بن الحسين ت 275 هـ — 888 م)، وابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم ت 271 هـ — 885 م).

وثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت 291 هـ — 904 م) وهي طبقة جعلت همها الأول ترتيب وإكمال وتدوين ما انتهى إليهم من علماء الطبقتين الأولى والثانية، ومعهم بدأ التخصص في التدوين يعرف طريقه، ومنهم بدأ التدوين يصبح محور الثقافة وذاتها.

الدكتور طاهر أحمد مكي

زيارة الوفد المغربي للاتحاد السوفياتي

للأستاذ محمد سعد الله

(1)

منذ استدعت حكومة الاتحاد السوفياتي الوفد الإسلامي المغربي منذ شهور بعيدة لزيارة أقطار الاتحاد السوفياتي وجمهورياته الإسلامية ، ورأى سماحة الشيخ السيد ضياء الدين بباخانوف أن تقع هذه الزيارة في أعقاب فصل الشتاء ، وأوائل الأيام الجميلة لفصل الربيع حيث تكون الطبيعة الباسمة تنعم بالصفاء والبهاء والدفء ، والنسيم العاطر العاطر يعبق بالنجوم ، والجو المنعش الرائق يملأ الصدور .

وقد تم ذلك بعد الرغبة الكريمة والإذن المولوي السامي .

وهكذا غادر الوفد الإسلامي المغربي متوجها الى موسكو في اليوم العشرين من شهر ماي الماضي حيث وصلها في اليوم التالي في الساعة السادسة مساء بعد أن قضى ليلة بمدينة بروكسل العاصمة البلجيكية .

وترأس الوفد معالي وزير عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد بركاش وعضوية السادة الأساتذة : عبد الرحمن الدكالي ، وعبد الله كنون ، وعبد الكبير الفاسي ، ومحمد سعد الله .

ولدى وصوله وجد في استقباله بالمطار سعادة سفيرنا بموسكو الأستاذ السيد عبد الهادي الصبيحي ، وسماحة الشيخ السيد ضياء الدين باباخانوف رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان ، وممثلي الحكومة ، وفي مقدمتهم السيد ماريشكوف [illegible] رئيس مجلس الشؤون الدينية لدى رئاسة الحكومة ، والسيد ماكروسيف بوطو نائب رئيس المجلس في الشؤون الدينية للاتحاد السوفياتي ، والسيد شربكوف رئيس قسم الشرق بوزارة الخارجية الذي كان سفيرا لبلاده في المملكة المغربية ، والسيد ميراعظموف مير صالح عضو المجلس الديني ووكيله [illegible] من موظفي المجلس ، والسيد شيمودين مراسل وكالة نوفوستي وإمام مسجد موسكو وعضو لهيئة الإدارة [illegible] ومستشار السيد أحمد [illegible] .

وبعد تبادل التحيات بين أعضاء الوفد ومستقبليه غادر مطار موسكو العظيم ممتطيا سيارات خاصة متوجها الى النزل الذي أعد لإقامة أعضائه .

كان الجو صحوا ، وشمس الأصيل تبعث نورها على سطوح المنازل ، وحواشي الأفق ، والطبيعة تبدو ترفل في حلة ضاحكة بعد ما أجهدها فارس البرد شديد الزمهرير ، يخترق الثياب الى العظم فيحطم .

وموسكو المنفتحة ، تستقبلك ببشاشة وبشر وحبور وانشراح ، وقد تبدت في حلة رائعة أضفاها عليها فصل الربيع الجميل الضاحك الذي يملأ الجو عطرا ، والعيون سحرا ، والقلوب فتنة وبهاء .

[illegible] في كل شيء ،
فانتعشت الغصون الذابلة التي كان يعلوها الثلج ، وتفتحت الأغصان [illegible] وقد أخذت تتضوع بعبير الجمال ، وتنتشي بمرح الطيور [illegible] الرياحين [illegible]

هكذا استقبلتنا موسكو الضاحكة ، التي طاب [illegible] ، ورق هواؤها في فصل الزهور والرياحين .

وهكذا وجدنا مضيفينا الذين ظهروا من [illegible] الكرام ، والبشاشة والترحيب ما سيبقى [illegible] وهو يحمل أجمل الذكريات

[illegible] في جميع تنقلاته داخل الاتحاد السوفياتي [illegible] مرموقة ، لها مقام محسوم ، [illegible] في بلادهم ، كالمفتي السيد ضياء الدين والسيد [illegible]

[illegible] المدرسة الإسلامية بموسكو ، وثلاث [illegible] المعلومات والإعلام عن حركات الوفد المغربي [illegible] عبر أقطار الاتحاد السوفياتي .

وكان أول عمل قام به أعضاء الوفد في اليوم التالي هو زيارتهم للمجلس الأعلى للشؤون الدينية بمدينة موسكو ، حيث كان في استقباله السيد بارمينكوف [illegible] الذي رحب بهم ، وتمنى لهم إقامة طيبة في الاتحاد السوفياتي وجمهورياته الإسلامية راجيا من أعضائه أن يطلعوا على الحرية [illegible] المسلمون بها شعائرهم الدينية في الاتحاد السوفياتي في أمن وسلام ، وبعمق في عين المكان على الجهود التي تبذلها الحكومة الاتحادية لإسعاد المواطنين المسلمين .

وبعدها تناول رئيس الوفد المغربي الكلمة فشكر حكومة الاتحاد السوفياتي والإدارة المركزية للشؤون الدينية على دعوتها الكريمة ، وحفاوتها البالغة بالوفد المغربي الذي عينه صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله بمجرد بلوغ الدعوة إلى الحكومة المغربية ، وذكر لهم الروابط القديمة والحديثة التي تربط المغرب بالاتحاد السوفياتي ، والتي توجت بالرحلة الملكية الميمونة التي قام بها صاحب الجلالة نصره الله في عام 1966 ، كما تمسك بالاتفاقيات الاقتصادية والثقافية المبرمة بين البلدين ..

وبعد هذه الزيارة التي قام بها الوفد المغربي للمجلس الأعلى للشؤون الدينية بمدينة موسكو أقام هذا المجلس حفلة غداء تكريما للوفد المغربي ، وقد تبودلت أثناء هذا الغداء كلمات بين السيد باباخانوف ورئيس الوفد المغربي ، حيث أشاد السيد باباخانوف بالروابط الإسلامية التي تربط المسلمين المغاربة وبين إخوانهم مسلمي آسيا الوسطى ، كما نوه بعناية صاحب الجلالة الملك المعظم مولاي الحسن الثاني نصره الله وأيده بالوفد الإسلامي للاتحاد السوفياتي لدى زيارته في شهر رمضان المعظم بمناسبة ذكرى نزول القرآن الكريم ، وتمنى للوفد المغربي إقامة طيبة حتى يحملوا معهم إلى بلادهم ارتسامات بناءة وصورا حية عن [illegible] الاتحاد [illegible]

وقد أجابه السيد رئيس الوفد المغربي الذي تحدث عن مبادئ الإسلام السمحة ، ومبادئه الإنسانية وأصوله العامة مشيدا بالمواقف البطولية الخالدة التي نهض بها الإسلام عبر القرون ، في حدود لا إكراه في الدين ، لأن الإسلام دين عام خالد ، وقد نوه بعناية صاحب الجلالة بالمسلمين وتحيته السامية ، والتي على جهود سماحة المفتي الشيخ [illegible] [illegible] بين مسلمي آسيا الوسطى والجمهوريات الإسلامية ، العالم الإسلامي

* * *

ومعلوم أن الاتحاد السوفياتي يضم ست جمهوريات إسلامية ، فيها أغلبية كبيرة من المسلمين ، [illegible]

وهذه المناطق تعد من الأقطار التي للمسلمين [illegible] الصلة العتيدة ، غير أنها في الواقع لا تعدو أن تكون [illegible]

ومعلوم — أيضا — أن الدستور السوفياتي أفرد بابا خاصا لتنظيم الشؤون الدينية ، وبيان موقف الدولة منها ، إذ يبين للاتحاد السوفياتي [illegible]

فالمادة 124 من الدستور تقضي بفصل الكنيسة عن الدولة ، وانفصال المدرسة عن الكنيسة ، بمعنى أنه لا يسوغ للكنيسة أن تتدخل في النشاط السياسي للدولة ، وليس للدولة أن تتدخل في شؤون الكنيسة أو المسجد ، ولا تمولهما بنقود ، بل أن المسلمين هم الذين يتبرعون بخراج الصدقات وما أعطاه الله عليهم من مال لمساعدة الفقهاء والأئمة

السيد ضياء الدين باباخانوف وهيئة الاستقبال بمطار موسكو في انتظار الوفد المغربي

أعضاء الوفد المغربي لدى نزولهم الطائرة ومغادرتهم مطار موسكو

لاحياء الدين الإسلامي ، وإقامة شعائره في أرجاء الاتحاد السوفياتي ، ولا سيما بعد تأميم الأوقاف من قبل الحكومة السوفياتية

وقد أشار الدستور السوفياتي [illegible] إلى أن الدولة لا تفرق بين المواطنين بسبب دينهم ، ولا [illegible]

[illegible] حر [illegible] إلى ضميره وعقيدته ، ويجد [illegible] في حياتهم اليومية ، [illegible] خروتشوف بتصريح [illegible] في احتفال أقامه [illegible] رئيس [illegible]

[illegible] العقيدة هي مسألة [illegible] أو ذاك ، وهذه أو تلك ، ويقف [illegible]

[illegible]

[illegible] الاتحاد السوفياتي عن الدولة ، والمدرسة [illegible] ، وتكفل لجميع المواطنين حرية العبادة [illegible] حرية [illegible] .

[illegible]

[illegible] في الاتحاد السوفياتي [illegible] عدد كبير من [illegible] في [illegible] الجمهوريات الآسيوية [illegible] من الاتحاد السوفياتي .

[illegible] وهذه المجالس [illegible] المسائل التي يحتاج حلها إلى تدخل [illegible] المنشآت الحكومية ، وتراعي هذه المجالس [illegible] حرية العقيدة ، وحرية العبادة [illegible] .

والإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان تعتبر اليوم مركزاً روحياً للمسلمين ، [illegible] الأمور الدينية ، وتنتخب هيئة [illegible] من قبل ممثلي جميع مناطق آسيا [illegible] وقازاقستان في المؤتمر الذي يعقد في [illegible]

خمسة أعوام ، وهي عبارة عن [illegible] عضواً [illegible]

[illegible] ونائبه بمعاون [illegible] ، وهو [illegible] المخدوم الذي [illegible] هذه [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] الإرشادات والفتاوى [illegible]

كما تقوم بإلقاء الخطب الدينية في المساجد [illegible] حسب توجيهات الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وترسل تعليمات إلى خطباء الجوامع والمساجد [illegible] بعد [illegible] واجبات [illegible] الإدارة [illegible] إلى [illegible] الحاجي [illegible] عبد الله ...

إن للإدارة الدينية [illegible] الإدارة » . [illegible] جميع [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] أعضاء [illegible] الذين [illegible] إلى [illegible] الإدارة في أعمالها [illegible] عن أعمالهم وحول المساجد والجوامع وخطباء المسلمين عامة ..

وفي [illegible] كل سنة تجتمع الهيئة [illegible] الرسمية التي تصادف عادة [illegible] ويحضرها الأعضاء ، وفي كل [illegible] الآن [illegible] اجتماع عام لأعضاء الهيئة [illegible] وممثلي المسلمين من الجوامع ، ويتناولون البحث في تحسين شؤون وأمور المساجد وعمرانها ، [illegible]

[illegible]

[illegible] وتعزلهم من وظائفهم إذا تبين عدم صلاحيتهم لتلك الوظائف ..

السيد الوزير مع رئيس قسم افريقيا بوزارة الخارجية للاتحاد السوفياتي

السيد الوزير بين السيد ضياء الدين ، والوزير للشؤون الدينية للاتحاد السوفياتي في قاعة الانتظار بمطار موسكو

[illegible] الادارة [illegible] معهد [illegible]
الدينية ، واعداد رجال العلم لمعرفة حاجات الوعظ والارشاد ، ونشر علوم الدين بين عامة المسلمين في ارجاء بلاد آسيا الوسطى وداغستان [illegible]
[illegible]

[illegible] مسؤولي الادارة [illegible] برحلات الى المدن والقرى [illegible] الجوامع ودراسة حاجاتها وامكانيات اصلاحها وعمرانها ، ويحررون المقالات ، [illegible] في تلك المناطق

[illegible] الادارة الدينية الاسلامية التي يشرف عليها [illegible] المفتي [illegible] لدين بوخان [illegible] عاصمة الجمهورية [illegible] ؛ وهي [illegible] المسلمين ، [illegible] المراسم الدينية والاحوال الشخصية ، [illegible] من الموظفين [illegible] اكثر من [illegible] موظف [illegible] والقضاة والمفتيين والائمة [illegible]

يمكن تقسيم المراكز الدينية الاسلامية كما يأتي

1 — المركز الديني الاسلامي في الاورال والفولغا ، وهو مركز [illegible] للمسلمين في بلاد سيبيريا [illegible]
خطيب المسجد الجامع بموسكو .

2 — المركز الثاني في آسيا الوسطى ، وبها خمس جمهوريات [illegible] ، تاجكستان ، وقازاغستان [illegible] وتوركمانستان ، والمركز الديني الاسلامي في طشقند عاصمة اوزبكستان ، وهذه الجمهورية [illegible] من المعاهد الاسلامية والمؤسسات [illegible] والعرفان في مختلف العصور كسمرقند ، وبخارى وفرغانة ، وترمذ ، [illegible] ، وخوارزم . .

3 — المركز [illegible] للادارة الروحية للمسلمين [illegible] وراء القوقاز [illegible] ، [illegible] المذهب الشافعي في [illegible] ، وفي البلاد [illegible] المركز الثالث اكثر من [illegible]
الاسلام ، وهو [illegible] عي آغا [illegible] زاده .

[illegible] وهو السيد احمد [illegible]

ومقر ادارة هذا المركز مدينة باكو العاصمة التي [illegible] الجمهورية الاذربيجانية .

4 — المركز الرابع للادارة الدينية الاسلامية [illegible]

* * *

[illegible] عليها [illegible]
الوسطى عبارة عن اربع جمهوريات داخلة ضمن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية التي تبلغ خمسة عشر جمهورية وثلاث مقاطعات .

وقد كانت آسيا الوسطى تعرف فيما قبل بالتركستان ، وهي بلاد اسلامية [illegible] خالصة ، ومساحتها تقدر بنحو 5.958.000 كلم2 وهي شرقية وغربية ، اما الشرقية فهي تئن تحت نير الاستعمار [illegible] ، واما الغربية فهي ضمن الاتحاد السوفياتي .

كانت التركستان عهدا برجال الدين والعلم ، ومركز الفن والادب ، وموطنا لكثير من المدنية [illegible] والامبراطوريات [illegible] في عصور [illegible] قبل الاسلام وبعده .

[illegible]
[illegible]
[illegible] تلك المناطق وتركوا [illegible] في سبيل نشر العقيدة الاسلامية ، [illegible] الحضاري [illegible] ، والاخراج [illegible] ، والعمر الوابعة [illegible] ، [illegible] الهمة ، وبل [illegible] خراج
[illegible]

[illegible]

وفي هذه [illegible] الاسلامية ، كتب الشاعر عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، اعشى همدان قصيدة عن احداث هذه السنة ، لانه كان جنديا في الجيش الذي وجهه الحجاج لفتح بلاد ما وراء النهر .

ومن بوائق الصدف ان اقدم [illegible] ، في [illegible] تعود الى هذا [illegible] ، [illegible] الحجاج [illegible] ، ارسل اليه [illegible] مصورا [illegible] ، [illegible] ، الوضع [illegible] ، وارسل الى [illegible] .

وفي خلافة هشام بن عبد الملك فتحوا طخارستان عام 105 ، [illegible] الحكم العربي في تلك الديار ، وكانت [illegible] من ثغور العرب ، [illegible] الاسلام في تلك الاقطار بعدما كان الاهالي من [illegible]
[illegible]

ولما احتاج المغول لنداءهم كان اكثر هؤلاء صاروا مسلمين من أشد أنصار الاسلام ، واحمسهم في بث [illegible] ، ومن اكثر [illegible] [illegible] عربي [illegible] سلمة بن عبد الملك .

وان صفحة الامة التركستانية في ميدان الحضارة والمجد والبطولة ولهي صفحة مشرقة الصفحات تنبض بالحيوية والحماس ، وتحدث اليك سطورها عن حروب الابطال ، وبسالة القواد الماضين من حكماء وعلماء الذين نبغوا في شتى العلوم والمجالات ، والذين ما زالت اسماؤهم الخالدة خير عظة لكل من يعتني ويشيد بمفاخر الاسلام وعظمته الاولى .

التركستان تعتبر اليوم من اغنى بلاد العالم بثرواتها الطبيعية ، بخصوبة ارضها ، بوفرة مناجمها ، بجمال طبيعتها ، بعذوبة رحابها ، بما فيها من البترول والاورانيوم ، والحديد ، والكبريت ، والفحم والذهب وغيرها من المعادن ، كما يزرع في ربوعها القطن والقمح لذلك كانت عرضة لهجومات متوالية .

هذه الامة التركستانية ذات التاريخ الامجد والعز الاقعس ، والسند الاسمى ظل مسلموها يقاومون الظلم ، ويناضلون الطغيان الى آخر رمق ، والى آخر قطرة ، والى آخر نفس في سبيل المحافظة على عقيدتهم ودياناتهم وربيبة [illegible] .

عدد المسلمين بالاتحاد السوفياتي :

من الصعب جدا ان نقدر السائل بعدد المسلمين بالاتحاد السوفياتي . فالاحصائيات الرسمية بالاتحاد لا تعطي العدد المضبوط للمسلمين لانها لا تقوم على اساس الدين ، لانه غير معترف به كوسيلة لتكوين مجتمع اجتماعي ، ولان الاديان لم تعد عناصر مميزة بين السكان ، ولهذا فمن العسير ان يحدد ضبط تعداد المسلمين داخل الحدود السوفياتية ، الا ان الاحصائية الوحيدة التي تمكن الا [illegible] القاصرة في عام 1897 ، فقد دلت [illegible] نحو خمسة عشر مليونا من المسلمين .

[illegible] في الاتحاد السوفياتي صدر عن الادارة الدينية لمسلمي قسم الاتحاد السوفياتي الاوربي وسيبريا ، ذكر بان عدد المسلمين من المسلمين في الاتحاد في الوقت الحاضر يبلغ اكثر من 15 مليون مسلم .

مع انه قد اجريت احصائيات خلال عامي 1926 ـ 1939 لم [illegible] فيها ، وانما روعيت الشعبية العنصرية ، وقد اتضح من هاتين الاحصائيتين ان عدد المسلمين قد صار من 18 الى 21 مليونا في مختلف انحاء الامبراطورية السوفياتية .

ويسود الاعتقاد عند آخرين بان عدد المسلمين في العهد الاخير يبلغ نحو 25 مليون نسمة ، اي [illegible] نسبتهم تبلغ 12 % من مجموع عدد افراد الشعب السوفياتي .

ونحن نعتقد بان عدد المسلمين يربو على اربعين [illegible] نسمة .

فمنذ سنة 1921 سأل امير البيان شكيب ارسلان الذي ذهب الى موسكو يتقصى الاحوال عن قرب الشيخ عبد الودود صالح الدين قاضي المسلمين في موسكو وتتر ، وأجابه عما سأل عن عدد المسلمين بالاتحاد السوفياتي كله فقال له : في ولايات فازان ، واورنبورغ ، واوفا ، وتوابعها مع استراخان 5 ملايين والقرغيز 5 ملايين ، وفي سيبيريا نصف مليون ، وولايات تركستان ، خشمند ، سمرقند ، وخوقند 2 [illegible] وبخارى مليونان ، وخيوة مليون واحد ، فهذه 25 مليونا ونصف مليون .

قال امير البيان بعد هذه : وفي القوقاز ثلاثة [illegible] في الاذربيجان وكردستان ، ونصف مليون او اكثر في القرم ، فهذه نحو 33 مليون .

ووافق الشيخ عبد الودود الامير شكيب على هذا القول .

[illegible] سأل امير البيان المجاهد غير الشيخ عبد الودود حتى ممن كانوا آنذاك من اعضاء مجلس الدوما الروسي ، فقال ان عدد المسلمين نحو 35 مليون نسمة .

هذه لمحة سريعة عن حياة المسلمين بالاتحاد السوفياتي وعددهم ، وبعد انتهائنا منها من زيارة الاماكن والمساجد التي سنتحدث عنها في اعدادنا المقبلة حتى يكون القارئ الكريم على بصيرة من حياة المسلمين في هذه الاقطار الشاسعة الاطراف المترامية الارجاء .

زيارة سريعة لمعالم مدينة موسكو

قام الوفد المغربي بزيارة سريعة في يومه الاول لمعالم المدينة الشاسعة التي كانت تمتاز في ذلك اليوم بقامة الادم وبسمتها [illegible] عاطر ، وقد [illegible] عن

سكانه امارات البهجة والانشراح ، وتألقت وجوههم بسمات الغبطة والانبساط ، لانهم استقبلوا شمسا جميلة مشمسة ، وسماء صافية بالسحر والجمال [illegible] ضاحكا يبتشر منه سكنة المدينة بهم يخرجون في شوارعها وريفه شوارعها الفسيحة ، واحياءها العصرية الرائعة التي تمتاز بعمارات حديثة لا تعلو في الارتفاع ، وانما الى الحد الضروري الذي يفرضه طوله ، ويبقى [illegible] [illegible]

ارضها و كاذب ، بالكلا الاخضر للعشب الذي [illegible] عن انه ارتوى حتى شبع .. تتخلله اشجار ذات اوراق يانعة .. [illegible] عبرك الانسان بهيم في الجمال والسرور

والحق ان هذه المدينة لا توحي بالضخامة والعظمة كغيرها من العواصم الاوربية ، وانما تحتضنك وانت تدخلها في وداعة واحتفاء وشوق وبشاشة

عرجنا على جامعة موسكو ، ولم تتسع [illegible] لتحقيق الوقت [illegible] وانما علمنا بان بناءها ابتدأ في عام 1948 ، وانتهى عام 1953 ، وهي تضم 288.000 غرفة على الطراز العصري الحديث ، وبها مغروسة يتلقون دروسهم اطلب

ثم توجهنا الى بانوراما ، وهي عبارة عن معرض ذي معرض عجيب عملاق ، ومن ثم من المعرفة [illegible] ومدى ما وصلته اليه رهافة الذوق وقوة الاحساس فيما يبرع الدهش والاعجاب من الانسان .

[illegible] هذا المعرض العظيم الرائع في سنة 1962 بمناسبة ذكرى مرور 100 سنة على الحرب الوطنية سنة 1812 التي تشخص معركة بورودينو المشهورة التي وقعت على بعد 120 كلم من موسكو بين الشعب الروسي وجيوش الامبراطور الفرنسي نابليون الذي غزا تقريبا كل اقطار اوربا الغربية .

وقد كانت هذه المعركة اهم حدث تاريخي في هذه الحرب حيث لقبها نابليون بـ « صراع العمالقة » . وكتب عنها في مذكراته : « ان معركة موسكو كانت اصعب المعارك التي خضتها رغم احرزوا النصر الذي ند ماه فيها »

فلا غرو اذا اصبحت حقول تربة بورودينو مخر حرب روسيا

بني معرض « بانوراما » من قبل مشروع المهندسين للاعصر ، واهم شيء فيه يثير الاعجاب والدهش هو المنظر العملاق لمعركة بورودينو الذي

انجزه الرسام الشهير الذائع الصيت « فرانز روبو » .

هذا المنظر الرائع الذي رسم في مدار محيطه 15 مترا وطوله 115 مترا ، تتجلى فيه كل الاشياء التي [illegible] في المعركة وكأنك [illegible] [illegible] صميمها ، فكل الصور فيه تنبض بحياة تحكي معارك الحديد ، [illegible] وكأنك تعيش [illegible] لحظات مروعة ، واستغاثات الجرحى التي [illegible] [illegible]

[illegible] بامانة وصدق ، تلك اللحظات الحرجة من معركة بورودينو التي اشتعلت في ساعة مبكرة .

[illegible] شاهد الصباح لاسر [illegible] [illegible] [illegible] التي تحمي قرية سيميونوفسكايا [illegible] لاسيما الهجومات الفرنسية ، والتي كانت تحت قيادة الجنرال بكراسيون .

ما هي احداث هذه اللوحة التي تحكي [illegible] البطولية من حياة الشعب الروسي حينذاك ..؟

حوالي الساعة التاسعة عشرة ، الا قدم [illegible] [illegible] من مجموعات العدو ، غير ان الهجوم [illegible] اضعف الجيوش الروسية ، فتراجعوا الى الوراء ، بعد خسائر فادحة في الارواح والعتاد ، وجروح خطيرة [illegible] بالجنرال باكراسيون ..

لقد كان التراجع في [illegible] الى ما وراء حافة سيميونوفسكي .

وفي الصباح هاجم الفرنسيون [illegible] الروسية ، فتكسرت هجماتهم ، وقضي على [illegible] هجوم في الساعة العاشرة صباحا ...

ثم هاجم الفرنسيون هذه الجهة مرة ثانية ، واستطاعوا ان يصمدوا ابدا ، لكن الروس [illegible] [illegible]

هاجم [illegible] الاشداء ، بالمدافع [illegible] قرية سيميونوفسكايا ، لكن المدفعية الروسية التي [illegible] من طرف الكومندار الروسي الكبير كوتوزوف [illegible] الجيوش الفرنسية من الوراء .

[illegible] من [illegible] هذه الضربة [illegible] واحتار في امره حتى انه اوقف لمدة ساعتين [illegible] هذه المعركة الدامية .

أعضاء الوفد المغربي ينزلون من الطائرة وهم السادة الأساتذة عبد الكبير الفاسي ، عبد الرحمن الدكالي ، عبد الله كنون ، محمد بن عبد الله

[illegible]

إلى ليننغراد .

الرباط : محمد بنعبد الله

وجه آخر من وجوه التداخل بين العلم والقانون:

عمليات زرع الأعضاء من زاوية أخلاقية وحقوقية

للأستاذ: المهدي البرجالي

التوسع في البحث القانوني ظاهرة من ظواهر العصر، مثل ما هو الحال أيضا بالنسبة الى التوسع الهائل، الذي يعرفه العلم المادي والتكنولوجيا الناشئة عنه.

وقد عرضت في عدد سابق – عدد «دعوة الحق» [illegible] – الى وجه من ظاهرة التوسع القانوني [illegible] ... وهو [illegible] الاعلام [illegible] ... موضوع التوسع في [illegible]

ونعرض في هذا العدد الى قضية أخرى من قضايا التوسع القانوني الحديث [illegible] ... القضايا من هذا النوع [illegible] بالاهتمامات العامة [illegible] ... حالة زرع القلوب، أو [illegible] القلوب، وهذه الحالة قد فرضت نفسها على [illegible] القانوني [illegible] ... مع ذلك في بدايته؟ وحقيقة التطور [illegible] الى توسع [illegible].

فما هي الاوجه القانونية التي يبدو بها قضية «زرع القلوب»؟ وعلى ماذا تقوم هذه الأوجه القانونية والى أي مدى تذهب اليه؟

[illegible]

لقد بدت القضية في أول أمرها مدهشة الى حد لا يعادله الا الشعور المعجب والمدهش الذي أحدثه في العالم، اطلاق أول كوكب صناعي في أكتوبر من سنة 1957 ! وبطبيعة الحال، فان الاثارة التي أحدثتها «عملية جراحة الرأس» قد تقلصت حدتها فيما بعد، [illegible] والآن [illegible] زرع القلوب أو [illegible] قد عادت من بين الأنباء المألوفة [illegible]

واطلاق الأقمار الاصطناعية؛ فقد فقد كل ذلك [illegible] – اثارته الأولى، واصبحت من الموضوعات التي تعود الناس عليها [illegible] وربما [illegible] الأمر [illegible] عند الناس، الا [illegible] نزول [illegible] على ظهر القمر، يوم سيتحقق هذا النزول [illegible] ان الأقمار الاصطناعية المرسلة الى حد الآن [illegible] فيه من الاتصالات مع الأرض، ما عدا [illegible]

وفي موضوع القلوب، حدثت [illegible] متعددة أكثر مما تحقق من نجاح، الا ان الموضوع من أساسه موضوع زرع القلوب، قد أصبح من جملة القضايا الجارية، وتعود الناس على تصور ان [illegible] القلب الذي كان موضوع العملية الثانية في تاريخ طب زرع

العيوب ، تعودوا على تصور أن عملية [illegible] نفسه المستعار ، وأن يواصل [illegible] المعطوب به . ومن الجائز أن يفضي علم زرع القلوب الذي لا يزال في بدايته الآن — من الجائز أن يفضي إلى تطور مماثل ، يكون من نتيجته [illegible] للعيوب مثل [illegible] بعض الأجهزة والمواد الصناعية الأخرى التي يمكن أن [illegible] بها [illegible] على أنه إذا كان من السهل أن يتلقى المرء [illegible] هذه [illegible] ثم يعود [illegible] فلا يعود [illegible] من [illegible] جميع [illegible] التي يحدثها التقدم العلمي من هذا القبيل [illegible] كل [illegible] من الأوجه [illegible] مجال [illegible] إلى حد كبير ، ومن الجائز القول [illegible] أن علم زرع القلوب [illegible] إذا كانت [illegible] جوانب [illegible] فإن له أيضا جوانب أخرى ، لا تقل أهمية عن غيرها ، والمراد بذلك ، الجوانب الفكرية والسيكولوجية والاجتماعية التي [illegible]

[illegible]

هذه الحال [illegible] في موضوع القلوب هذا ، [illegible] لها صفة [illegible] ، وهي [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] هاتين [illegible] لها صفة [illegible] ، [illegible] الدينية في الموضوع أي مجموع [illegible] الفكرية التي [illegible] بشكل أو بآخر [illegible] على المشاكل الأخلاقية [illegible] الإنسان هذا . سواء أكانت هذه المشاكل [illegible] بالأفراد ، كل على حدة أو بالجماعة في عمومها ، وهذا [illegible] من الموضوع ، الجانب القانوني [illegible] الحال [illegible] والشرعي [illegible] أعم . أولئك الذين [illegible]

والكرامة والشرعية في حياة الناس ، وعلاقة بعضهم [illegible]

على أن هنالك مداخلة أخرى [illegible] بالموضوع ، موضوع زرع القلوب [illegible] لا تكون [illegible] والإنسان [illegible] مباشر ، لأن لها اتصالا [illegible] الطب والعلاج [illegible] من أوساط [illegible] ، وما يحدث في [illegible] ذلك من [illegible] العلائق بين [illegible] وتبقى [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] تتعلق بأمر العواقب النفسية التي [illegible] عن عمليات زرع القلب في الأمد البعيد .

ما يمكن أن ينتج عن حالة [illegible] الأجسام [illegible] مع بعض من آثار [illegible] على [illegible] الذي يتعرض [illegible] هذا التداخل ، [illegible] بالتالي [illegible] الغربية [illegible] أمثلة على ذلك .

وعلى الرغم من أهمية الجانب [illegible] في موضوع من هذا [illegible] ، فإن [illegible] لا [illegible] من الاهتمامات [illegible] مقدار ما تلقته الجوانب الأخرى من أمر زرع القلوب ، [illegible] ذلك ، هو أن الملابسات [illegible] في [illegible] زرع الأعضاء ، لا [illegible] ذات أهمية [illegible] في [illegible] الحاضر ، [illegible] ولا [illegible] لهذه الملابسات الآن [illegible] موضوعي [illegible] مثل ما [illegible] إلى الجوانب الجراحية والقانونية في هذا المجال [illegible] الجراحية هذه [illegible] كما [illegible] أساسي جوهري في الأمر ، ومن [illegible] الاهتمام [illegible] أن الجراحة على [illegible] ، هي من أحدث ما عرفه [illegible] من أنواع الجراحة ، ومن ثم ، فمن الضروري أن تتركز الأنظار [illegible] حول طبيعة هذه الجراحة [illegible] وأي الطرق [illegible] في هذا [illegible] ، ومن الضروري أيضا أن تتركز الأنظار [illegible] أقل — لكنها تتركز على أي حال في موضوع [illegible] الذي [illegible] من [illegible] أو آخر ، [illegible] الفرد الذي [illegible] منه العضو ، و[illegible] حق الفرد الذي [illegible] إليه ، فالإنسان [illegible] من [illegible] ومن [illegible] القيم [illegible] التي تتحقق [illegible] ، توجد [illegible] من [illegible] في الأمر ، [illegible] أن الموضوع بهذا الشأن — غير منحصر في [illegible] ، و[illegible] يتدرج فيه من [illegible] ، [illegible] أنه [illegible] كذلك — و[illegible] أكثر — [illegible] حياة الناس اليومية . إذ أن عمليات زرع

[illegible]

[illegible] مألوفة من [illegible] ، [illegible] تلك [illegible] على واقع الحياة اليومية ، و[illegible] . فإن المجال الذي [illegible] — مجال [illegible] من [illegible] ، لا بد أن [illegible] هذا [illegible] ، وتتسع معه جملة المسائل [illegible] أو غيرها ، وكل هذه [illegible] ، [illegible] موضوع زرع الأعضاء [illegible] المتزايدة ، و[illegible] الموضوع في أوربا [illegible] مجالا لكثير من [illegible] و[illegible] في [illegible] إلى المحافل السياسية و[illegible] في [illegible] من أقطار الغرب ، كبريطانيا وفرنسا و[illegible] وغير هذه

الاعضاء ، فمنذ اسطنبرا ، عرفت قوانين تنظم مسائل الاعضاء وخاصة القانون المتعلق بنقل الكلى من اجسام المرضى الذين تدركهم الوفاة في المستشفيات ، وفي الولايات المتحدة ، يتوالى نشاط قانوني من اجل تقعيد الاحوال التي يتم فيها نقل القلوب من الاجسام، واعطائها اطارا قانونيا قار تتحدد به الحقوق والواجبات بهذا الصدد .

وفي ايطاليا ، وفي انجلترا ، وفي غير هذه الاقطار ، يشتد الاهتمام بمثل هذه القضايا . وليس من شك في ان هذا الاهتمام ، لا يعود الى مجرد الرغبة في سد حاجة قانونية ملحة ، بل يؤول – اكثر من ذلك – الى حرص مشروع على تلافي مشاكل ، يجب تلافيها قبل ان تصير اكثر تعقيدا .

* * *

الافكار القانونية التي تدور حول موضوع زرع الاعضاء ، ليست عرضية هذه الشهور الاخيرة ، اي حينما نشطت حركة انتقال القلوب كما نتصور، فالامر سواء من الناحية الطبية والحقوقية ، يعود – بطبيعة الحال – الى عهد قديم ، فالعملية التي اجريت في [illegible] اواخر السنة الماضية ، لم تكن لها [illegible] المهمة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] زرع القلوب من جهة ، [illegible] من جهة اخرى ، فالتفكير في هذا الامر ، وبروز مشكلات في موضوعه [illegible] قد اتخذ صيغة اوسع في اثناء الشهور الاخيرة ، غداة اجراء عملية مدينة الراس، الا ان هذا التفكير كان مع ذلك موجودا منذ عهد غير قصير ، وقد برزت في السنوات الاخيرة عدة اجتهادات بهذا الشأن ، تعتبر بعضها ذا صبغة وثائقية ، ويعود الامر في ذلك الى ان الموضوع ، كما فكر فيه ارباب الفن – لم يكن منحصرا بالضرورة في قضية زرع القلوب التي كانت لم تدخل بعد في حيز التطبيق ، بل ان الموضوع كان دائما موضوعا عاما يتعلق بنقل الاعضاء عموما من اجسام الى اخرى .

ومن المعلوم ان الاعضاء التي تجرى عليها مثل هذه هي عديدة ، ومنها الكلى ، وغير ذلك ! ويحاول الان زرع الكبد والبنكرياس وسواهما ! فالموضوع كما نراه هو اوسع بكثير من موضوع القلب الذي تركزت حوله الانظار غداة عملية يوم 3 دجنبر 1967 ، ومن ثم فان المسالة القانونية القائمة اليوم ، هي مسالة زرع الاعضاء ، لا زرع القلب فقط ، والاطار الذي يدخل فيه مفهوم زرع الاعضاء ، اطار واسع جدا ، ومن المنتظر ان يزداد توسعا كنتيجة مباشرة ، للعديد من التطورات التي يمكن ان تحققها الجراحة الحديثة بهذا الشأن .

* * *

هنالك حالتان تعرضان في موضوع الاستعارة من الاجسام ، (الحالة الاولى) وهي التي تتمثل في استعارة مادة جسمية يمكن للمعطي ان يعوضها في فترة ما [illegible] ، وبهذا ، فان الامر لا يؤدي به الى حد حرمان نهائي من العضو او المادة التي منحها من جسمه [illegible] آخر ، والمثال البارز هنا ، هو مثال [illegible] شخص من الاشخاص عن [illegible] ، ليتنقل الى جسم شخص آخر ، ما شخص معين في حاجة الى دم [illegible] ، او ما الى اي شخص ، وفي هذه الحالة تكون الدم المعطى هبة للعموم ، ولا يسأل المعطي عادة عمن [illegible] ذلك الدم، وسواء كان الدم معطى لشخص معين ، او هبة الى العموم ، فان هذه الحالة ، حالة تحويل الدم ، هي من ابسط حالات التعاطي بين الاجسام ، ولا تثير اليوم اعتراضات حقوقية مبدئية ، الا اذا كانت هناك احوال خاصة ، يمكن ان تقوم في مضمونها ملابسات قانونية خاصة ايضا ، وهذه الحالات الخاصة لا يعتد بها ، لان الاساس القانوني والطبي الذي تقوم عليه تحاقن الدم اساسي واسع بالقدر الكافي ، وله الان تقاليده التي لا تحادد فيها [illegible] .

الحالة الثانية) : هي الحالة التي لا يستطيع المعطي فيها ان يعوض لنفسه العضو او المادة التي منحها لغيره ، وهذه الحالة كما نرى ، تختلف في عواقبها بالنسبة للمعطي عن العواقب الناشئة عن اعطاء الدم ، ان المعطي في هذه الحالة ، يتعرض لحرمان حقيقي ودائم ، حرمان من العضو او المادة التي قد تنازل عنها لغيره ، ومثال اعطاء الكلية واضح في هذا السياق ، فالكلية اذ تنتزع من جسم لتنتقل الى جسم آخر ، فان الجسم المعطي ابدا ، لا يمكن ان يسترد بديلا لها عن طريق التفاعلات الحيوية داخل الاجسام كما هو الشان بالنسبة للدم مثلا ، فالفرق هنا هو [illegible] [illegible]

عن أعطاء الدم ، بالحالة الأخرى الناتجة عن اعطاء عضو ، لا يعوض كالكلية مثلاً ، وهنا مدخل للناظر في الموضوع من الناحية القانونية ، وثمت مدخل آخر تعرض لنا فيه أيضاً حالتان من حالات نقل الاعضاء بين الاجسام . الحالة الاولى) موافقة المعطي او المنقول منه على مجموع العملية التي سيكون طرفاً فيها ، الحالة الثانية ، موافقة المنقول اليه العضو ، وهو السبب الاصلي او السبب الاوّل لهذا العملية ومداخلها وما قد ينتج عنها من عواقب ؛ اما موافقة المعطي فهي حجر زاوية في القضية من أساسها ، فالحالة التي يتعرض لها المعطي ــ فضلاً عن كونه جسمه لا يفيد منه شيئاً في الغالب ؛ فان هذا الجسم قد يتعرض [illegible] أكثر من ذلك ــ الى عواقب محتملة في الحال او المآل ؛ ان المعطي هو في كثير من الاحوال شخص اساسي النزعة ، او المفروض فيه كذلك اذ ان القضية التي يحس من نفسه طرف فيها ، وسبب له حرمان عضوي لا يعوض [illegible] علاوة على الآلام المحتملة التي قد يتحملها ــ هذه القضية ؛ يقحم نفسه فيها ، بينما هو غير ملزم بهذا الاقحام من الناحية العضوية او البيولوجية ، اي انه ليس هناك دوافع ذاتية تتعلق بذاته ؛ تحض منه هذا الطرف المقحم في قضية طبية عويصة ، كقضية عطب كلية شخص آخر ، وافتقاره بسبب ذلك للتعويض ، وقد يتصور احدنا ان تكون هناك مصلحة للمعطي أحد اعضائه الى آخر ، مصلحة مادية مثلاً ؛ كأن تكتسي القضية صبغة صفقة تجارية ، فيكون اعطاء العضو اثر مقابل مقدار مالي او ما في حكمه متفق عليه بين طرفين ، والواقع ان مثل هذا الاحتمال ، مما قد يترجح في ذهن الشخص من الناس لكن النظرة القانونية الى الموضوع مختلفة عن هذا في المنطلق ، انطلاقها منه في اسمى الدروع القانونية التي المفروض فيها ان تمنع ذلك مسائل الاعضاء عن طريق البيع والشراء ؛ وبعض التشريعات الحديثة ــ في اوربا ــ تعبر عن معارضة صارمة لمثل هذا السلوك ، بل وتنص على عقوبات بدنية ومالية في نطاق ردعه ، والمغزى الذي يرمي اليه القانون بهذا الصدد من الوضوح بدرجة كبيرة ، وهو مغزى اخلاقي بالدرجة الاولى ، ومغزى اجتماعي كذلك ؛ ومن ثم فانه لا يبقى دافع في هذه الحالة للمعطي ، يحثه على منح أحد اعضائه لشخص آخر ؛ الا الدافع الاخلاقي او العاطفي او ما هو من نوع ذلك ، وقد تتدخل الدوافع المصلحية في الامر ؛ ولكنها في كثير من الاحيان ، تكون ممزوجة بنصيب من العاطفة قل او تكثر ، كالزوج الذي يعير عضواً له الى زوجه بعد ما شارفت على الموت او عن عضب دائم ! وهي سنده في الحياة والقائمة على شؤون اولاده ، وهكذا مثل هذه الصور ، التي تتمازج فيها العاطفة بالمصلحة ! الا ان المصلحة هنا مصلحة مبنية في الغالب ، وذات ملابسات اخلاقية اجتماعية في المحيط الاول .

ومن مجموع كل هذا تبدو عملية منح الاعضاء كقضية [illegible] [illegible] اكثر مما هي [illegible] الاخلاقية [illegible] التي تتدخل في مثل هذا الامر وتقوم فيه [illegible] الاساسي ؛ لكن الاخلاقية هنا اذا كانت محوراً تدور به او حوله الاعتبارات القائمة في هذا الموضوع ، فان هذه الاخلاقية ، لا بد ان تكون لها نطاق شامل في مجموع [illegible] الاطراف المشاركة فيها ؛ اي ان هذه الاخلاقية اذا كانت دافعة للجانب المعطي على ان يعطي لصالح الجانب المستفيد ؛ فلا ينبغي اخلاقياً كذلك ان يكون هذا الجانب المعطي مجرد [illegible]

[illegible]

[illegible] يتقمص كل ذلك ومعاناته ، بل لانه فقط لا يدري عقبة ما يقدم عليه ، وما قد ينشأ عن ذلك من عواقب واحتمالات بالنسبة اليه شخصياً ، او في استقبال قريب او بعيد ! مثل هذه الحالة ، حالة غير معقولة ومرفوضة مقدماً من الناحية الاخلاقية ؛ اذ ان الاخلاقية التي تتمثل في ضرورة الانقاذ ؛ انقاذ الجسم المستفيد تعني ــ من ناحية اخرى ــ بالنسبة الى الطرف المعطي نظراً الى ما يحصل لهذا الجانب الاخير من غبن كنتيجة لعدم علمه العلم الكافي بمدى ما يقدم عليه ، والانقاذ التي تمتد عليه مباشرة ؛ والاخلاقية ــ كما [illegible] جميعاً ــ هي كل لا يتجزأ ! فلا يمكن ان تتحقق اخلاقية حالة من الحالات على اساس اعتماد الاخلاقية في نفس الحالة ؛ وانطلاقاً من هذه الاعتبارات وما في حكمها ، يذهب القانون الى التشدد في موضوع مصادقة الطرف المعطي للعضو ، ويقتضي وجود هذه المصادقة في [illegible] ، محترزاً في ذلك احترازاً يتناسب مع اهمية الصحة في نظر القانون ، وحرصه على الحفاظ عليها ، اكثر ما يمكن المحافظة ، وهذه الناحية من موضوع تدخل القانون في الطب ؛ اي الناحية المتعلقة بمصادقة الجانب المعطي ، مصادقة واضحة ؛ [illegible] بعبارة حرة ، هذه الناحية تنشأ عنها قضايا وملابسات مهمة يتدخل فيها القانون كذلك

وعلى نحو تتزايد احتمالاته بمقدار ازدياد التقدم العلمي الذي تحققه جراحة نقل الأعضاء بين الأجسام ، وسنفحص بعضا من ذلك في الفصل القادم بحول الله .

ولننظر الآن [illegible] لموضوع المصادقة من الناحية المدنية ، ننظر في مصادقة الطرف الثاني الذي يعنيه الأمر أيضا ، ونريد الطرف المنقول اليه العضو ، أو الطرف المستفيد من عملية نقل العضو ، فهذا الطرف له أيضا اعتباره الذي يمكن ان نصفه بـ « المهم » . [illegible] في موضوع المصادقة التي تقتضيها الأخلاق ، [illegible] الأعضاء بين الأشخاص . وقد يرى البعض في اشتراط موافقة المستفيد أنه من قبيل الترتيبات الشكلية التي لا تسندها اعتبارات أخلاقية [illegible] الشخص المعطي للعضو ، وتوجب ذلك بأشد ما يكون من الالحاح ، وفي نظر من يذهب الى قول كهذا — مبني على أساس الاعتقاد بأن العملية في مجموعها هي [illegible] الطرف المعطي ، بينما الطرف المستفيد هو مستفيد فقط ، لا يحمل تضحية في الأمر ، ولا يصيبه منه سوء محتمل ، بل ان مصلحته في هذا الأمر هي كل شيء ، وعلى هذا الأمر وعليه فليس هناك [illegible] بهذا الاعتبار [illegible] تعادل في الحاجة بين الطرفين ! فهل يصح لذلك — الاشارة بالحاح نفس الاجراءات الاحتياطية بالنسبة الى كلا الطرفين والحال انهما لا يتعرضان الى نفس المحذور ، وبالتالي فان « الضغط الاخلاقي » الذي يحسه كل منهما ، مؤثرا به على ضمائرنا — لا يجب ان يكون في نفس المستوى وداعيا الى اتخاذ نفس الاحتياطات ؟ ولنبادر أولا — الى القول ، ان هذه النقطة الأخيرة [illegible] نمو المستفيد ، ووضعيته داخل مشكلة العملية الجراحية المتعلقة بنقل الأعضاء بين شخصين ، هذه النقطة ، توجد موضوع نظر وتأمل ، وأحيانا موضوع نقاش وجدل ، ويتركز الاهتمام في ذلك حول الاعتبارات النظرية ربما أكثر مما تتركز في النطاق العملي الذي تتشكل فيه المسالك الاجرائية لعملية نقل الأعضاء . ولكن أهمية النظريات التي تروج في الموضوع ليست في مجرد صبغتها النظرية الأكاديمية ، بل بما لها من تعلق بالاعتبارات القانونية الأكثر اتصالا بالواقع . وما يمكن ان تؤدي اليه من تبعات تتعلق بمسائل الحقوق ، وتحديدها في موضوع نقل الأعضاء بين الأجسام . أما القول ، بأن المستفيد في عملية نقل العضو هو مستفيد على أي حال ، ولا يتحمل من التضحيات ما يتحمله المعطي نفسه ، ومن ثم وجب أن

تكون الاحتياطات الاجرائية المتخذة في حق المعطي [illegible] تتخذ في حق اجراء عملية نقل العضو — القول بهذا ، لا شك انه مبني على جهل أو تجاهل للمشاكل الواسعة التي تحدث بـ « المستفيد » نفسه بسبب نقل عضو من جسم آخر الى جسمه هو ، أي جسم المستفيد ، ان الجسم المنقول اليه العضو ، هو مستفيد من ناحية [illegible] ؟ ، دائما مأمونة العواقب . كما تعطيه [illegible] من بعد لاجراء عمليات نقل الأعضاء [illegible] في هذا المدار ، بالنسبة الى الاشخاص التي أوقف بحوثه الكثيرون [illegible] نفس الحيوية التي كانت من [illegible] [illegible] ولابد ان يؤدي التقدم المستمر في هذا المجال ، الى تقليل نسبة الخطورة التي يتعرض بها المستفيد ، وتوفير أكبر حظوظ النجاح للعمليات [illegible] انه حتى في هذه الظروف الأولية ، التي تقع فيها عمليات نقل الأعضاء في الوقت الحاضر فان حظ المريض الذي ينقل اليه العضو هو على أي حال أحسن من حظه — فيما لو ترك على حاله مريضا بعضوه الأصلي المعطوب ، وهو عضو يعتبر عمله الفسيولوجي أو البيولوجي في حكم المنتهي أو يكاد يكون كذلك ! كل هذا وغيره وارد ، بصدد النظر في موضوع حالة المستفيد من نقل الأعضاء ! الا أن ما يرد مع كل هذه الأقوال ، لا يعفي من المشاكل [illegible] الدلالة في هذا المجال بعض الموضوع الهامشي ! ذلك أن مشكلة الاحتمالات في مصير المريض ، المستفيد من [illegible] تبقى قائمة ، بكل ما تنطوي عليه من خطورة ، الى أن يتم هذا التقدم العلمي الذي يزيل غالب الاحتمالات السلبية في عمليات الانتقال [illegible] بهذا للمستفيد حظوظا أفضل ، وفي انتظار [illegible] [illegible] الاحتمالات التي يتعرض لها هذا الحقل من المرضى الذين يعيشون فترة التجربة الطبية التي تمر بها [illegible] نقل الأعضاء اليوم ، وهي احتمالات مأساوية في كثير من الحالات ، كما نلاحظه اليوم . وحتى عندما تتقدم التجربة الطبية في هذا المضمار ، وتصبح العمليات [illegible]

بهديا احتمالات الخطورة التي هي لازمة من لوازم مثل هذه العمليات بدقة .

ويتساءل من جهة أخرى عن حصيلة عملية الاستبدالات إذا كان يقدم عليها أحيانا دون أن يكون ذلك ضروريا ، ضرورة ملحة لا محيد عنها ؛ ولا يتبين منها على أية صورة أخرى تكون المداخل ! فالمريض الذي ينقل إليه العضو البديل ؛ ليس من شأن جسمه أن يتلاءم مع ذلك العضو [illegible] وتكييف بكيفية ؛ إلا [illegible] المريض من أجل ذلك فترة [illegible] [illegible] قد لا يكون أعسر منها في حالة علاجية مشابهة، وكل هذا يفرض على الطب التابوتي اعتبارات [illegible] بالنسبة للمستفيد ؛ يقابل ذلك [illegible] خاصة تتعلق بالمعطي ؛ ومن ذلك [illegible] مصادقة المستفيد ؛ مثل ما هو [illegible] الحصول على مصادقة الشخص المتطوع بعضو العضو المعوض ، وطبيعة الحالة التي تحوم المصادقة في إطار تسليم بأن المعطي بعضو يكون في حالة قدرة على إدراك ما يقدم عليه ، يمكنه المصادقة على [illegible] [illegible] في حالة [illegible] عن ذلك في كثير من الأحيان، [illegible] العضو المعمول من مثل ما هو الأمر بالنسبة إلى نزع بكليه ! لكن ما الأمر إذا كان « المعطي » فاقدا الإدراك في حالة انعدام الطبيب على انتزاع العضو المقصود منه ؟ وما الأمر أيضا إذا كان المعروض في « المعطي » أن يفارق [illegible] أو على أثر انتزاع عضو منه ؟ .

ذلك أفق آخر من البحث في هذا الموضوع سنحاول النظر فيه بعون الله في الفصل القادم .

سلا ، المهدي البرجالي

بين مرحلتين في إفريقيا

للأستاذ عبد اللطيف خالص

منذ ست سنوات قمت بجولة عبر افريقيا زرت فيها السنغال وليبيريا وغانا وساحل العاج وتوغو [illegible] التي تمتد من دخولها رقعة [illegible] وقد [illegible] مؤتمر العالم الاسلامي قصد الدعاية للقضية الفلسطينية [illegible] على [illegible] الشعوب الافريقية وحكوماتها لجانب الحق والعدل . وكان الوفد يتركب من السادة [illegible] السعود وعن فلسطين [illegible] وعضو في [illegible] العربية العليا لفلسطين ، ورئيس [illegible] وهو سوري الاصل وكان يعمل محاميا في دمشق وكانت هذه [illegible] وقد كنت في ذلك الوقت رئيس مصلحة الاذاعة والصحافة [illegible] بوزارة الشؤون الافريقية [illegible] . وقد [illegible] الجولة آنذاك والشعوب الافريقية التي [illegible] على حصولها على الاستقلال الا [illegible] كانت استقلت منذ أربع سنوات . ومعنى هذا ان الشعوب الافريقية في ذلك الحين لم تكن استكملت بعد استقلالها ولكنها كانت ما تزال تخضع في الميادين الاقتصادية والادارية والعسكرية للنفوذ الاجنبي الذي كان يفرض عليها [illegible] بواسطة المساعدات المادية والفنية . وكان معظم حكام هذه الاقطار التي حظيت بالاستقلال دون بذل الارواح وتقديم الضحايا في مقاومة الاحتلال الاجنبي يعملون تحت تأثير السلطات الاستعمارية [illegible] تكرمت على بلدانهم باستقلال صوري بعد ان احتفظت لنفسها بالسيطرة الفعلية على اهم اجهزة هذه الدول حتى توجهها حسب مشيئتها ووفق ارادتها . ولم يكن غالبية الافارقة آنذاك يشعرون بوعي سياسي تجعلهم يدركون [illegible] ووزنهم في الميدان الدولي ويفرضون رأيهم في المنظمات العالمية بل كانوا كما قال [illegible]

[illegible]

كانت فكرة الوحدة الافريقية [illegible] غريبة عن [illegible] وكان اهتمامهم بالقضايا [illegible] فلم يكونوا يعرفون عن مشكلة [illegible]

[illegible] بعد قيام الامم المتحدة

[illegible] عن قضية فلسطين المقدسة لم يكن الافارقة يلمون بها لانهم كانوا يعيشون تحت ضغط الاستعمار [illegible] وراء المساعدات والمستشارين [illegible] كما كانوا متأثرين بالدعايات الاسرائيلية التي كانت متعددة الوجوه ومتنوعة الاشكال . فقد [illegible] اسرائيل رهن الشعوب الافريقية كامل امكاناتها البشرية والمادية فكانت تمدها بالمساعدات المالية والفنية والتجهيزات الاساسية . كانت اسرائيل آنذاك تدرب جيش ساحل العاج وتجهزه كما كانت

بني العمارات الادارية الضخمة والفنادق المطبعة والمعاهد والكليات الضخمة ، كانت تبعث بالمدرسين والمعلمين وتوزع المنح الدراسية بسخاء على أبناء افريقيا حتى يقبلوا على مدارسها للدراسة والتحصيل [illegible] ، وكانت تقوم بدعوة رؤساء الدول الافريقية [illegible] مختلف [illegible] أعضاء مجالس [illegible] [illegible] على الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من بدعوة من حكومتها ، كما كان [illegible] [illegible] وبعض صحفيه يسعفون [illegible] [illegible] من الاقطار الافريقيه ليرد الزيارة [illegible] الصداقة والمحبة ، وذكر ان رئيس [illegible] لم تكن زار دولة عربية [illegible] [illegible] حدد موعداً لزيارتها ، اللهم [illegible] من [illegible] في منظمة دول افريقيا النوبية التي [illegible] زاروا بلادنا لحضور مؤتمري الدار البيضاء الاول والثاني ومؤتمر القاهرة .

[illegible] من المعقول مع هذا ان تكون [illegible] الدول الافريقية تسير في اتجاه السياسة الاسرائيلية وان [illegible] الافريقية يحددون موقف اسرائيل [illegible] السباقة الى شرح وجهة نظرها والمسارعة [illegible] على وضعهم ومواقفهم نظرا لجهود تلك [illegible] والمساعدات التي تقدمها ؟ الم تكن من المعقول [illegible] وشعوبهم مثل هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ الم تكن من المعقول ان تسير الدول الافريقية ورؤساؤها في ركاب اسرائيل بعد ما سمع معظم هؤلاء القادة الافريقيين بعض الاذاعات العربية تسبهم وتصفهم بعملاء الاستعمار الجديد في افريقيا وتخص بالذكر منهم هو فويت بوانيي وسنغور وحماني ديوري ! .

[illegible] الامة العربية في الماضي وحاضرها المظلم في الحاضر ونرجو ان لا تظل آمالها في المستقبل هي صحف أجهزة الاعلام والدعاية العربية التي لا تعمد من الطرق العلمية والواقعية لكسب المؤيدين والمنصرين وربح الموافقين والمعضدين والتي [illegible] برامجها الفضفاضة المبنية على اسس من العواطف الهوج والمشاعر الكاذبة والافتراءات الفارغة في هذه الظروف القاسية التي لا تتلاءم مع موقف الاقطار العربية قام وفد مؤتمر العالم الاسلامي بمهمته في سنة 1962 . وقد اقتصرت هذه المهمة على الاتصال برؤساء الدول الافريقية التي تمكن اعضاء الوفد من زيارتها وبعض القادة الشعبيين وشيوخ الطرق والزوايا و الجاليات العربية التي تعيش في الاقطار الافريقية والتي كانت تقضي حياتها في عراك مرير وصراع اليم وخلافات قوية بسبب المبررات الاساسية التي كانت تهز العالم العربي والمذاهب المتنازعة في سبيل [illegible] والانفصال في المشرق الادنى . فقد كان من بين [illegible] من يناصر القومية العربية التي كانت قوية الشوكة آنذاك ، كما كان من ينهم من [illegible] الاتحاد العربي [illegible] .

اما فيما يتعلق بفلسطين فقد كان من بين افراد هذه الجالية من يحمل عداوة لمفتي فلسطين الشيخ الحاج امين الحسيني ويؤيد القيادة التي [illegible] [illegible] [illegible] في الدفاع عن الحق العربي في فلسطين وان [illegible] [illegible] يرجع [illegible] [illegible] و [illegible] شدة وضد العرب ، وقد وجدنا [illegible] من افراد الجالية العربية من كان يتعاون مع اسرائيل داخل الشركات التجارية والمؤسسات الصناعية التي كانت تشرف عليها اسرائيل بصفة مباشرة وغير مباشرة .

ولما كان من المعقول ان لا تصل وفد مؤتمر العالم الاسلامي الى نتائج ايجابية نظر لهذه الظروف الصعبة والعوامل المعاكسة فمن من باب [illegible] ان نؤكد ان الوفد لم يكن مستعدا للقيام بمسؤوليته الاسلامية على الوجه الاكمل رغم نوايا اعضائه الحسنة واستعداداتهم الطيبة ، ويرجع هذا الى العقلية العربية السائدة في الشرق والتي ما زالت بعيدة عن التنظيم العلمي والحياة الواقعية وتقدير المسؤوليات . كان اول خطأ ارتكبه الوفد هو عدم الاضطلاع بالمهمة الى نهايتها ، فقد اكتفى بزيارة بعض الاقطار وفضل العودة دون ان يزور بلدانا اخرى كان من المقرر الوصول اليها والاتصال بالمسؤولين فيها . فقد بلغ الجهد

ولقد لقي أعضاء الوفد عناء كبيرا حتى تمكنوا من الرجوع إلى ديارهم وأصيبوا من الخيبة بالإياب كما يقول امرؤ القيس . والواقع أن التنقل في إفريقيا صعب فقد كانت معظم الأقطار لا تتوفر على مدرج صالح للاهبة كما كانت وسائل المواصلات وما زالت غير ... وقليلة الشيء الذي جعل المقام يطول دون الوصول إلى أية فائدة . ومن الأخطاء التي ارتكبها الوفد آنذاك [illegible]

الوضع والمتأول وعدم عرض القضية في إطار سياسي وإسلامي يجعلها مقبولة في الأسماع ، وإنما كانت ترتكز على التأكيد للحماس واستدرار العاطفة ابتزازا من الإخوان الإفريقيين وبلهجة قوية لا تخلو من السب والشتم والتحطيم . ومع ذلك فقد وجد الوفد نوعا من التفهم مع توجيه النصح في بعض الأحيان ، كما نجح الوفد في تشييع الأخوة العربية [illegible]

[illegible] قوي الشوكة بالنسبة للعالم ، والقضية في حد ذاتها [illegible] كان من اللازم أن تتلوها خطوات أخرى مركز الفكرة وشغل الأفكار بها وتركها تختمر في [illegible] إفريقيا مدة من الزمن قبل الإقدام على [illegible] المطلق والمناصرة التامة .

وقد جاءت مهمة الوفد المغربي لمؤتمر العالم الإسلامي هذه السنة لترتبط لاحقة بالمهمة السابقة وتحقق نفس الرسالة . وإذا كان مؤتمر العالم الإسلامي قد قرر في دورة عادية عقدها في بغداد سنة 1962 إرسال بعثات لمختلف الأقطار للدعوة للقضية الفلسطينية فإن المؤتمر عقد هذه المرة دورة استثنائية في عمان على إثر العدوان الصهيوني الغاشم على الأراضي العربية والبقاع المقدسة واتخذ ، بعد دراسة الأوضاع التي نتجت عن هذا العدوان الأثيم في العالم الإسلامي وما تركه احتلال المسجد الأقصى في نفوس المسلمين من عواطف الألم والحسرة ، قرارا بتوجيه وفود عنه إلى مختلف البلدان الإسلامية للاتصال برؤسائها وشعوبها وقادة الرأي والفكر فيها وعرض قضية البقاع المقدسة عليهم ومطالبة جميع المسلمين بالعمل المتواصل والسعي المستمر لتحرير المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية الطاهرة من دنس اليهود وعصابة الصهاينة الأشرار .

وقد انتدب ممثل المملكة المغربية في مؤتمر العالم الإسلامي أخونا الأستاذ أبو بكر القادري للاضطلاع بهذه المهمة النبيلة في القارة الإفريقية [illegible] الحكومة المغربية وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني هذا التكليف بفرح عظيم وحماس كبير فما إن أشعر أخونا الأستاذ أبو بكر القادري بالمسؤولية الملقاة على عاتقه حتى رفع الأمر إلى صاحب الجلالة الذي شجعه على القيام بهذه المهمة السامية وقدم له المساعدات اللازمة لإتمامها على الوجه الأكمل . وكان من جملة هذه المساعدات تعيين عضوين آخرين في الوفد لمؤازرة الأستاذ القادري في رحلته وتكليف سفارات المملكة المغربية في الأقطار الإفريقية بتيسير مهمة وفد مؤتمر العالم الإسلامي وتزويد أعضاء البعثة بنسخ عديدة من القرآن الكريم الذي طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأمر من صاحب الجلالة بمناسبة احتفال المغرب بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن . وسوف لا أعدو الواقع إذا قلت بأن هذا المصحف الجليل لعب دورا كبيرا في نجاح مساعي البعثة . وقد كان أخونا أبو بكر القادري ملهما عندما فكر في أخذ هذه النسخ وحملها معه إلى القارة الإفريقية . فقد أثر هذا المصحف تأثيرا عظيما في نفوس إخواننا الإفريقيين الذين كانوا يتهافتون على الحصول عليه ويتسابقون للتبرك به ويبدون السرور والانشراح كلما تمكنوا من حيازته ، كما كان لهذا المصحف مفعول عجيب في تعزيز أواصر الأخوة الإسلامية وتقوية معنوية المسلمين الأفارقة الذين اعتبروه خير هدية يمكن أن تقدم لهم وفد إسلامي [illegible]

حسب أعضائه كان له أكبر الأثر نظرا للروابط [illegible]

الأخوة والتقدير الكبير الذي يحظى به صاحب الجلالة [illegible]

وبصيرة لدى قادة هذه الأقطار وشعوبها بسبب المكانة التي يكنه جلالته لهذه البلدان والرعاية الفائقة التي يوليها لها [illegible]

وهكذا فقد تمكن وفد مؤتمر العالم الإسلامي الذي كان يترأسه هذه السنة أخونا الأستاذ أبو بكر القادري عضو المؤتمر والذي كان يتركب من السيد عبد الكريم حجي رئيس مصلحة الإخبار بوزارة الشؤون الخارجية وكاتب هذه السطور من الاضطلاع بالمسؤولية [illegible] الملقاة على عاتقه [illegible] الأمانة الجليلة التي نيطت بعهدته . فقد قام الوفد بزيارة الجمهورية السنغالية وطاف بين مختلف ربوعها وأرجائها خصوصا تواون وطوبى وكوبع وسان لوي ،

تما [illegible] كلمته وستر [illegible] وعبثا وساحل
العاج وبين [illegible] والنيجر ومالي ، حيث ربط
اتصالات مهمة مع رجالاتها وقادتها وعقد اجتماعات
عديدة مع [illegible] السياسية والدينية والثقافية
والاجتماعية . وقد عرض الوفد قضية فلسطين في
[illegible] والسياسي وسلط الأضواء على الجريمة
التي [illegible] الاعتداء الصهيوني على بيت المقدس
والأراضي [illegible] المحتلة لإسرائيل ، كما بين الواجب
الذي [illegible] والحق على المسلمين لإنقاذ هذه
[illegible] من أيدي المغتصبين . فكيف كان رد
الفعل لدى هذه الأقطار الإسلامية ؟ وما هي الأصداء
والآثار التي خلفتها زيارة وفد مؤتمر العالم الإسلامي
عند قادتها وشعوبها ؟ وكيف يعيش إخواننا المسلمون
في إفريقيا هذه الحقبة ؟ ومن عرف قضية فلسطين
تطورا ما بعد هذه الحرب ؟ وما هي النتائج الإيجابية
التي توصل إليها الوفد بعد أداء مهمته ؟ ذلك ما
سنحاول أن نقف عليه في الحلقة المقبلة بحول الله

ـــــــ

الرباط : عبد اللطيف أحمد خالص

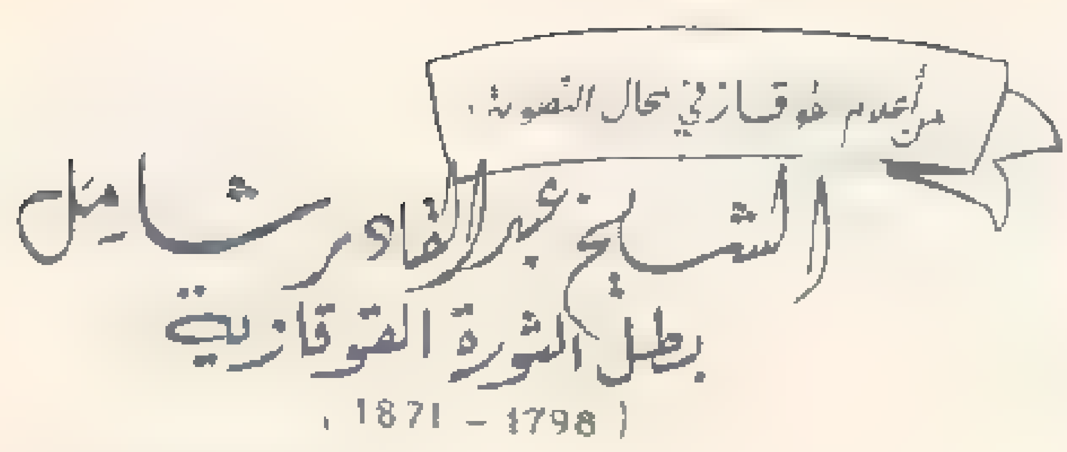

للأستاذ عبد القادر القادري

ولادته ونشأته :

ولد عام 1798 م ببلدة بيحورحان شورا من بلاد داغستان التي تعد اليوم احدى الجمهوريات الاسلامية الداخلة في الاتحاد السوفياتي والتي فتحها العرب في خلافة هشام بن عبد الملك .

[illegible] وتقوى ورعه فخرج من [illegible] النقشبندية التي اسسها محمد البخاري نقشبند في القرن الرابع عشر الميلادي (1317 م - 1383 م) — أى الامارة وتقلد السيف من طريق العلم .

عصره :

[illegible] يقاومون حركة تيجر روسيا انها مقاومة بقيادة زعيمهم العظيم غازي محمد فتشرب العلم وانضم الى معروف المحمدي .

جهاده :

[illegible] 1832 م [illegible] في قرية [illegible] ايضا رحمه الله بالقرب من غمرات بعد ذلك [illegible] الشيخ عبد القادر شامل المقصود بهذه الترجمة

وهو يقول [illegible] الامير شكيب ارسلان — في تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي : « على نمط الامير عبد القادر الجزائري خرج من المشيخة الى الامارة وتناول السيف من طريق العلم ، ولم يكن الشيخ شامل اعلم معه ولكنه كان احسن جميع اقرانه للامور وبصيرة بالحروب فشمر عن ساق الجهاد والف ذلك لشعبه الابي من حوله فلبث يخوض ملحمة نحو 35 سنة ظفر فيها بالروس في وقائع عديدة والقى الرعب في قلوبهم [illegible] من الناحية الجنوبية ، وكانت اعظم ولاية التي ولاها عليهم هي في سنتي 1843 و 1844 حيث افتتح جميع الحصون التي كانت لهم في الجبال ، وغنم منهم 35 مدفعا واعتادا حربية ومؤنا واقرة واخذ عددا كبيرا من الاسرى فخرجت الروسية بعظمة ملكها وسلطانها حيرتها حرارة ونادت هي بالجهاد في الطاعنين ، ونظم شعراء الروس القصائد في وصف تلك المعارك ، وما زالت [illegible] حتى تمكنت من البلاد ، ولكن بعد [illegible] 1859 م [illegible] بطرسبورغ التي اصبحت اليوم تدعى ليننغراد ثم الى كالوجه فمكث فيهما زهاء خمس سنين سمح له بعدها قيصر الروسيا اسكندر الثاني عام 1863 م بالذهاب الى مكة المكرمة . فلقي هذا البطل القوقازي في عمره [illegible] الامير عبد القادر الجزائري .

وفي مجلة الرسالة المصرية عدد 758 من بحث عن رسائل شامل مكتوبة بالعربية التي كان يرسلها مع

الزعيم الأوفاري الشيخ شامل زعيم القوقاز المسلمين وقد توفي بالمدينة عام 1871 .
ونراه في الصورة يتوسط نجليه غازي محمد وشافع

نفسه وجيها » ان سنستم دانوفسن مدرس العربية في جامعة بطرسبورغ كان الترجمان بينه وبين القيصر نيكولا الاول » .

نوبة الصحافة الاوربية وعظيم انجليزي وشاعر مغربي فيه :

ثم توهجت به الصحافة الاوربية اعز نوبة حتى اطلقت عليه اسم « عبد القادر القوقاز »

وقال عنه الرسام سوست الانجليزي عام 1743 هناك ثلاثة رجال على نفس الحيدة ويمكن ان نسبغ عليهم عظماء : عبد القادر الجزائري ومحمد علي [illegible]

[illegible] فيه [illegible] المغربي المدني الحضري ذي عدة القصيدة :

اذكروا « شاملا » حمد كان بردى
دوبة « الروس » في حروب الجبال
بطل « داغستان » الذي فاق الـ[illegible]
[illegible] كي [illegible] ارض « الهلال »

[illegible] خمسة وعشرين [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
دوبة ذات صولة ومعال

ترك الشيخ شامل خلفه اثرا
[illegible] جومة لوغى والنزال

ترك لموس واحتضر لعصر
ودعتهم في مصنع الاهوال

انها همة الرجال اذا هـ[illegible]
[illegible] لارادتهم اي حال

وفاتـــــه :

توفي بالمدينة المنورة عام 1871 م ودفن فيها رحمه الله .

بطولات اهل القوقاز :

لقد اشاد كارل ماركس بطولة المسلمين في القوقاز واستبسالهم المدافع عن اوطانهم . ومن جملته الشهيرة في ذلك تدوة الشعوب المضطهدة بقولـــه :

« [illegible] شعوب العالم ، تذكر جبال القوقاز بين [illegible] احل حريتهم [illegible] لكم معلمين منهم الدفاع عن الحرية [illegible] » .

والمؤرخ الروسي فاديف Fadeev يصفه لم [illegible] في حرب التي احرقت في القوقاز 1832 — 1859 [illegible] كانت بحرب الاكثر من [illegible]

[illegible] كف [illegible] الى الامبراطورية [illegible] لولا الحروب القوقازية التي عاقت [illegible] لاستطاعت الجيوش الروسية ان تحتل الشرق [illegible] ، من [illegible] الى [illegible] وحتى [illegible] على [illegible] فرنسا [illegible] ولو [illegible] الامر [illegible] القوقاز حتى [illegible] البلاد الاسلامية في آسيا الوسطى وما وراء القـ[illegible]

[illegible]

[illegible] تولستوي في حرب القوقاز بركنه ضابط في فرقة الكوساك Les Cosaques ودون الانطباعات التي [illegible] في [illegible] وفي روايته « الكوساك » وفي قصة حاجي مراد Hadj Mourad والغارة .

وتجدر الاشارة الى ان احدى الشركات السينمائية الامريكية اخرجت قصة حاجي مراد في شريط عرض في الرباط منذ سبع سنوات باحدى قاعات العرض .

ومن العجب ان جميع قصص تولستوي ترجمت الى اللغة العربية ما عدا قصة حاجي مراد ولعل ان [illegible] تعمل على عدم ترجمتها الى اللغة العربية ، لانها تصور كفاح اهل القوقاز في الدفاع عن حوزة وطنهم .

غدا الشيخ عبد القادر شامل احد اعلام آسيا الوسطى الاسلامية الذي غفل عن ذكره العرب والمسلمون حتى ان الاستاذ فريد وجدي لم يذكره في دائرة معارفه ولا الاستاذ جورجي زيدان في كتابه مشاهير الشرق ، ولا امير الشعراء احمد شوقي في ديوانه ، ولا شاعر النيل حافظ ابراهيم في ديوانه ، ولا شاعر القطرين خليل مطران في ديوانه . اللهم الا الشاعر المغربي المدني الحمراوي في مجلة دعوة الحق في العدد التاسع والعاشر لشهر يونيو وغشت 1965 .

فلعل وعسى يهتم الكتاب والشعراء العرب والمسلمون بهذا البطل القوقازي ، فيعرفون على التعريف به نثرا وشعرا ؛ والله ولي التوفيق .

الرباط : عبد القادر القادري

تأملات في استعمال اللغة العربية ونحوها

للأستاذ الراجي التهامي الهاشمي

1 — فاعـــل ومفعـــول

[illegible]

[illegible]

ان تكون معجزة يسعون بها غيرهم .

[illegible] الذي أتعب اللغة العربيـــة كيف تسمون من سابح في نص ما ، عموا ، نسيـــت ان اللغة العربية لا يمكنها ان تضع الصيغة للشيء قبل ذكره بعاداته الحقيقية لانها لا تعرف هذه الطريقـــة الوجيزة بل لابد لها ان تذكر الشيء بصيغة خاصة به ، ولا تستنج من صوابه بدا ، قل لي اذن كيف تسمون من [illegible] عليه كم [illegible]

[illegible] العربية بين شاسع ، الاولى مضطربة غير واضحة لا تعتمد على قانون ثابت ، والثانية مضبوطة ، واضحة [illegible] .

[illegible] في الضحك سميه ضحكة [illegible] وزن [illegible] الضاد وفتح العين والذي يضحك عليه [illegible] ضحكة بضم الضاد وسكون الحاء ، وليس [illegible]

[illegible]

وكلما اردت ان تعبر عن من [illegible] العمل بكثرة [illegible] فعلة ، وهكذا تقول في الذي يتعاطى كثيرا اللعب لعبة وتقول في الشيء الذي [illegible] طلبه يومه وجزء من ليله [illegible] ، كما تقول همزة وهمزة ولمزة ولمزة وسخرة وسخرة .

حاول الآن ان تترجم هذه الاشياء في اللغـــة [illegible] ، تر انك في حاجة الى جملة طويلة لتترجم مفرده واحدة جمعا [illegible] ، وان تجمع المعنى فقط ، وانما حوت ايضا معنى الفاعل حين فتح العين ومعنى المفعولية حين سكونها [illegible] ، هذا الضبط [illegible]

[illegible]

[illegible] اشياء [illegible] على [illegible] هي [illegible] لانها [illegible]

[illegible]

سألني احد طلبتي في المدرسة الوطنية الفلاحية لماذا لا نستطيع ان نترجم تلك العبارات التي نكثر استعمالها في اللغة العربية مثل الحضرة والمقام والرفيع الخطر وصاحب العزة وما الى ذلك من العبارات التي ياتي بها الكتاب عن قصد او عن غير قصد، في مناسبة او في غير مناسبة . ولماذا لا يوجد مثل هذه العبارات المتحجرة، عبارات مترجمة ؟

— اجبت هذا السائل ان هذه العبارات ليست متحجرة كما نظن، او بالاحرى لم تكن متحجرة ولا ميتة يوم دخلت الاستعمال، وتداولتها الالسن جيلا عن جيل، ولم تتحجر الا بعد ان تغيرت الظروف التي ولدتها، وانمحت الاسباب التي انتجتها .

اما لماذا لا نستطيع ترجمتها الان الى اللغة الفرنسية او الاسبانية او الانجليزية فهذا عائد كما [illegible]

[illegible]

[illegible] رجعنا الى وقت ظهورها ودرسناه من جميع جوانبه آنذاك نستطيع [illegible] سبب استعمال هذه العبارات، وسر صعوبة نقلها الى لغة اخرى .

كان العرب قبل البعثة النبوية الشريفة يعيشون في الصحراء، بدوا، رعاة ابل، يسيرون في كثير من الاحيان وراء الكلأ حيث كان يترزون؛ واين ظهر ونما يستقرون، ثم يرتحلون عنه كلما جف ونفد . او بدوا مقيمين حول مياه قليلة، لا تتعدى خصوصهم جماعات، ولا تنتشر عشيرها، ويذاع امرها، الا في احايين نادرة جدا .

فلما ظهر الاسلام، غزوا وشرقوا وغربوا، فرفع عن قلوبهم، وبرحوا عن صحرائهم الى بلاد الله الواسعة [illegible] فاحتضنوا لامورهم شعوبا وقبائل اذلوها ولم يرفعوها الى منزلتهم؛ فعاشت، وبجانبهم تبعية خاضعة، ذليلة حقيرة امام الاسياد الاعزاء، حاملي دين الحق، والناطقين لسانا عربيا مبينا .

فكان لزاما — والحالة ما بينت — ان يخص هؤلاء الادلاء المغلوبون على امرهم، الشاعرون بحقارة نسبهم، وضعة محتدهم، الفاظ يخاطبون بها هؤلاء السادة النبلاء النجباء الاعزاء . فخضعوا ووحدوا، فكانت [illegible] والرفيع [illegible] العزة، وصاحب المعالي، والكريم المحتد الى آخر هذه العبارات التي كان يخاطب بها الموالي سيده في كل صغيرة وكبيرة . ولهذا لا نستطيع نقلها الى اللغة الفرنسية لان هؤلاء لم يسمو بالشكل الذي سما اليه العرب ولم يخضعوا طيلة تاريخهم الطويل شعوبا مثل ما اخضع العرب .

رحم الله ذلك الزمان، يوم كان العربي يفتخر بعروبته ودينه، ويرفع راسه عاليا من اجلهما، واعاذنا الله من هذا الزمن الذي صار العربي يخجل من انتسابه الى العروبة والاسلام

[illegible] اعزاء كرماء [illegible] فانمحت لغتهم الدالة عليهم والمشيرة [illegible]

لم تفهم هذه الجماعة [illegible] تتعصب للغة الفرنسية او الانجليزية وتفضيلهما على لغة امها في كل وقت وحين، ان اللغة العربية، التي يطيب لهم الطعن فيها والنيل من امرها، ليست من جنس الفرنسية ولا من جنس اللغة الانجليزية ولا من احدى سلالاتهما في شيء، وكان على هذه الجماعة التي تصيح علينا بانها [illegible] والمعاجم والكليات المعربة التي مرت منها ثقافة [illegible] ان تعرف ان اللغة العربية، كسائر اللغات [illegible] بالبيئة التي ولدت ونمت، وترعرعت فيها .

ومن يجهل بالامور ان نطالب المرء اللغة العربية بما نطالب به الفرنسية او الفرنسية بما نطالب به اللغة العربية، والعاقل اللبيب هو الذي يقدر لكل امر قدره، وكل [illegible] في ميدان [illegible] لما خلق له

واللغة العربية [illegible] الصحراء، واهلها الناطقون بها صحراويون بدو، رعاة ابل، وسكان [illegible] وهم [illegible] بهذه [illegible] يقبلون عليها بفرح وسرور

واللغة الفرنسية [illegible] بلاد باردة شديدة البرودة، واهلها الناطقون بها سكان [illegible] يغمرها الماء من كل جانب في جميع فصول السنة وتغطيها الثلوج في جزء مهم من فصل الشتاء، وبلاد اللغة العربية سهول واودية [illegible] في كثير من الاحيان [illegible]

[illegible] رياح حارة، عاصفة [illegible]

وبلاد اللغة الفرنسية سهول وجبال ووديان وحضر ، يعيشها ماء حار كثير ، وتعرف فيها طيور مختلفة الاشكال والالوان .

وانو كل ما تقدم بد لكل ذي علم في العيني .

الى اذا اردت خبرا للعربي قلت به ، اثلج اسمه صدرك ، وهو يحب ذلك طبعا ، لان الجو عنده شديد الحرارة ، كما شرحت لك ؛ ودعاؤك مردده عليه ؛ فهو دعاء مرير عنده ، مناسب لبيئته ، عبرت عنه لغته بما تهوى .

اما اذا اردت نفس المعنى تقدمه للفرنسي باللغة الفرنسية ، فحذار ان تترجم ذلك حرفيا ، حذار ان تقول له في لغته : اثلج الله صدرك . فماذا تريد ــ بالله عليك ان تقول بمبرودة في صدره . وهو يرتعد من شدة البرد القارص مدة ستة اشهر تقريبا ، قل له ، ويحك ، اذا انه صادق ؛ ربما هو كلام لا تقبله اللغة العربية ولكن ترجمه الى اللغات الاوربية وقته للاوروبي ترى ، بحول الله ومعونته ما يسرك ، ولله في خلقه شؤون .

— 4 —

4 ــ وجها لوجه ، بدا بيد

كم من مرة رأيت الناس يستعملون بالعبارة سمعوها او قرأوها ، ثم يحلو لهم بعد ذلك ان ينطقوا في التعبير بجمالها وروعتها . ويبلغ تحمسهم حدا لو هو اي محاولة مقارنة هذه العبارات العجيبة بما يحسبون اليهم انهم يعرفونه في اللغات الاخرى ، والحق ان هؤلاء الذين يستحسنون هذه العبارات ، يستعملونها في لغتنا الاجنبية على العموم والفرنسية على الخصوص وانهم يمارسونها في اللغة العربية التي يجهلون عنها الكثير ولم [illegible]
الغوص الى اعماقها . ولهذا يصبون جهدا الى تحصيل اللغة الفرنسية على لغة الام . ... كما تعرف ويعرف الناس معنا ان من حقهم ان يقوموا اسماتك ، ويناقشوا فيها ؛ ثم يصدرون احكاما يشرحونها او يكتبونها . ولكني مع ذلك لا اجهل كما لا يجهل وكما لا يجهل الناس معي ان التعبير بلغة ما ، عمل معمرت وذي يحسن الترفع عنه . وانا ارى كما لا شك ترى معي ويرى الناس جميعهم معنا ان الحكم النزيه هو الذي يعتمد على المعرفة الصحيحة الشاملة الكاملة لجميع عناصر المسألة .

[illegible]
لم يتمكن من جميع العناصر ؛ ولهذا [illegible]
بعض الى اللغة العربية ، بدفعه تحمس دوافع [illegible]
[illegible]

والعبارة التي احب ان احدثك عنها [illegible] كانت سبب عدا لي علاقة على فوق لم [illegible] En tête à tête ولقد وجدت بعض اصدقائي [illegible] هذه العبارة جمالا لا يوصف ، كما تقول ، ولا [illegible] [illegible] لكم ، التي [illegible] محاولات مخلصة [illegible]
[illegible]

فيها جمال ، وهي عبارة محرفة عن شبيه مستحدثة في لغة الفرنسية لا يحملها [illegible] التحارب العنى الذي بدا على العربية ايضا دون ثقافة ولا رحمة ، [illegible] لا [illegible]
[illegible]

ولا ادري هل حدثني تكريم اجود بهذه العبارة [illegible] التي كانت محررة من طرف [illegible] الفرنسية [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] Tête à tête [illegible]
لان جاز [illegible] لفارسي [illegible]
[illegible]
كلها

انا لا احب [illegible]
[illegible]
[illegible]

ومثل هذه العبارة قولهم [illegible]
التي نقول عنها نعرف [illegible] يدا بيد [illegible]

[illegible] عن استعمالها ، وجعله في عهد [illegible] السيارة [illegible] ، و[illegible] رائحة [illegible] من بعيد ، عفا الله عن شبابنا [illegible] .

— 5 —

اللغة كما قال أكثر من مفكر « كائن حي » وهو [illegible] حي توجد وتنمو وتشب وتهرم ثم تموت . [illegible] حياتها بما يمر به كل كائن حي . ولابد لكل [illegible] حي من مسببات لموته والولادة قد تكون عسيرة وقد تكون ضعيفة ، والموت قد يكون [illegible]

[illegible]

ولابد لكل كائن حي من مسببات ليموت . والموت [illegible] يعرف علاماتها الاطباء ويشاركهم [illegible] عامة الناس [illegible] والالفاظ — لانها كائنات حية [illegible] تموت ؛ وعلامات قرب فنائها معروفة عند المهتمين بهذا الامر ، ولا بأس بذكر بعضها هنا ؛ بعد [illegible] ذلك في معرفة [illegible] وهي العلامة التي [illegible] الوصول اليها . وأكثرها من عادة : [illegible] اللفظة [illegible]

[illegible] تلو الاخرى ؛ وتشرف على خطر داهم بعودها الى [illegible] .

لكن لكل داء دواء ، عدا [illegible] كان [illegible] للناس [illegible] ولا رحمة . فوجد الاطباء له علاجا [illegible] بحث [illegible] ، وهم الآن [illegible] عن دواء لداء السرطان ، ولن تخيب جهودهم ابدا .

[illegible] B.C.G. [illegible] Koch [illegible] ، [illegible] عمر [illegible] الى ان شاء الله ، ولكنها لا [illegible] الابدية

وعلماء اللغة توصلوا الى بعض [illegible] التي [illegible] اليها اخوانهم الاطباء . استطاعوا ان [illegible] دواء للفظة التي اصيبت بداء [illegible] داء [illegible] واطالوا عمرها الى ان شاء الله ، ولكنهم لم [illegible] الى [illegible] على كل حال ، وما هم [illegible] .

[illegible] ان اللفظة تولد وتموت كما يولد كل حي ويموت ، و[illegible] للولادة [illegible] ، وللموت [illegible] ، ولكننا لم [illegible] بذلك بعد .

اما ولادة اللفظة فامر معروف لا يحتاج الى [illegible] ، فكلما [illegible] الضرورة [illegible] اوجدوا [illegible] ، في

[illegible] عليه ، اما كيفية ايجاد هذه اللفظة ، وتوليدها فامر يطول شرحه ولا تسمح [illegible] الظروف [illegible] .

اما [illegible] اللفظة فهو الذي [illegible] الكلام [illegible] لاسباب اهمها ان الناس لا [illegible] ان اللفظة تموت ، ولا يعرفون [illegible] علامات [illegible] [illegible] في اللغة [illegible] من السابقين لهذه الفكرة [illegible] على كل حال فكرة [illegible] لا [illegible] ، بل هو رأي اعتقدت انه صواب ، فاذا [illegible] لغيري عكس ما رأيت ، فليتفضل مشكورا لارشادنا .

[illegible] الى علامات قرب [illegible] اللفظة [illegible] [illegible] اجزاء اللفظة [illegible] الواحدة تلو الاخرى ؛ وتشرف على خطر داهم [illegible] . واحسن مثال لذلك كلمة [illegible] الاخرى [illegible] « ايمن الله »

[illegible]

[illegible] اولا النون من « ايمن » [illegible] « يم الله » ثم [illegible] الالف [illegible] « يم الله » ثم [illegible] الياء [illegible] « م الله » [illegible] اللغة [illegible] عمر هذه الكلمة [illegible] دواء [illegible] عمرها الى [illegible] ؛ [illegible] انها صارت حرفا ؛ والحرف [illegible] ابدا . والدواء فعال في مثل هذه الظروف ، لا شك [illegible] ، نرجو لهذه المفردة [illegible] طول العمر .

— 7 —

[illegible] الافراد [illegible] من الاسباب ، ولكنها تقبل [illegible] .

تحدثنا فيما سبق عن الموت الطبيعي [illegible] الافراد كما [illegible] الالفاظ ؛ والآن نتحدث عن القتل الذي [illegible] الفاظ اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible] الناس من ادب [illegible] وقار [illegible] ، [illegible]

[illegible] .

[illegible] في الحياة اليومية التي نعيشها ان نسمي الاشياء باسمائها ، و[illegible] كل الاسماء التي [illegible]

[illegible] نستطيع أن يذكرها الكل [illegible] بل فيه الكلمات طلب الأدب من [illegible] ذكرها مع الآخرين أو إذا جاء تحدث بها مع الأجنبي ، كره التحدث بها مع [illegible]

ومن بين هذه الكلمات المولدة التي وردت في [illegible] الشعر [illegible] للشاعر [illegible] عهد [illegible] الحلاقة .

ومن بين هذه الألفاظ التي [illegible] من ذكرها [illegible] في البيتين المشهورين [illegible] الشعر الأندلسي :

ولقد [illegible] وهو [illegible]
عرفت [illegible] ولا [illegible]

و[illegible] و[illegible] و[illegible]

[illegible] من هذه الألفاظ ، [illegible] من [illegible] [illegible] الحلاقة .

— ٩ —

هذه الألفاظ ومثيلاتها [illegible] ، لا [illegible] بها ، [illegible] بها ، [illegible] كل حسب مداركه .

[illegible] الألفاظ و [illegible] غير [illegible] ذاتها ، وإن كان القاموس العربي [illegible] وشرحها .

وكثيراً ما تعبر اللفظة التي توحي بمحظور أو [illegible] لفظة « [illegible] » تدل على معناها ولكن هذه اللفظة « [illegible] » [illegible] مع الاستعمال ومع [illegible] [illegible] الواسع ، [illegible] توحي بما كانت توحي به اللفظة [illegible] .

والأمثلة على ذلك في اللغة العربية كثيرة جداً ، [illegible] في اللغة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] . [illegible] أن [illegible] العربية [illegible] في [illegible] [illegible] . كانوا [illegible] في اللغة [illegible] على مكان [illegible] Cabinet [illegible] كلمة [illegible] [illegible] الحرفان الأولان من [illegible] . لكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] . [illegible] هذا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبعد ذلك [illegible] كما [illegible] . [illegible] كل [illegible] [illegible] الأمر [illegible] .

الكاتب : الراجي التهامي الهاشمي

[illegible] في [illegible] الألفاظ مجلة [illegible] الأولى العدد 6 ،

الحمد لله وحده

[illegible] حدا ان الحمدلية هذه كانت [illegible] الكتابة الموحدية ، فقد اتخذوها علامة [illegible]
[illegible] بعد الاسلام [illegible]

[illegible] بعض المؤرخين المعاصرين ان يوسف [illegible] هو الذي اتخذ علامته هذه .

[illegible] ان هذه الحمدلة ، كانت معروفة [illegible] [illegible] بهذه الحمدلة ، فمشهور انها كانت معروفة هكذا ، وان الموحدين اتخذوها ـ منسوبين لها ـ علامة لهم ، او ان ذلك كان من محض الصدفة ، والوثيقة هي هذه :

[illegible] الله الرحمن الرحيم

[illegible] وحده

[illegible] اشترى زكري [illegible] بن الشيخ [illegible] العطار شرى وكالة [illegible] بن [illegible]

[illegible] المعلم عبد الرحمن [illegible] ومن والدته [illegible] الكاتب احمد بن .... [illegible] اشترى منهما [illegible] [illegible] كل واحد منهما [illegible] في البيع [illegible] [illegible] والابرا جميع حقهما وجميع ملكهما الذي بينهما [illegible] بالسوا وذلك [illegible] من جميع [illegible] ذي [illegible] الفارسي [illegible] عن [illegible] مدينة [illegible] [illegible] هو [illegible] الذي من ملاك [illegible] المشتري له جميع هذا [illegible] اسم [illegible] في هذا الكتاب [illegible] حدود اربع [illegible] وآخر [illegible] فالحد القبلي منه [illegible] الى ... [illegible] والحد الشرقي منه ينتهي الى [illegible] [illegible] ... [illegible] والحد الغربي منه [illegible] جميعا اشترى زكري بن سليمان المشترى المذكور من [illegible] والدته [illegible] المذكورين [illegible] وجميع ملكهما في [illegible] المذكور [illegible] جميعه بجميع ما [illegible] من حق في جميع [illegible] كله ارضه [illegible] الفارسي الذي به وفي حدوده كله [illegible] له [illegible] اليه من جميع [illegible] وحقوقه [illegible] شرا صحيحا جائز لا شرط في عقده [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا على [illegible] ولا [illegible] سوى شروطه المذكورة في هذا الكتاب [illegible] رباعية [illegible] جيدا [illegible] دفعها زكري المشترى المذكور [illegible]

المذكورين الذي جعلته قسعود وباعه [illegible]
وصار المهمد ونورعاه بينهما شطرين بحسب
اشتراكهما في المبيع المذكور وابرا في ذلك زكري
[illegible]
واستبعد واذنا له في قبض لحقه من الجوار
المذكور فمضى ذلك منهما بامرهما بيعا منه وحوزه
بايديهما حوز شكله من الاجزاء المشاعة وصار ذلك
ابيه وفي يديه تمه بقبضه المشترى له وابراهما
[illegible] له ابراءة تامة وشهدوا جميعا جميع ما
ذكر لما عليهم الله في هذا الكتاب بعد اقرار اربعة
وزكري اسيعين المذكورين بالنظر الى [illegible]
الجوار المذكور والوقوف عليه والتقلب فيه والاحاطة
بجميع حدوده كلها وقصبه الفارسي الذي به وبصحة
[illegible] وصحة ملكه ابنته المذكورة وانه ثقة عارف
صفة تام له مقام العيان والمشاهدة بعد الاحاطة
منهم بذلك كله كما تحاط بمثله عقدوا بيعهم التابع
من النصف المذكور فيه بما سمي وصف عليهم وذلك
منهم بالابدان المتابعة وهي المعرفة التي لا خلاف
بين عماء في تمامه وما كان في هذا المبيع من درك
فمرجع القابض عمور المذكور المشترى له وحيث لحبسه
بقدر ذلك وعهد به على ارغبة ووالدته بحكمه
الثمن المذكورين صفات صحيحا واحب عليهما لازما
لامر بهما ودفعهما [illegible] بيع الاسلام وعهدته
مضي به احكامه وسنته واقر زكري المشتري المذكور
اقرارا بردا بجميع ما ولي شتراه في هذا الكتاب
للقابض عمور المذكور ومن ماله دفع الثمن المذكور وان
اشهد معه عارفه في هذا الكتاب [illegible] الاستشهاد
عنه وانه ابراه من الثمن المذكور براءة تامة وقبض بذلك
منه في يده قبولا والذين شهدوا على عقده بيعه
الكاتب احمد [illegible] المذكورة [illegible] سمي وسبب بها في
[illegible] البيع والقبض والتسليم من عرفها بحال
صحته وجواز الامر هما من [illegible] ... في العقد منهما
وشهد على شهادتهم بذلك كله ثم شهدوا اجمعون
على معرفة ارغبة [illegible] الرحمن الكاتب [illegible] البائع
المذكور وعلى معرفة زكري بن سليمان العطار
المصراتي المشترى المذكور وعلى اقرارهما واشهادهما
على انفسهما بجميع ما سمي وصف [illegible] في هذا
الكتاب من عرفهما بحال الصحة وجواز الامر وذلك
بتاريخ العشر الاول من رجب من سنة ست وخمسمائة
شهد بذلك كله مخلفة بن حسين الكندي محمد ..
ابن محمد القيسي ؛ علي بن ابي الفتح بن ... محمد
بن ابي الفتح بن

حوان : محمد بن تاويت

134 – لولا مصائب [illegible]

[illegible] على [illegible] العربي .. ؟
[illegible] فكرت رحلة [illegible] فقال :
مصائبه الذين [illegible]

135 – صلاح الدين .. وابو زكرياء المغربي ... ! ؟

[illegible] الاصفهاني في [illegible]
« ص 263 .. [illegible] من صلاح الدين
الايوبي .. !

[illegible]

[illegible] ابي زكرياء المغربي .. وهو [illegible] في مسجده ،
[illegible] عمر بن عبد العزيز و[illegible] ، [illegible]
[illegible] على [illegible] .. [illegible] في الحلم والوقار
[illegible] الراسخ ... واهتدى [illegible] ... ! واهتدى
[illegible] ... ! ! »

[illegible]

حدث من [illegible] العلامة ابي عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] واحدة [illegible]

[illegible] .. وانشدني في
[illegible]

قال [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] العربي ... [illegible]

137 – الحملات ... قبل الفيضان

في [illegible] لسنة [illegible] 42 [illegible]
ابي [illegible]

[illegible] ... [illegible] ..
[illegible] .. لا [illegible]

138 – فكانت معركة ... !!

[illegible] ص 66

[illegible] سنة 641 هـ [illegible]
[illegible] الموحد [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible]
معركة ... [illegible] بوادي [illegible] .. ! !

139 ـ في مدنكم المباركة ...

في كتاب « [illegible] » ص 28

« يحكى أن [illegible] إبراهيم [illegible] أبي [illegible] الموحدي لما وصل الى مدينة فاس [illegible] ... [illegible] باب [illegible] . [illegible] به الناس ... فدخل بهم [illegible] هو واقف هناك [illegible] من [illegible] [illegible] * فقال لهم [illegible] »

[illegible]

140 ـ ويختار الودع ...

[illegible] في ديوان الشاعر [illegible] الفقيه [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الدهر من [illegible]
كل من [illegible] على الخفض [illegible]

[illegible]
[illegible] ... ويختار الودع

141 ـ الشاذلي « بضم الذال »

في الرحلة [illegible] المطبوعة [illegible] ص 17 .

« لطيفة . [illegible] في [illegible] سنة [illegible] في كتاب « الأذكار » للنووي [illegible] كتاب [illegible] كسر [illegible] أبا الحسن الشاذلي بضم الذال المعجمة ... !! [illegible] الشاذلي [illegible] الذال

[illegible] على الألسنة [illegible]

142 ـ قد نزل العسل من السماء ... !

في كتاب ([illegible] في حل [illegible] الانطاكي [illegible]) تأليف سيدي عبد السلام العلمي [illegible]

[illegible]

« [illegible] » قال [illegible] . وقد نزل يوما عندنا على [illegible] التي هي خارج باب الفتوح [illegible] فكانت الصبيان [illegible] المدينة [illegible] ذلك العسل غير أنه كالعسل [illegible] فيه [illegible] ... [illegible] الناس [illegible] .

[illegible]

143 ـ العياشي .. وبردله .. وابن الحاج ..

اجتمع هؤلاء الأعلام : أبو سالم العياشي المتوفى سنة 1090 هـ وأبو حامد العربي بردله المتوفى سنة 1133 هـ وأبو العباس ابن الحاج المتوفى سنة 1109 هـ في جنان الشيخ حمدون المزوار المتوفى 1088 هـ وهذا الجنان كان يسمى [illegible]

فأنشد أبو سالم العياشي :

يا صاحبي [illegible] العمر [illegible]
وإن تفاوت من يوم السرور [illegible]

[illegible] يوم بستان [illegible]
[illegible] المشتاق أقصى [illegible]

[illegible] دوح وأزهار [illegible]
وجدول مثل [illegible] في [illegible]

فأجابه أبو حامد بردلة :

[illegible] التم قد طلعت
[illegible]

فقال أبو سالم :

[illegible] والأغصان [illegible]
وقد كساها [illegible] اليوم ثوب [illegible]

فقال بردلة :

[illegible] السرور [illegible]
[illegible] لا [illegible] كان [illegible]

ثم تناهت المداعبات بينهم الى أن توجه أبو حامد بردلة الى ابن سالم العياشي قائلا

[illegible] لا [illegible]
[illegible]

[illegible]

فاجابه أبو العباس ابن الحاج

استغفر الله ولا تقل مقالا مستقـد
عن وصفت لا يبقى مثل وصفه احد

فقال ابو حامد بردلة :

[illegible] اسى لله ولا
تشهد شهادة تستـرد
فـــل بما تعمـــه
فوسك المحق اسـد

144 — « صلوات » الانعـاس ...

من اغرب واطرف ما وجدت في تجريب اسماء الكتب والمؤلفين ما ذكره الفيلسوف الوجودي الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه « اسرات الوجودية في الحضارة الاسلامية » الطبعة الثانية ص 233 .
انتقس وتم]

« روى الكتاني (كذا) في صلوات الانفاس (كذا) طبعة فاس سنة 1314 هـ ج 2 ص 190 . . عن سيدي محمد بن الهاشمي المتوفى سنة 823 هـ ... انه لقب بصاحب النور المحمدي لانه كان اذا رأى احدا يقول : اهلا بالنور المحمدي

[illegible]

145 — ودع العيـش ... !

وجدت من شعر المؤرخ الشاعر الفحل مولاي احمد المسفيوي رحمه الله ..

[illegible]
وصاح باسمع نحو القلب فاسما

وقال ماذا الذي تشكو ، فقلت له .
انت العظيم الذي شخص السقما

[illegible] لقد قحمت الحسم منك فما
[illegible] ضرابه ، ولم احد العما

[illegible] في عباء لست نعرفه
قد حز منك في تسعه احكمك

فالي صدود الذي اهوى وجفوته
ووصله ذهب الاسقام والالمـ

فقال داء عضال قد اصيب به
تودع العيش وترقب بعده العدما !

فاس : عبد القادر زمامة

الفدائيون الفلسطينيون

للشاعر العاملي الأستاذ حسن الأمين

حييت طالعة الربيع وإنما ... أزكى ربيعنا ربيع جهاد

شنوا به دما وهبت عزة ... وتمازج الأحقاد بالأجساد

قومي ربيعهم السيوف وعيدهم ... في كل واد صرخة استشهاد

زالت دماؤهم الحال وخضرت ... أشلاؤهم وجه التراب الصادي

سل عنهم رب السهول وطيبها ... وغضارة الأسحار والإسعاد

هل غير عطر الشهداء زهورهم ... ونداؤهم عبر الرصاص أنادي

أربيع طبت فمي نسيمك عبقة ... عن صوت كل مناضل تتراد

وعلى ربوعك من جراحه يسرب ... في أنفاس عاصفات من الأوراد

أربيع لن تهدي غير حماسي ... يحدو الراعي وعبر ربي يسادي

[illegible] منشدا غير القصائد هائما ... من [illegible] شعرا مهيب الإنشاد

حدث عن الأبطال عن غزواتهم ... عن كل مقدام وكل [illegible]

حدث عن الوطن الذبيح وأهله ... كم يستغيث ويرتجي وينادي

الناعمات العيد بعد وجومها ... متضاحكات سنابل شوادي

يهدين للحرب العوان ثوائرا ... ويجسن بأس لعبة الأحقاد

[illegible] [illegible] أبطال لحمى ... [illegible] الأرض [illegible] الرشاد

سعيد في البر الملاك جنانه ... ويبس بالنيران قلبه الصوادي

* * *

صمت عند نطق الرصاص وحتى ... أن الرصاص أبى القتال سيادي

في سمع نابلس نهيب معارك ⠀⠀⠀ وعلى جبال القدس صوت جهاد

كل يلوذ بحوضه مرسية ⠀⠀⠀ كل يردد صرخة استنجاد

* * *

[illegible] ⠀⠀⠀ وبذلت عهد جاهدا وبعنادي

لم يسكن للغاصبين ولم يدع ⠀⠀⠀ عبثا يدوس مراقد الاجداد

انشدتني لحن الرصاص ورجعه ⠀⠀⠀ اسجاك في بيت ابوعي انشادي

قد صغت فيك الشعر حرا ثائرا ⠀⠀⠀ يذكي الحماس ويستهيج الهادي

ارنو اليك ممن لظاك قصائدي ⠀⠀⠀ تلهب ومن ناري دماك مدادي

[illegible] على الاسماع انغام لظى ⠀⠀⠀ [illegible] واستبداد

قل للعتاة عن القتال الم تسروا ⠀⠀⠀ ماذا يراوح ؟ قدسكم ؟ وبغدادي

ب نائمين على الحرير وما دروا ⠀⠀⠀ انا ننام على فراش قتاد

متنعمين دم المعارك ما سبا ⠀⠀⠀ الا الحصى في العمر ظهر وساد

يغدو على الميدان يذكيها سنا ⠀⠀⠀ غير الشام وحمية الاوغاد

وسنه لا يدري الصبح بعدها ⠀⠀⠀ ام ان عين الموت بالمرصاد

يا نائمين وما دروا انا هنا ⠀⠀⠀ لسنا نذوق النوم طعم رقاد

لبنان: حسن الامين

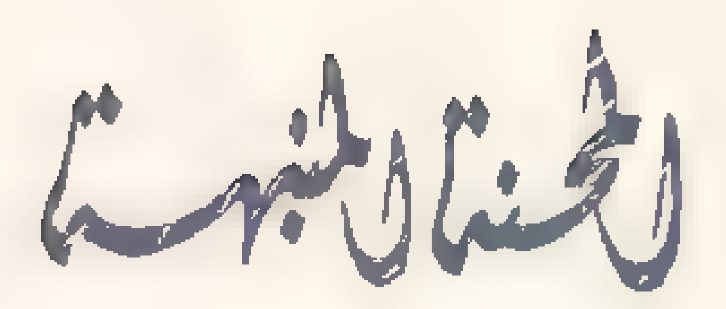

للشاعر المدني الحمراوي

الرباط ـ المدني الحمراوي

أصداء في الأدب الموحدي

للأستاذ محمد بن تاويت

نريد بالأدب الموحدي الشعر منه أكثر مما نريد النثر [illegible] متصلا بهذه الدولة بالذات ، وهو بذلك شعر [illegible] من مهيبات ووصف استشرافه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الملوك والأمراء من حيث إنهم كذلك فهو [illegible] العربي عامة باب فسيح جدا نعبر عنه بباب الامداح واسع جدا

[illegible] الأول الرائي في الشعر البحتري في رائيته التي تحولت إلى رثاء الإيوان ، ولا نعلم حتى عهده وحتى في العهد الموحدي من رثى الملوك ممن مدحهم أو [illegible]

ويبدو أن الرثاء لم يكن من طبيعة شعرنا فإننا لا نجده في ذلك الوقت وحتى بعده بنحو قرنين من الزمان إلا في أولئك الشعراء الذين اتصلوا بالأندلس [illegible] ابن الربيع المذكور في القرن السادس [illegible]

[illegible] العصر فوجدت بعض الرثاء لأمراء [illegible] من محمد الجراوي

ولا يمكن أن يعبر هذا تعبيرا [illegible] بالطبيعة أولا وبالحرج الذي كان يحس به الشعراء ثانيا في إظهار اللوعة كان لابد أن يعبروا بالعرجة وغالبا ما يكون هذا المطلوب مدعاة للكلفة التي تجعل صاحبه يضعف في شعره إزاء تصوير هذين الانفعالين كما سنجد قريبا في بعض مراثي ابن [illegible]

[illegible] هذه الأصداء التي نحسها في الأدب الموحدي لا يسمح لنا الوقت باستيعابها ودراستها كما يجب بل إننا نكتفي فيها الآن بنماذج ممثلة [illegible] الأخير فيها لمناسبة [illegible] في بلدنا هذا أو في [illegible] الله

وبهذا نعرض نماذج من أصدائه في أمداح الموحدين ثم في النهاية [illegible] أو مصدرين من هذه الأصداء في شعرهم ونكتفي بذلك

[illegible] الدولة الموحدية على [illegible] عظيم إرادات [illegible] تحقيقه بكل عزم وفي كل ميدان ، ذلكم الحكم هو [illegible] على كل شيء [illegible] على الأوضاع السياسية والاجتماعية ، الثورة على منحى التفكير في العقائد والأحكام والعلوم عامة ، الثورة بالتجديد في كل شيء ، وبإعادة صرح الدولة الإسلامية الكبرى [illegible]

[illegible] الإطاحة بدولة الملثمين ، بعد [illegible] المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه ، كما نعلم من مناظرة ابن تومرت وتصوراته الأولى ، وكان نظام تفكير في العقيدة يختلف تمام الاختلاف عما كان عليه في المغرب

بل في العالم الإسلامي عامة ، تفكير قالوا انه اشعري ولكنه في الواقع لم تكن فيه بيزنطية الاشعري كما عهدت في المشرق ، اذ كانت فيه عناصر عقلية تعتز بالاعتزال وأخرى بالخارجية ان وجدت في هذا وذاك متنفسا لها ، وينظر في مناهج معلوم ، فنجد النهج الاولي فيه يحتاج الى ثورة عارمة ، فيجتهدون الى ابن حزم ، واذا به يحمل راية الثورة على منهج سحيقة ويؤلف كتبه المعروف ، وهذا انه كان قد وصل الى مرحلته الراكدة وضيق ابوابه على الفكر الاسلامي ثم اغلق نوافذه فحشق به من كان من رجل من العباد ، فجاء الموحدون ، وحطموا أو حاولوا ان يحطموا هذه السجن ، وقالوا بالانطلاق ، والانعتاق ، والتحرر من كل قيد وكل مذهب ، والاعتصام بالمنابع الاول الكتاب والسنة ، ونبذ التأليف المذهبية ، ولم يكونوا كذلك في ظاهرة أو حركة بالحرف ، بل كانوا الى جانب الفكرة عمليين يربون انفسهم على هذا التحرر ، كما يربونه على الفتوة والجهاد في سبيل العقيدة والدين .

هذه مبادئ احبها الناس فعلا وسموا به ثورة ابن تومرت ، ولكن ابن تومرت وثورته يعد … في حاجات الى دراسات ودراسات لم … اليها الدارسون حتى الآن ، وكل ما يمكن ان يقال ان الرجل بدأ بالعمل تلاه ظهور … على عكس ما عهد في ثورة

وعلى كل حال فالثورة الجارية حاصلة ، وتدعيم الثورة لابد له من ايمان قوي ولغة عميقة وطاقة معقلية بهذا القائم بالثورة وبهذا الزعيم في الفداء ، وفي هذا الداعي الى خلق المعجزات ، فنجد الذي يمدحه الشعبه ، القائم على الايمان بنجمي الابدي وانه لن تحقق بذلك ، وانه بالمصير فهو خالد خلود الدهر وهو وارث الارض وهو الحق الذي لا ينقص عراه ، الا ان هؤلاء لم يركنوا الى التشيع ركونا نظريا يرجع الى الماضي فيحاسب عليه ويطمح الى المستقبل فيغرق في حلمه ، ويسعى بين الماضي وبين المستقبل … هذا ويطلبه ذلك ، وانما اراد ابن تومرت ان يرى للاصحاب هذه الحقيقة عيانا ، تعمل فيها ما نص ووثق في فعلته القاسية ، فكان الشعر حقيقا وكانت دولة الموحدين ، تهدر بالعظمة والجيش بالقوة ، فلا تحدها سحر الفاتحة ولا الجبال المارده ولا الصحارى الشاسعة

من المعلوم ان الدولة الموحدية كانت اول دولة مغربية ، خرجت من الشعر تعالى فيها ، والمدح يحتل مفخرة ، وبهذا وجدنا اول خلفائها ، عبد المؤمن ، يستمع الى الشعراء ، وقد حل بحلل الفتح ، فيقول فيه هؤلاء ما قالوا ، وهؤلاء بالتمسك عليه استحسان او استهجان او استبداد ، فيقول مثلا بهذا تمدح الخلفاء مطلبا على مدح الشريف الطليق ، وحينما نقول هذا : ما للعدا جنة اوقى من الهرب … عبرته بقوله … الا الى ابن … شعر … ابن المعز وحين انه في الطلب ، ويقول … على بني ابن … معص عن الشمس واستقصر مدى زحل

انظر الى الجسم ارامي عن جبل

…

انس وى شخصه المعسي فلم يزل

بعد … به وحل

نعم ، هذا ما كان من عبد المؤمن وهو ما كان من … بعده ، خرجت مناهجا ، وبعدا بارها ، يحلوا به مثل عبد المؤمن الى البدوي على الخصوص

فما الذي ادى بكل هؤلاء الخلفاء يحبونه في عدم الاسماح ؟

لقد كان الموحدون مغروسين بالعظمة ماخوذين بها في كل شيء ، ومن ثمت تسميتهم لانفسهم بالخلفاء ، كما رأينا من عبد المؤمن ومن تلك العظمة الماثلة لنا حتى الآن في مبانيهم بالمغرب وغيره ، وكذلك وجدناهم مسحورين بهذه العظمة في تلك الامداح التي تصلصل بجرانيها ، وتطغى معانيها ، طغيان لا حد له ، ولكنه في دون … وسياج من الحكمة … ، ولهذا رفض عبد المؤمن من الشاعر هذا الحل الذي يحب ان يسقط على جبل طارق وان … به جبل طارق الذي رأى شخص عبد المؤمن فلم يزل … فيما نراه نقص هذا الحل من الشريف الطليق حينما قال :

وطود طارق قد حل الامام به

كالطور كان لموسى ابن ارب

… يعرف الطود ما غشاه من كرم

لم … فيه الكف …

ولو تبقى بابا … حول ذروته

… كانتفس من خوف ومن رهب

فانظروا الى الفرق بين تناول الشاعرين ، ولهذا كان النسق فيهما مختلف ، كما رأينا

من ناحية المعنى الراق في المبالغة ، ولكن التناول تناول الشاعر البليد ، هو ابن سيد الناس ، وتناول اعمال الحق هو الطليق

لا شك أن الشعراء المحترفين يمدحون الخليفة مضطرين الى من يرفدهم في حرفتهم التي يعيشون بأنفاسها حتى الرمق الأخير، ولهذا فإننا نجد صورهم تكرر، تكرر أنفاس أطماعهم، وقد يختلفون فيتفقون تبعا لما يسعفهم غيرهم، وما أشبه ما يكون هؤلاء من رجال الإستعطاف، إذ لم يشتهروا بالقدرة والمهارة في عملهم، بل كثيرا ما يكون ولذلك نصادف من الشعراء متحمسا لهؤلاء الأمراء منهم، كما نجد ذلك في أخبار ذي الرمة مع غيره من المتصوفين وأخباره هو — [illegible] — مع أولئك المحبوبين من نحو جرير وغيره.

وعلى كل حال، فإن شعراؤنا بالبلاط الموحدي يمدحون عن الأمراء يمجدونهم، وكانت أشعارهم تتجه على الى الشرق والأندلس.

أما الذين آثروا الى الشرق فاتخذوا نصيبهم في المتنبي، وأولهم محمد بن حبوس الفاسي الذي كان أول من أنشد عبد المؤمن من الشعراء الذين اجتمعوا على بابه بمناسبة الآية المذكور، فقد أنشده قصيدة أوجب كل في العجب:

طلع الرضوان بهديكم [illegible]
[illegible]

ويحسبه أن كل شيء [illegible]
[illegible] الهندسة صورة متشكلا

ومنها أبيات نجدها في نظم امتحان، وهي:

[illegible]
[illegible]

وتفجرت عين البلاغة [illegible]
[illegible] كان خاطره أكبر وأجلا

قد صير المعقول قلبا [illegible]
[illegible]

ورعى حمى العلم في أوطانه
من كان يبدي الضعف أن يتحملا

وأتيت حضرته القدس أريها
هذا الذي أبصرت لن يتخيلا

ووقفت وسط سماطه فوجدته
سوقا تقام على المعارف والعلا

لم ألق الا عالما وأزاره
[illegible] متكبرا [illegible]

ومدارسا تبع أرسطاطاليس رأى
سقراط سيرتها لعلم هيكلا

وبصرت بأفلاطون يفهق حوله
وأبي المعاني مجملا ومفصلا

لم ألف الا مصعصعا أو مغلقا
[illegible]

[illegible] في علم الزمان [illegible]
[illegible] لا

[illegible]
[illegible]

يعشو لها الأعشى بنار محرق
ويضم [illegible] اليها جرولا

وانحق بحضرته [illegible] واسمع
[illegible] واحذر [illegible] أن تتعولا

[illegible] كمال الدين [illegible] معا
[illegible] تكملا

فهذه القصيدة بنيت على قصيدة معروفة مدح بها المتنبي ابن العميد على وزنه وقافيته، ومطلعها:

[illegible] هواك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك أن لم يجر دمعك أو جرى

ومن أغرب ما نجد في هذا الباب، أن الشاعر ابن حبوس هذا، أغار على المتنبي في مطلع قصيدة للمتنبي، يمدح بها سيف الدولة، فجعلها في مطلع قصيدة يمدح بها أحد الأمراء فقال:

[illegible]
وأراد فيك مرادك الأقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك غمامة
[illegible] ودمعة مدرار

تفني الهجير بظلها وتنيم بالـ
رش القتام وكيفما شئت تدار

وقضى الإله بأن تعود مظفرا
وقضت بسيف محبها الكفار

وكان المتنبي قد قال:

[illegible] حيث تحله النوى
وأراد فيك مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة
[illegible] وديمة مدرار

وهكذا نرى شاعرنا ابن حبوس لم يصدر الا تعبيرا ضعيفا لا يذكر ، ثم موه على ذلك كله بما نجده في ادراك العوام ، وهو ما في البيت الثالث

قال عبد الواحد المراكشي في هذا الشاعر : كانت طريقته في الشعر على نحو طريقة ابن هانيء الاندلسي في قصد الالفاظ الرائعة والقعاقع المهولة وايثار التعقيد ، وهذا قد يكون صحيحا في بعض قصائده الخاصة بهذه الدولة ، ولكننا وجدناه متصلا بالمتنبي فيما بأيدينا من اشعاره المتصلة بالدولة .

وللشاعر اشعار وقصائد اخرى في اغراض خاصة لا تبدو عليها مسحة لا للمتنبي ولا لابن هانيء ، وكذلك القول في غيره من مثل الاغماتي وابي الربيع الموحدي [illegible] فيما بعد . ولهذا فهذا اللون كان [illegible] في عهود عظمتها الاولى قبل ان يكون [illegible] سلائق الشعراء انفسهم .

ومن الشعراء الذين يعتبرون شعراء البلاط الموحدي ، شاعر كانت له مواقف مع ابي العباس الجراوي الشاعر المعروف ، هذا الشاعر هو ابو حفص عمر الاغماتي ، الذي نجد من قصائده في الدولة قصيدة ممسوحة بلونه .

الا هكذا تسمو العلا والمآثر
وتسمو الى الامر الكبير الاكابر

ولا شك ان هذا المطلع نظر الى مطلع القصيدة التي اشتهرت جدا عن المتنبي في سيف الدولة :

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

ومن الاسف ان ليس بيدنا من قصيدة الاغماتي الا مطلعها،والا لكنا لا محالة سنشاهد الوانا وصورا من فن المتنبي عموما او قصيدته تلك خصوصا .

وهذا الجراوي نفسه نجده في مدحه لابي يعقوب يوسف بن عبد المومن يقول :

[illegible] مصر واهرقا
وتجري نحوك الامم استباقا

اذا لم يسق [illegible] راي وراي
[illegible] في محك النفاق

صفحا لك كل [illegible] غير [illegible]
[illegible]

[illegible] عظيم
[illegible] بكم [illegible]

وقد [illegible] الوجود بكم [illegible]
وقد [illegible] الحسن اشتياقا

تبادرت الفتوح اليك تجري
[illegible] وتستبق سباقا

امير المومنين ومن [illegible]
[illegible] للاسلام تألق ائتلاقا

[illegible] ملكك اجنب كل ارض
الى ارض [illegible] بها اشتياقا

تحن اليك [illegible] يوم [illegible]
ويشكر [illegible] اعراقا

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] الوجد تحترق احتراقا

فهذه القصيدة تنظر الى قصيدة المتنبي في سيف الدولة ومطلعها

لعيني ارسم اي دم اراقا
واي قلوب هذا الركب شاقا

فهو ايضا من هؤلاء الشعراء الذين وجدوا اصداء المتنبي في امداحهم لهذه الدولة ، الا ان ما بيدنا من اشعاره ، يجعلنا نعتقد على عكس ابن حبوس انه كان يعتمد على ابن هانيء الاندلسي اكثر من اعتماده على المتنبي ، كما سنرى .

وهناك شاعر آخر اخذ بنصيبه من الشرق والاندلس وهو الامير ابو الربيع الموحدي حيث نجده [illegible] سنرى [illegible] ومطلعها

الم [illegible] من الاملاك الامم
[illegible] بالملوك الساق والقدم

يعتمد على قصيدتي المتنبي في سيف الدولة مطلع احداهما :

[illegible] قلباه ممن قلبه شبم
ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ومطلع الاخرى فيه

احبـــه عوني اذ عوفت والكـــرم
وزال عنـــك الى اعدائـــك الالـــم

ولم يحاول ابو الربيع ان يخفي اخذه بل عمـــد [illegible] عن القصيدة شعره وقـــال :

[illegible] ترجع عن اخلاص حبكـــم
اذا سمعت فكل الناس قد سمعـــوا
[illegible] ، وجميع الحق راحته مـــن
وجدان كل حياة بعدكـــم عـــدم

واراني في غنى ان اذكر حضراتكم هنا بيتي المتنبي :

وما احـــك لي [illegible] بهجـــة
اذا سلمت فكل الناس قد سلمـــوا
يا من يعـــز علينـــا أن نفارقهـــم
وجداننـــا كل شيء بعدكم عـــدم

ويقول ابو بكر بن [illegible] مادحا عبد المؤمن بهذه [illegible] ، يقصده مطلعهـــا :

[illegible] [illegible] [illegible] ويعتمدوا العرب
فان [illegible] [illegible] بالصبح قد هـــا

[illegible] قصيدته على قصيدة المتنبي في مـــدح [illegible] التنوسية ،

[illegible] من [illegible] وان [illegible] [illegible]
[illegible] كـــف البـــرق [illegible] والعرب

ففيها نجد ابيات كبيرة شديدة الاتصال بالتي [illegible] ، وخصوصا في هذه

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى
اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبـــا

[illegible]

[illegible] [illegible] مثل السهـــم باصحب
[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] والدمـــن [illegible]
[illegible]

ويقـــول :

فلو لم تحرك السيل نحو عدوهـــم
لحازت [illegible] البحر [illegible]

وقـــال المتنبي :

ذكرت به وصلا كان لم [illegible]
وعيشا كأنـــي كنت اقطعه وثبـــا

[illegible]

[illegible] يعرون الحديد [illegible]
كأنهـــم [illegible] قبله [illegible]

ويقـــول المتنبي :

[illegible] [illegible] البحر والبحر [illegible]
فكيف [illegible] [illegible] للاد اذا [illegible]

ويقـــول

اذا [illegible] ارض [illegible] بجـــوده
[illegible]

ولو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لمـــا درسوا [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] المتنبي

فيا شوق ما ابقى ويا لي من النـــوى
ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى

[illegible] باسرار الديانات واللغـــى
له خطرات تفضح الناس والكتبـــا

[illegible]

فلمـــا تلاقيـــم [illegible] الوغـــى
تولوا وقد [illegible] [illegible] [illegible]

ويقـــول المتنبـــي :

كذا ترك الاعداء من يكـــره القنـــا
ويقفـــل من كانت غنيمته رعبـــا

ويقـــول :

فما اعطت العرب القيـــاد [illegible]
ولا [illegible] ودا ولا [illegible] [illegible]

ويقـــول المتنبـــي :

ولم تفترق عنـــه الاسنة رحمـــة
ولم تترك الشام الاعادي له حبـــا

ويقـــول :

[illegible] عنكم أن تنحـــوا حريمـــه
وان تكـــروا فيه التماثيل [illegible]

ويقـــول المتنبي :

وحلّي المداري والمفارق والعرى
وسمت العساكر والفرابين والعصا

ان هذه الابيات التي شعر ابن المخل بها [illegible] ، فأراد أن يتخلص منه بلباقة في قوله

ويستشهد الطريق في عرصاتكم
« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » [illegible]

فهو يأتي بهذا الابداع ليمهّد أنه قصد ما يشبه المعارضـــة .

ويخاطب ابن سيد الملقي عبد المومـــن بقصيدة دالية كأنها كانت جواب عن آخر ذيل بشعـــر كذلك، فيقـــول في مطلعهـــا :

هو الامـــر امر الله ليس لـــه رد
[illegible] وبسمو بـــه جـــد

ناظرا فيها من بعد الى قصيدة المتنبي يمدح بها علي بن [illegible] ومطلعها :

أهـــن فعالي [illegible] اكثـــره حمـــد
وذا اجد فيه قلت أو لم أقل جـــد

وكذلك نجد اللامية التي يمدح بها اللص عبد المومن بحمل الفتح ، تنظر الى قصيدتين للمتنبي في سيف الدولة ، مطلع احداهما :

احاب دمعي وما الداعي سوى طلـــل
دعـــا فلبّـــاه قبل الركب والابـــل

و مطلـــع الاخـــرى :

أعلى الممالك ما يبنى على الاســـل
[illegible] كالمقـــل

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الخلافة [illegible]
أضاءت به الآفاق والليل غاســـق

ناظرا الى قصيدة المتنبي في مدح الحسين بن اسحق التنوخـــي ومطلعهـــا :

هو البين حتى ما تأنّـــى الحزائـــق
[illegible] حتى [illegible] من الشـــارق

[illegible] في هذه الابيات ينظر الى أخـــرى قصيدة [illegible]

يقـــول شاعرنا :

يكـــاد الزنى [illegible]
[illegible] لم يركب جوادا [illegible]
ولا [illegible] في [illegible] الاناـــق

ويقـــول المتنبي :

ولـــل دجوجـــي كأنا جلت بنا
محيـــاك فيه فاهتدينا السمالـــق

[illegible] ولولا [illegible] وجهت [illegible]
ولا حابـــه الركبان لولا الايانـــق

ويقـــول :

[illegible]
[illegible] من [illegible] رازق

ويقول المتنبي :

[illegible] الاعذار [illegible]
لا [illegible] من انت رازق

ويقـــول :

فلولاك لم يقطـــع حسام لضارب
ولا تنق الخطـــي ما هو فائـــق

ويقـــول المتنبي :

ولا تعتـــق الايام ما انت راتـــق
ولا ترتـــق الايام ما انت فاتـــق

ويقـــول :

اذا هـــم امرا لم يلـــج بحقيقـــة
وعـــاب دليل للتهمـــم صـــادق

[illegible] من [illegible] يديـــه
عليه ومن [illegible] سابـــق

ويقـــول :

فلا ذو [illegible] الا لامـــرك ناصـــر
ولا ذو فـــم الا لشكـــرك ناطـــق

ويقـــول المتنبي :

[illegible] ما ينطـــق وهـــو ساكت
يرى ساكتـــا والسيف عنه ناطـــق

ويقـــول :

[illegible]
وتوقظهم سحر النفث واسواس

وفي بعض الاحيان قد تكون المعاني غير واضحة القرابة الا ان اتساق القافية على وزن واحد يجعلنا نطمئن الى ان الشاعر كان ينظر اليها ، ويقال ان الغرسي الطليق ، لما مدح عبد المؤمن ببائيته التي استحسنها ، فقال فيها تمدح الخلفاء ، كان يعارض بها ، كما يقول المقري ، بائية ابي تمام في المعتصم ، [illegible] الى بائية المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة ، ومطلعها

[illegible]
[illegible] عن اشرف النسب

[illegible]

[illegible] من الكرب
[illegible]

فهذا [illegible]

وعـاد في حسب المتروك تركه
انا لمعشر والايام في الطلب

[illegible]

[illegible]
كان الاباب لاجرى عظم الثمن

[illegible]

[illegible]

جرت معاركم في الناس كلهم
جري الجمال على الهندية القضب

[illegible] المتنبي

[illegible] مشهورها
ولا تقلد بالهندية القضب

[illegible]

[illegible] الاعلام [illegible]
[illegible]

[illegible]

اذا رأى وراءها راس لابسه
رأى المقانع على هنه في الرتب

[illegible] من قصيد الى المتنبي [illegible] مع بائية ابي تمام

[illegible]
في [illegible] الحد [illegible]

ولا شك ان التشابه غير واضح تماما ولكنه على كل حال محسوس ، كما انه محسوس في ابيات اخرى للمتنبي اجده فيها من بائية ابي تمام وان لم نشبه لهذا احد غير ما في عنقي .

ويقول اسماعيل بن عمر الشواش قصيدة في تهنئة عبد المؤمن بعيد الفطر يستهلها بقوله :

[illegible] الهيب
وسعدك [illegible] الترحب

ناظرا الى قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدولة

ايدري من اراك [illegible]
وهل ترقى الى الفلك الخطوب

وهذه قصيدة اخرى قالها صاحبها ـ وهو ابو [illegible] ـ مهنئا يوسف بن عبد المؤمن بالخلافة [illegible] في مطلعها

[illegible] الله تهدى المحامد
وفي وصف [illegible] تصاغ القلائد

فقد نظر فيها من بعد الى قصيدة المتنبي في مدح سيف [illegible]

عواذل ذات الخال في حواسد
وان ضجيع الخود مني لماجد

وهذه قصيدة اخرى لعمر بن حربون ايضا يهنئه فيها بالاياب من حرب [illegible] في مطلعها

[illegible] كان الاياب
وانجح مطلب [illegible] الطلاب

فقد نظر فيها الى قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة يقول في مطلعها :

[illegible] الذئاب
[illegible] الضراب

[illegible] الى [illegible] في اخي الخليفة يوسف ، يقول في مطلعها :

[illegible] فتحا
وراى الوشيج [illegible] ناظرا

نظر فيها الى لامية المتنبي في ابن العميد التي تقدم ذكرها

ويعبر عن هذا الامر نظم محمد عن لسانه
في فيها اي احـه الحديثة يعون في مطلعه

على سادتك دام به الاسلام

فنظر فيها الى قصيدة المتنبي في مدح عضد الدولة
المحتمي ؛ ومطلعها

وعمر مثل ما تهب اللئام

ولابن حربون قصائد اخرى في الموحدين كان
ينظر الى المتنبي في اغلبها

وما الذي يعنينا في الاندلس حيث ابن هانيء
فهو التسي الجراوي السالف الذكر

هذا الشهير الجراوي بالمدح كما اشتهر ابن
هانيء به ، وكان مدحه قاصرا على الدولة الموحدية .
او ما حفظ من شعره قاصر عليها ؛ كذلك ما حفظ لنا من
مدح ابن هانيء يكاد يكون قاصرا على الدولة الفاطمية ،
الا ان هذا فيه نواد ورحال ذويه الى جانب الخليفة
المعز لدين الله ، بينما الذي حفظ لنا من مدح
الجراوي قاصر على الخلفاء الاربعة : الاول . عبد
المؤمن ثم يوسف فابن هذا يعقوب ثم محمد
الناصر ، وبهذا كان على حق من سمى هذا الشاعر
شاعر الخلافة الموحدية ؛ وكان ابن هانيء اثيرا لدى
المعز لدين الله ، حتى انه قال عنه . وقد بلغه نعيه : ان
كنا نرجو ان نباهي به المشرق . وكذلك كان الجراوي
لدى عبد المؤمن ، فقال له : يا ابا العباس انا نباهي بك
الاندلس . وكان الجراوي يعتمد في قصائده على
قصيدة لابن هانيء قالها في انتصارات المعز على الروم

ما تنقضي عبرة له وحجون
وكان ذلك اواسط القرن الرابع

وفي منتصف القرن السادس كان لخليفة الاول
عبد المؤمن الموحدي يسترجع المهدية من يد النصارى ،
. . . فالشاعر الجراوي ينظم قصيدته في هذا الحادث
الجليل ؛ على وتيرة قصيدة ابن هانيء المذكورة
واستهلها بقوله

لعلى الحصون كانهن سجون
غصب بهن سالب وحصون

طوبت لها الدنيا فابعد ما انتحت
دان واعطاها سيرها تعجيل

تعرو الدم الارض من صهلاتها
مثل اشبيها حتى تكاد تزول

نعليات محتفي النساء وان يكن

لتثني عن امست الذي اتبعته
سر على جهدا اوري بذول

عم البسيطة ملكه فكانه
سيل على كل البلاد يسيل

جهل النصارى انه الملك الذي
يرث البلاد وعذرهم معقول

امن لجهالة هم فكف ابوهم
وعلمت ان الطبع ليس يحول

وكان ابن هانيء قد قال في قصيدته تلك :

اب الذي ترث البلاد بدينهم

امن تعزان فليت شعري عندهم
هل حدثوا ان الطباع تحول

ويجمعن صيتها في هامهم
في كل سمع للسيوف صليل

وورائهم حيث اتجهوا واعلمهم
تطوى بهن تنائف وحجون

وانتشرت حبالها لا هنه
حتى حسبت انها مشرون

وربية هدات عـدتك عرفتها

ومن اخذي فعله احذه هذا البيت :

شهدت البرية كلهم لك بالعلى
ان البرية شهدها مقبول

وقسمه في قولـه :

جهل النصارى انه الملك الذي
يرث البلاد وعذرهم مقبول

على انه اخذ منه سمته الوصف بـ « الذي يرث
البلاد » كما انه اخذ من قصيدة اخرى في الموضوع
ومطلعها :

[illegible] للعسكر الأرض [illegible]
والعسكر حيث لكة الـسراء

[illegible]

جهل الطارق انه الملك الـذي
اوصى الشمس [illegible] الآباء

حرف في هذه الاخذ تصرف بنا

والى جانب الادماج في قصيدته ، [illegible] على العكس تعريفا ، كما في قوله السابق من المطلع :

[illegible] الحصون كأنهن [illegible]
[illegible] بهن مناكب وهضول

[illegible] بها الدنيا فبعد ما أصبحت
[illegible] سرهـا للمحصل

اذ نرى فيها [illegible] :

ووراءهم حيث [illegible]
تطوى بهن مناكب وهضوب

كذلك نجد الجراوي قصيدة اخرى يقول فيها :

[illegible] نفس [illegible]
عنها وآثارهم فيها [illegible]

بالله لو [illegible] مقدار [illegible]
[illegible] ابناك [illegible] والقيروان

[illegible]
[illegible] على [illegible] الشهادات

[illegible] امام الهدى [illegible]
[illegible]

[illegible] من [illegible] وكم
[illegible] عليهم من الاموال تجارات

[illegible] بلاد [illegible]
[illegible] منهم ارادات

[illegible]
[illegible] الابيات

[illegible]

وفي هذه نجد صدى من القصائد التي [illegible] ابن هانئ في معز بقوله :

[illegible] لا [illegible] الاقدار
فاحكم فانت الواحد القهار

[illegible] يقول في انتصاراته على الروم

كانت حبائل [illegible] معروشه
فاصابها من جيشه اعصار

[illegible] عروبة [illegible]
[illegible] الزؤام شعار

[illegible] حب قلوبهم
وجلا الشرور وحلت الاكدار

وختم القصيدة بقوله :

[illegible]
[illegible] الاحجار

[illegible]
[illegible] حتى [illegible]

[illegible] الآفاق [illegible]
[illegible] والآصال والاعصار

[illegible] الاقدار الا [illegible]
[illegible]

[illegible] يقول
ما [illegible] المصداق والمكثر

[illegible] بالقرآن [illegible]
حتى ما يبلغ الاشعار

وهذه قصيدة قالها الجراوي في عبد المؤمن بمناسبة انتصاره على طاغية الروم بالاندلس ، ومطلعها :

[illegible] الواحد القهار
[illegible] واقنا الخطار

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عند ما احد مطلع القصيدة من حرى ، وهي الهمزية التي سبقت الاشارة اليها ، قوله

على [illegible] ابنه يا ابن نبيه
فاليوم فيه تحفظ وإباء

وهذه قصيدة اخرى [illegible] قالها في المنصور بمناسبة استرداد [illegible] من ابي عنيه استهلها بقوله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جاري مداكم شمري [illegible] من
[illegible] ادنى مداها وهو مجهود

من [illegible] معتقدا [illegible] طاعتكم
[illegible] وتوحيد

[illegible]
[illegible] على الايام ممدود

[illegible]
[illegible] وتكمن وتأييد

في هذه القصيدة تعد ربحا للقصيدة لابن هانئ، قالها في المعز بمناسبة وفود [illegible] الروم [illegible] [illegible]

الا [illegible]
[illegible] وتحسين مجهود

الى ان يقول في ملك الروم :

وما حلفه الا الهجوم وراءه
وان قال قوم انهن حشود

ولكن راى ذلا [illegible]
وحرب [illegible] تليد

[illegible]
وبعض حسام المسريح خلود

الى ان يقول في ممدوحه :

من الحظ المعدود ان نيل ماجد
[illegible]

وهل [illegible] من الله مرسل
[illegible]

ولكن رأيت لشعر [illegible] من خلا
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على ان الجزائري احذ في قصيدته تلك بعض معاني من غير ما ذكرنا كهذا البيت .

اذا حمى الاسد الغضبان ناحية
لم يلتمس [illegible] ولا [illegible]

من قول ابن هانئ في قصيدة سنذكرها بعد .

وحسن برد العيران ماء وردتـه
[illegible] اخضر [illegible]

وللجراوي قصيدة كان قد قالها في ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بمناسبة انتصاره على نصارى [illegible]

[illegible]
ثالث به انقضا المنى [illegible]

تقدم من شهد [illegible]
[illegible]

[illegible]

تعـرو اليهبة عنه كل معانـد
[illegible]

[illegible]
حـرت كمـا وصفت لنا [illegible]

الى ان يقـول :

وكلهم ان كـان منهم معجرا
يعني الوجود [illegible] المكنون

ملك اذا اضطرب الزمان مخافـة
[illegible] التمكين والتامين

[illegible]

وجرى الى الامد الذي لم يجره
[illegible]

[illegible] يعقوب ان علاكم
[illegible] الامداح وهي [illegible]

[illegible]
ترضى لك [illegible] ولا الموروث

وكم منحـة لك [illegible] مذخورة
لـزن المدائـح كلهـا [illegible]

[illegible] لم [illegible] لم يجـر
[illegible]

قـد كـان ما [illegible] حينه
حتى اتى ولكل شيء حين

ما زال امركم الذي [illegible]
والعـ [illegible]

فهو في هذه القصيدة ينظر الى اخـرى لابي عالي، قالها في [illegible] ، ويقال انها اول قصيدة لـه [illegible] ، ومطلعهـا :

[illegible] عانـع [illegible]
ام صبحها ما قر الصحـوج [illegible]

[illegible]

[illegible] والخلائـق كلهـا
هـذا [illegible] مترحـا والديـن

[illegible]
[illegible] الاثـه وفيهـا المكنـون

[illegible] :

[illegible] بالـذي [illegible]
بالثـوب اذ [illegible] لها [illegible]

[illegible] :

ولم [illegible] وقائعك [illegible]
[illegible]

بل لو [illegible] عرفـه
[illegible] الكواكب فيه وهي [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الحسن

[illegible] الاحسن [illegible]
[illegible] الاثـه [illegible]

وهـذه قصيدة [illegible] بسلامـة [illegible] :

[illegible]
[illegible] المظـم

فهو في هذه القصيدة ينظر الى قصيدة لابن [illegible] في مدح القائد جعفر بن علي الاندلسي ، [illegible]

[illegible] والمدالـي [illegible]
وشرب القـوانس [illegible]

يقـول الجراوي :

[illegible] الارق [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible]

فشكرا لحمل وعلمك دينا
يستاصل الظلم محي الظلم

اذا حل في بلدة امرعت
فطاب جناها وفاح النسيم

[illegible]

حففت شهابا يفني الخطوب
وسمت شهابا يضيء الظلم

[illegible]
فما كان في الارض ورق فسم

[illegible]
[illegible] حتى سوم

واخرى قالها في ابي يوسف يعقوب المنصور بمناسبة انتصاره على المنصور التاسع في وقعة العقاب عام 591 ، نقول في اولها

هو الفتح اعيا وصفه النظم والنثر
وعمت جميع المسلمين به البشرى

الى ان يقول في المنصور

منير الهدى عنيه حامي ذماره
يجير على اعدائه البر والبحر

ويقول في اواخرها .

معان تعداد الملائك تنزل
من المعقل الاسمى مناويه تترا

يقصر فيه كل مثن وان علا
واحرى الى اقصى نهايته الفكرا

وفي هذه كان على ذكر من قصيدة لابن هانيء في المعز ، قالها عام 348 بمناسبة انتصار جوهر ببلاد المغرب الاقصى ، ومطلعها

الا هكذا فليهد من قاد عسكرا
واورد عن راي الامام واصدرا

الى ان يقول :

اذا حاربت عنه الملائكة العدى
فلا تنس لله باسك تنصرا

ويقول في اواخرها :

ملكت بك الملك هم ادى حامده
لاسال لكني دعوت لاشكرا

ولدى هنا في الاخذ من ابن هانيء قصيدة شاعرنا قالها في الخليفة الرابع محمد الناصر بمناسبة بيعته ومطلعها ، صبغ خمس حل عن ان يوصفا

وفيها يقول :

في سمه احيى الاله بها الورى
واحمر [illegible] سمي المصطفى

فهاته هذه القصيدة تذكرنا بقصيدة لابن هانيء في مدح المعز يستهلها بقوله :

هذا المعز ابن النبي المصطفى
سيذب عن حرم النبي المصطفى

وهناك قصائد اخرى للجراوي يحس فيها نفس ابن هانيء ولا نستطيع رجوعها في قصيدة او قصيدتين ومن تلك القصائد هذه التي قالها في مدح المنصور وافتتحها بقوله :

لـواؤك منصور وسعدك غالب
وعزمك للاعداء عنك محارب

لقد تكلف ام الندوى وغربت
مبادىء من احوانه وعواقب

سما لاستراق السمع عن وهداته
ودون بعاء الملك شهب ثواقب

سلاق عليه البر والبحر ترامى
بفتن الى استئصاله وكتائب

[illegible]
ونصر امير المومنين غرائبه

وختمها بقوله :

هو الامر امر الله ليس يعوقه
[illegible]

وما هرب منه ولو طبع اسمها
وهل [illegible] من امره هارب

سعرها المنصور تاهت حلاله
تناسبه في حسنه ويناسب

امام له فضل على الخلق باهر
ومرتبة تنحط عنها المراتب

مناقبه مثل الكواكب كثرة
وسورا الا انه تبت المناقب

هي الدوحة الشماء في الارض اصلها
[illegible]

[illegible]
تمر لها بالمعروضات المنا[illegible]

[illegible] بميرك اسود واهدى
ولا عجب ان اعرابا مواهبه

[illegible] امير المومنين وسعدكم
[illegible] وتقضي لو [illegible]

وبالجملة فان شاعر الخلافة ابا العباس الجراوي لو انصف لقال مقولة البحتري عن ابي تمام [illegible]

ومن الذين اخذوا نصيبهم من الاندلس كما تلا الامير [illegible] الموحدي كما نجده في قصيدة يمدح بها المنصور بمناسبة استرداده لقفصة [illegible]

[illegible] بسعدك [illegible]
وتباشرت بقدومك الارجاء

[illegible]
عطشانة وسحابة هطلاء

الى ان يقول

ومواكب اردفتها بمواكب
[illegible] الفضاء بها وغص [illegible]

[illegible]

وارتج بغداد وهاج [illegible]
ارض الشام ومصر والبطحاء

وفي هذه استعمال لقصيدة لعبد الحق ابن عطية كان قد مدح بها الامير المرابطي عبد الله بن مردنيش فقال :

قالت بسور [illegible] الايام
[illegible] تحت لوائك الاسلام

الى ان قال :

كم ملحمة لك بيننا مشهورة
عن العراق تذكرها والشام

واخيرا نجد الى جانب هؤلاء من توجه الى افريقية في هذه الامداح كما حصل من الشاعر الاندلسي ابي بكر بن مجبر في قصيدة مدح بها المنصور

وهي في نفس المناسبة التي وجدت فيها الجراوي مستعينا بابن هانئ وابي الربيع الموحدي وابن عطية [illegible] بشاعر افريقي لم نعثر على اسمه [illegible]

[illegible]

مهنك ايها الملك الهمام
قدوم [illegible] للدهر [illegible]

[illegible] الرحمن في بلد كريم
[illegible]

[illegible]
كما عظمت مشاهده العظام

لقد عظمت بارض [illegible] دار
بها الصلوات تقبل والصيام

هي المهدية الحرم الموقى
كما بتهامة البلد الحرام

كان مقام ابراهيم فيه
ترى قدمك ان عدم المقام

وان لم الحجيج الركن اضحى
[illegible] قصركم استلام

لئن شاب الزمان وشاب ملك
[illegible] اذا [illegible]

اما ابن مجبر فقال :

اسائلكم لمن جيش لهام
طلائعه الملائكة الكرام

[illegible] تسرى
كما [illegible] الزهر الكمام

[illegible] ولم [illegible] ولا عجيب
أيحجب [illegible] البدر الغمام

كان النصر اضحكها سرورا
فللأيام عنهن ابتسام

[illegible]
[illegible]

[illegible] سلكوا [illegible]
كتاب الله [illegible] الامام

[illegible]
[illegible] الاسلام

هو الملك الكريم وما اصبنا
اذا قلنا هو الملك الهمام

فمن ما حل بالاعداء منه
وكيف استوصل الداء العقام

لقد برزت الى حرب المنايا
وجوه كان يحجبها اللثام

وما اصبت فتى العمر عنهما
[illegible]

غدوا فوق اجساد وهم شخوص
وامسوا بالصعيد وهم رمام

هو الامر الرضي طوبى لنفس
[illegible]

حياة الدين دولته فدامت
لامر قد اتيح له الدوام

سلام الله من قرب وبعد
عليه وحسبنا ترب السلام

هذا ما يتصل بالناحية الفنية ، وهناك ناحية مذهبية اعني بها المذهب الشيعي ، ولا شك ان الشعراء في ذلك اعتمدوا كلية على ابن هانيء ولكن اعتمادهم لم يكن مطلقا ، كما اعتمدوا كذلك على مبادىء شيعية متطرفة الا انهم لم يفهموا خطر تطرفها او فهموه واخذوا بجانب منه دون الرجوع به الى اصل المذهب فيه ، فالشاعر الجراوي له قصائد تبدو فيها معالم التشيع كقوله فيها مادحا عبد المؤمن

لو انهم نصرت عنا الى نرد
حل ابن حرب ساحة الاشرار

هم اظهروه مع [illegible]
ان يتبعوا الاظهار بالاظهار

الى ان يقول

[illegible]
[illegible] من الكفار

ومن قصائده مخمسة في رثاء الحسين وهي لا تختلف عن تلك المراثي التي تعرفها للشيعة تقريبا صحة يوم عاشوراء الا بعد العصب حيث بني اعجازه على اعجاز معلقة امريء القيس وطمعت للمنصور الموحدي يقال فيها

الا يا رسول الله صدري توجعا
لمصرع سبط في الدماء تضرجا

معطلة جيد الناس من حبه الرجا
نعمنا لاقوام يرجون لي نجا
يقرون لا تهلك اسى وتجمل

ويقول :

ابون الحزن في الحسين تأكدا
[illegible]
ولو غير هذا رزء راح او اغتدى
سلابته قبل اليوم مرددا
عرفت بصبري يا امرأ القيس عدني

ويقول

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

ويقول

اما لعهود الهاشميين حافظ
[illegible] يوم [illegible] حافظ

على ثكله قلب الكريم محافظ
فيا مهجتي اني على السخط فالفظ

فمالي ثنائي من ثنائك تسمي

ويقول

[illegible]
فأورد في صدر الحسين صوارمه

[illegible] يوم العشير تجرع علاقمه
فما لك [illegible] من خصومة قاصمة

[illegible] ان ارى عنك الصبابة تنجلي

ولابي حفص الاغماتي قصائد كذلك ، حشر في بعضها معنا خطيرا للتشيع فهو يقول في قصيدة :

لله حسبك [illegible]
تقرر بها سمة وهي الاقاليم

سبع المثاني التي لله قمت بها
[illegible]

وانسب بالسور السبع الطوال
على كل الورى حاكم بالله محكوم

وسبعة الشهب لم تحصل بها ثقة
بوعد ربك هيهات التباجيم

تسمو بسبع من السبع الشداد
بنا وتم بها رافعي وتحكيم

وختم لقصيدة بقوله

صل بالصلاة عليه صادق مدحته
ذاك الرحيق بهذا المسك مختوم

فالعدد سبعة سر من أسرار الاسماعيلية ولهذا نقول عليك من شرف معنى وتقويم . فهناك آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد واخيرا محمد بن اسماعيل المنسوب اليه المذهب الاسماعيلي وبه كما يقولون ختمت الفترة السادسة بعدها وابتدأت السابعة به محمد الذي يعقبه كذلك سبعة من الائمة أولهم ابنه جعفر الصادق وثانيهم ابنه محمد الحبيب (وابنه عبيد الله مهدي كما قيل)

وبهذه الدعائم في التأويل الباطني امثال ، فالولاية مثلها آدم والطهارة مثلها نوح والصلاة مثلها ابراهيم والزكاة مثلها موسى والصوم مثله عيسى والحج مثله محمد والجهاد مثله سابع الائمة الذي هو صاحب الزمان .

ولا شك أن اعتقاد السبعة هذا خروج عن جادة الاسلام وان الاعماتي كغيره من رجال الدولة في منأى عن هذا الاعتقاد الفاسد ، بل أننا نلحظ في سبعته تلك روحا اسلامية صرفا يحتمي بالقرآن « ولقد آتيناك سبعا من المثاني » بعيدا عن تأثير النجوم في دولته

وسبعة الشهب لم تحصل بها ثقة
بوعد ربك هيهات التناجيم

لكنا مع هذا ما نزال عند القول بأن الاعماتي استعمل السبعة الامامية وحولها ما امكن الى صراطها المستقيم ثم ختم قصيدته بالصلاة على الصيغة الامام كما يفعل الشيعة فقال :

صلى بالصلاة عليه صادق مدحه
ذاك الرحيق بهذا المسك مختوم

والواقع أن رسائل الموحدين تبدو عليها فكرة المهدية صارخة أكثر مما تبدو في الاشعار المتصلة بهذه الدولة وحسبنا أن نرجع الى مجموعة الرسائل الموحدية على عهد عبد المومن لنجد فيها ما قلنا كما نجد ذلك أيضا في خطبة الجمعة التي كانت قبلها أدمنة تقليدية لاتتغير وهي مثبتة بكتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي .

وأخيرا فمهارة كانت من أوشك الناس أن مازجوا بين انماط من الفكر ولاءموا بين أمشاج من الرغائب فما ومنوا عما عنوا ولا ضاقوا به ضيقوا الا بسره ثار فيه المهدي وحده وسرعان ما عادوا الى ما كانوا عليه وسجلوا للتاريخ موقفهم من القول بالامامة ولكن الشاذ الفكري تحول الى بؤس مرة أخرى وتجددت الدولة بالمتعصبين لها ولا نستبعد أن يكون ابن الابار كتب بهم نور السمط وهي آخر ومضة لتشيع في هذه الدولة الى أن كانت دولة السعديين فعاد المنصور الى هذه السبعة في أشعار بلاطه التي ترددت في مولديات الفشتالي وعبد الرحمن بن احمد الشريف وابي الحسن الشامي . وقد جارى المنصور سعيد المقوسي بالآلاف عن شرحه لنور السمط وكان للسياسة عملها .

تطوان : محمد بن تاويت

محمد بن الحسين العرائشي
شيخ الجماعة بمكناس

للأستاذ محمد المنوني

اسمه ونسبه ـ مولده وتعلمه الاولي ـ اساتذته في العلوم ـ مسموعات واجازات ـ مكانته العلمية ـ اشتغاله بالتدريس ـ الآخذون عنه ـ اشتغالات اخرى للمترجم ـ اخلاقه وفيرته ـ مولفاته ـ وفاته ومدفنه وتأبينه .

اسمه ونسبه

هو ابو عبد الله محمد بن الحسين العرائشي ، يرقي نسبه الى قاضي مكناس ايام العهد الاسماعيلي ابي محمد عبد الوهاب بن الحاج محمد المدعو حم العرائشي (1) وقد سلسل نسب المترجم ابن حسين بن زيدان (2) هكذا : محمد بن الحسين بن الحاج عبد القادر بن علال بن اسحاق بن علي بن القاضي عبد الوهاب المذكور ، وقد جاء ذكر فريق المترجم في طالعة « الديوان الاسماعيلي » الموضوع في بعض بيوتات مكناس (3) حسب الفقرة التالية :

العرائشيون من الذين وفدوا مع اولي الصالح سيدي عبد الله بن حمد ، واستوطنوا بالعرائش من ارض « الاحدوث » دار الولي المذكور ، حسبما رسوم ذلك [illegible] بايديهم ـ القديمة » .

[illegible] ابي عبد الله بن حمد (4) [illegible] التي سكن مدينة مكناس حوالي اوائل القرن التاسع للهجرة ، وبهذا [illegible]
في اسارهم المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] « اسغل [illegible] المسمى سيدي عبد [illegible] (6) شمال المدينة على نحو 3 ك . م . ثم انتقلوا للسكنى داخل مكناس في تاريخ غير محفوظ ، غير انه من المؤكد انهم في العصر الاسماعيلي ـ كانوا قد استوطنوها ، حيث كان جد المترجم عبد الوهاب

---

1) ترجمة في « اتحاف اعلام الناس » لابن زيدان ج 5 ص 398 ـ 399 ، مع اضافة معلومات اخرى عنه في الصفحة الحوالة الاحمدية بمكناس ، خ . ع . « قسم » رقم 3 ـ لوحة 2 ، وترجمة والده هي الواردة في نفس المصدر الاول ج 4 ص 43 ـ 44 .

2) في « اعلام المعاصر [illegible] » [illegible] من الادب [illegible] [illegible] 3 [illegible] اضافة يسيرة من فهرسة المترجم التي سيرد ذكرها بعد .

3) حسب النص الوارد في « المشروع المطبعي في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف » لابن زيدان ، خ . ع . ج 595 ، ص 237 ـ 243 ، ومع الرجوع الى مخطوطة اخرى من نفس المصدر .

4) ترجمه وبراجمها في « اتحاف اعلام الناس » ج 4 ، ص 498 ـ 501 .

5) « المعجم السابق الذكر » لوحة 246 .

6) لم اقف على ترجمته .

فتخصص بها ، كما كان الشيخ ابو العباس احمد بن الفقيه بن سري المرابي عاملا للسلطان من الفداء بعد المدينة 1?7 ، ثم في السعد القرن الثاني عشر ، فحصل ذلك من فاس 8 نسخة الثالثة الزوجية السيد السي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اشتهر به معرفته من علماء [illegible] .

مولده ومعلمه الاولي

ولد في حدود عام 1280 هـ \ 1863 ، 1864 م ثم حفظ القرآن وتعلم بعض المبادئ الدينية على معلمه الاول .

1 — ابي العلاء ادريس بن محمد بن عبد الهادي الوالي الادريسي السلطاني ثم المكناسي ، المتوفى عام 1335 هـ \ 1916 ـ 1917 م ، وقد كان كتابه يقع في حي « بيرناين » ، في نفس مسجد هذا الحي [illegible]

أساتذته في العلـوم

وضع المترجم فهرسة سرد ذكره ضمن لائحة موقعة ، وقد أورد فيها أسماء شيوخه في القراءات والعلوم ، [illegible]

[illegible] فيها في موضوع أساتذة المترجم [illegible] دراسته للعلوم من عام 295 هـ او قبلها ، فقد كان عمدته في هذه المرحلة هم الاعلام الذين سنرد [illegible]

2 — الطاهر بن الحاج الهادي بن [illegible] المشهور بوجلد المكناسي متوفى عام 1305هـ 1888م قرأ عليه لامية الافعال لابن مالك مرتين ، والسلم للأخضري ، وبعض الخلاصة لابن مالك ، والعروض [illegible] ، وطرفا من أول جمع الجوامع للسبكي الى [illegible]

3 — عم المترجم صنو والده للأب : ابو العباس احمد بن الحاج عبد القادر المرتشي المكناسي ، متوفى عام 1318 هـ \ 1901 م ، قرأ عنه اربع كتب من البلاغة ، وكشف الاسرار عن علم حروف الغبار للقلصادي من اوله الى فصل جمع الاعداد ابن الهيثم .

4 — محمد الفضل بن المهدي بن محمد بن المحجوب بن عزوز المكناسي ، المتوفى عام 1319 هـ \ 1901 م ، اخذ عنه المرشد المعين لابن عاشر من اوله الى آخره ، ومرة اخرى الى النصف ، والشمائل المحمدية للترمذي ، والنصف الاول من الخلاصة ، وطرفا كبيرا من الجامع الصحيح للبخاري ، وتدرب عليه في العروض .

5 — محمد بن الحاج المكي بن محمد السوسي الاصل ، المكناسي الدار ، القاضي الوفاة والاقبار ، عام 1320 هـ \ 1902 م ، قرأ عليه الرسالة القيروانية ، والموطأ ، والشفا ، وطرفا و قرأ من الجامع الصحيح للبخاري ، وبعض المختصر الخليلي ، وشيئا من علم العروض ، و القصيدة الهمزية للبوصيري .

6 — ابو العباس احمد بن الطيب ابن سودة المري الفاسي ، قاضي مكناس ، المتوفى بفاس عام 1321 هـ \ 1903 م ، سمع عنه صحيح البخاري بقراءة غيره ضمن جماعة ، سوى مجلس لم يحضرهما لعذر وثلثا دون حضوره ، واخذ عنه شيئا من المختصر الخليلي من باب الشركة ، وقصيدتي البردة والهمزية .

7 — محمد السعدي بن الحاج محمد العلوي الحسني المكناسي ، المتوفى عام 1334 هـ \ 1916 م ، اخذ عنه مقاصد الربع المجيب ، وشرح له الرقوم المرسومة على صفحة الوقت بسطح مستودع المسجد الاعظم ، وغير ذلك ، وصار سببه في توقيت هذا المسجد الى ان [illegible] به بعد .

8 — محمد بن عبد السلام بن الطيب بن الرشي بن [illegible] الظاهري الحسني المكناسي [illegible] المتوفى عام 1339 هـ \ 1920 م ، قرأ عليه المقدمة الاجرومية مرتين ، والخلاصة ، والمرشد المعين ، ثم المختصر الخليلي وتحفة ابن عاصم الا قليلا في الاخرين .

---

(7) مقدمة الديوان الاسماعيلي الاسم الذكر .

(8) هو محمد التهامي ابن سودة المري ، الذي ذكر هذا في آخر فهرسته اثناء ترجمة الصالح السيد محمد بن مبارك السوسي دفين حي حمام الجديد من مكناس ، « مخطوطه خاصة » .

(9) ترجمته في فهرسة المترجم ، مع « اتحاف اعلام الناس » ج 1 ، ص 455 — 456 .

مع السلم للاخضري ، وشيء من مقدمات جمع الجوامع للسبكي .

9 — قاسم بن عبد القادر الحسناوي الشنراني [illegible] المتوفى عام 1342 هـ \ 1924 م ، اخذ عنه بعض مطالب الربع المجيب ، وعرفه ببعض النجوم التي نتوقف عليها هذه المطالب .

* * *

ان هذه سائدة المترجم لهم حسب وفياتهم تقلا :

10 — ادريس بن شيخ جماعة غراء بمكناس السيد اليزيد السجري ثم المكناسي المتوفى عام 1295 هـ \ 1878 م ، قرأ عليه المقدمة الاجرومية مرتين .

11 — محمد بن المحجوب ابن عزوز المكناسي عم الشيخ المفضل ابن عزوز سابق الذكر ، والمتوفى عام 1297 هـ \ 1880 م ، قرأ عليه من المقدمة الاجرومية .

12 — ابو الصفاء مختار بن الحبيب الاجراوي المكناسي ، المتوفى عام 1300 هـ \ 1883 م ، اخذ عنه المرشد المعين من اوله الى آخره .

13 — محمد بن محمد بن الجيلاني بن المطي سماط المكناسي ، المتوفى عام 1301 هـ \ 1884 م ، قرأ عليه ايضا من الخلاصة من اخرها ، ومن جمع [illegible]

14 — عبد السلام بن الحاج محمد ابن عمر الصنهاجي المكناسي الدار ، المتوفى عام 1320 هـ \ 1903 م ، اخذ عنه شيئا يسيرا من الخلاصة والمختصر [illegible]

15 — محمد بن عبد السلام كنون دعي كنون المستيري الفاسي ، المتوفى عام 1326 هـ \ 1908 م ، سمع عليه الشمائل الترميذية بزاوية التجانية حين زار مكناس لحضور المجالس السلطانية في صحيح البخاري في رجب وتاليه ، وقد ختمها قبل رمضان .

16 — الحاج المهدي بن محمد بن الهادي بن عزوز المكناسي ، المتوفى عام 1330 هـ \ 1912 م ، قرأ عليه بعض الخلاصة .

17 — الشيخ المختار بن عبد الله بن السيد عبد الله بن احمد السوسي ثم البخاري ، المكناسي الدار ، المتوفى عام 1335 هـ \ 1917 م ، حضر عليه اياما عديدة في المختصر الخليلي .

* * *

هؤلاء سبعة عشر استاذا من شيوخ المترجم بمكناس ، ولم يدرس بفاس ، وانما قام برحلات قصيرة بهذه المدينة حضر خلالها لدروس بعض كبار علماء القرويين ، وهم :

18 — ابو عبد الله محمد بن المدني كنون الفاسي ، المتوفى عام 1302 هـ \ 1885 م ، حضر بعض مجالسه في التفسير بضريح سيدي قاسم ابن رحمون ، حيث وجده يقرر في سورة المجادلة الى ان ختمها ، ثم صادفه في رحلة اخرى يقرئ بالقرويين جامع الشيخ خليل .

19 — محمد بن التهامي الوزاني ثم الفاسي ، المتوفى عام 1311 هـ \ 1894 م ، حضر بعض مجالسه في المختصر الخليلي عند باب الحوالة .

20 — محمد التهامي كنون اخ المذكور سابقا ، والمتوفى عام 1331 هـ \ 1913 م ، حضر بعض مجالسه في جامع الصحيح لمسلم .

21 — محمد بن قاسم القادري الحسني الفاسي ، المتوفى عام 1331 هـ \ 1913 م ، حضر مجلسه في جمع الجوامع لابن السبكي عند قول المتن : تأخير البيان عن وقت الفعل غير واقع وان جاز الى آخر المسالة .

مسموعات واجازات

للمترجم سماع واجازات من بعض الاشياخ المغاربة وهم :

ابو العباس ابن سودة المري سابق الذكر ، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري على ما تقدم ، وهذا يرويه من طريق المغاربة ، عن شيخه بدر الدين الحمومي ، عن محمد التاودي بن سودة باسانيده ، كما يرويه عن مصطفى الكسطلي الجزائري ، عن علي ابن عبد القادر المعروف بابن الامين ، عن علي الصعيدي المصري باسانيده .

22 — [illegible] الخياط الحسني الزكاري الفاسي ، المتوفى عام 1343 هـ \

1925 م ، كتب له بالاجازة العامة ، وبعث له بها من [illegible] في فهرسته الصغرى ، ثم رواه ـ بعد [illegible] [illegible] سمع منه الاجازة متشابهة .

23 ـ محمد بن جعفر الكتاني الحسني ، المتوفى عام 1345 هـ \ 1927 م ، سمع منه ـ عام 1323 هـ ـ حديث الرحمة المسلسل بالاولية ، من طريق شيخه الحاج محمد بن علي الحبشي ثم المصري، عن محمد بن محمد ـ مرتين ـ بن ابراهيم التاملي العماني ثم السلاوي ، عن محمد صالح الرضوي البخاري باسانيده ، وروى عن ابن جعفر ـ ايضا ـ بالاجازة صحيح البخاري ، عن شيخه ابي العباس احمد بن احمد بناني المدعو كلا ، عن محمد بن حمد السوسي ، عن محمد البناودي ابن سودة باسانيده

24 ـ محمد بن احمد بن ادريس بن الشريف العلوى الاسماعيلي الحسني ، الزرهوني ثم المكناسي [illegible] ، المتوفى بها عام 1367 هـ \ 1947 م ، سمع منه الاوائل العجلونية بمنزله من الزاوية الادريسية ، في عشية الجمعة رابع جمادى الاخرى عام 1342 هـ ، [illegible] عبد الكبير بن محمد ، ومحمد جعفر الكتانيين الحسنيين بسندهما ، كما اجازه بالموجود من فهرسته ، وبفهرسة التلاسي ، وغيرهما ، اجازة عامة بتاريخ ليلة السبت خامس جمادى الثانية عام 1342 هـ (10) ، ثم قرأ عنه سورة [illegible] الجلالين وحاشية الصاوي ، في [illegible] رمضان بالروض الزيتاني من مكناس ، واستفاد منه [illegible]

ويكون هذا الشيخ آخر شيوخ المترجم الذين اخذ عنهم قراءة او رواية ، مع الاشارة الى ان فهرسته لا تزال تحتفظ باسانيد اخرى حديثة وصوفية ، [illegible] المترجم [illegible]

مكانتــه العلميــة

كان معدودا من كبار علماء مكناس ، ماهرا في النحو والتصريف ، عارفا بالفقه المالكي على العموم ، مستقلا في فقه العبادات ، مشاركا في علوم الحديث والتجويد والاصلين والبيان والمنطق والعروض والقوافي ، سيما بالحساب والتوقيت ، ملجأ الطلاب في تدريس مختلف العلوم ، مرجعا للعامة في امور [illegible] (11) ، كما كان يتعاطى الافتاء في بعض الاحيان ، وشغل اخريات عمره ـ اكثر ـ بوضع مؤلفات في مواضيع متنوعة .

حلاه شيخ الجماعة الامام ابو العباس احمد ابن الخياط في اجازته له بـ « الفقيه العلامة ، المحقق الدراكة الفهامة ، المشارك المدرس [illegible] ، ذي التآليف العديدة ، والتحريرات المفيدة (12) ... » ، وعقد له العلامة الاديب الشهير ، ابو العباس احمد سكيرج ترجمة مقتضبة في بعض رحلاته (13) عام 1329 هـ ، وقد جاء فيها

« ولصاحب هذه الترجمة ذهن وقاد ، وقريحة [illegible] ، وله [illegible] الطولى في علم النحو ، والبيان ، والمعاني ، والعروض ، الا انه قليل النظم » .

---

(9) [illegible] في فهرسة المترجم ، وتحتفظ المكتبة الملكية بالرباط باصل الاجازة المكتوبة بخط المجيز على ظهر الاوائل المجموعة رقم 1196 ، وتوجد بنفس المكتبة اجازة اخرى صادرة للمترجم وبخط المجيز على ظهر فهرسة ابن غازي رقم 1203 ، مع اجازة ابي العباس ابن الخياط له في فهرسته الصغرى رقم 1205 .

(11) ورد شعر المترجم في الدليل السوي عند ابن زيدان في اعلام الحاضر والباد [illegible] المخطوطة لسيدي الذكر عند التعليق رقم 2 ، مع ذيل خاتمة « الشمائل الترمذية » لاستاذه الشيخ [illegible] ابي العباس احمد سكيرج في رحلته « الرحلة الزيدية » خ ع « تيلم » رقم 1030 ، ثم الرحلة [illegible] « غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود » خ ع « قسم » رقم 1029 ، لوحة 107 ، وشروحه على العموم [illegible]

(12) فهرســة المترجـــم .

(13) « غاية المقصــود ... » المصورة الانفة الذكر لوحـــة 107 .

ووصفه المؤرخ ابن زيدان (4) عند تقديم قصيدته بـ « علامة ، الملازم للتدريس والإفادة ، الفقيه ، المفتي ، الخطيب البليغ » .

أسلوبه التدريسي

[illegible] هذه المرحلة من حياة المرحوم خلال العشرة أعوام بعد الاتمام [illegible] في حياة الكثير [illegible] [illegible] مدة تناهز [illegible] الإفادة دون [illegible] [illegible] أقرأ في هذه الفترة معظم الكتب الدراسية في الفنون التي كانت متداولة آنذاك [illegible] [illegible]

[illegible] للعامين ، [illegible] بقرية الزيت من الجامع الأعظم ، أدركت منه من كتاب الدعوات إلى أول كتاب العتق ، ثم توفي — رحمه الله — قريبا من ذلك ، والمختصر الخليلي ، وتحفة ابن عاصم ، وجمع الجوامع للسبكي ، والخلاصة لابن مالك ، زيادة على المتون الصغيرة أمثال المقدمة الآجرومية ، والمرشد المعين ، والجمل للمجرادي ، ولامية الأفعال ، والكافي في علمي العروض والقوافي ، ونظم الاستعارات للشيخ الطيب ابن كيران ، وكشف الأسرار للقلصادي ، وكتب المرحوم كلها دروسا مما الذكر ، هذا مع العلم بأني ما أدركت من حياته الدراسية سوى مدة لا تبلغ الثلاثة أعوام .

وكانت طريقته في تدريس الكتب ذات الحواشي أن يتتبع متن المؤلف بشرحه وحاشيته ، يملي ذلك من الكتاب ، ويوضحه توضيحا شافيا ومفيدا ، مطرزا ذلك بافادات متنوعة ، وملاحظات في بعض الأحيان ، وكان يقرئ الخلاصة بشرح المكودي ، ووضع تعاليق كتبها على هامش نسخته المطبوعة بمصر ، وطوقها بها تطويقا يكاد يعم أكثر الصفحات ، كما كان يقرأ بعض المتون الصغيرة باملائه ودون احتياج إلى مطالعة سابقة ، وقد أقرأ مرة المقدمة الآجرومية بشرحه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

المجموع » للإمام أبي عبد الله محمد العقيلي بن القاضي المكناسي الحسني ، وهو تعليق بديع ونادر .

وحسب ما أدركته فقد كان أكثر تدريسه بالجامع الأعظم ، وموضع جلوسه في الغالب كان بين بابي العدول قبالة الصحن ، وكان يقرئ — قبلا — بقرية الوقت من صحن الجامع ، وبالمسجد العلمي ، والزاوية [illegible] وأقرأ بعضا بجامع الرقاد ، وجامع [illegible]

الآخذون عنه

[illegible] على نشر العلم وملازمته الإفادة بمكناس ، أن يتخرج عنه أجيال من العلماء والطلاب طبقة بعد طبقة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

1 — أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن العقيل العلوي الاسماعيلي ، العدل المدرس المفتي ، المتوفى عام 1352 هـ \ 1934 م .

2 — عبد الله بن الجيلاني العلمي دعي جعفر ، العدل الموثق المدرس ، المتوفى عام 1361 هـ \ 1942 م

3 — أبو زيد عبد الرحمن دعي الكبير بن محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان العبدي الاسماعيلي ، مؤرخ مكناس الشهير ، المتوفى عام 1365 هـ \ 1946 م .

4 — محمد بن سعيد بن عبد السلام بن أحمد الدكالي الأصل ، المكناسي الدار ، الفاسي القرار ، ابن أبي الوفاء والمدفن ، المفتي المدرس الشهير بالقرويين وغيرها ، المتوفى عام 1368 هـ \ 1949 م .

5 — محمد بن ادريس بن محمد بن الحسين ابن السلطان محمد بن عبد الله ، العلوي الاسماعيلي ، قاضي الدار البيضاء وغيرها ، المتوفى عام 1370 هـ \ 1951 م

6 — محمد — فتحا — بن المبارك بن علي الهلالي ، المدرس المفتي بطائر السبيت ، المتوفى عام 1372 هـ \ 1953 م .

---

4 — [illegible]

7 — الحسن بن محمد بن الحسين السوسي الحسني الحيسوبي الفلكي ، المتوفى عام 1375 هـ \ 1955 م ، وهو من أوائل الآخذين عنه .

8 — أبو السعود المختار بن شيخ الجماعة المفضل بن الحاج المكي السوسي ، المعدل المدرس المفتي ، المتوفى عام 1378 هـ \ 1958 م .

9 — أبو فارس عبد العزيز بن محمد الإمعاري الحسوبي الفلكي ، المتوفى عام 1380 هـ \ 1960 م .

انشغالات أخرى للمترجم

[illegible]
قبلها عن مباشرة خطة العدالة وهو يتولاها منذ عام 1334 هـ ، وعين نائبا عن قاضي أحواز مكناس ، ثم انزوى عن ذلك . وكانت الوظائف التي اختارها لنفسه — على اختلاف مراتبها — هي التدريس ضمن علماء الطبقة الأولى ، والتوقيت بالجامع الأعظم ، مع خطابة جامع [illegible] ، وإمامة مسجد [illegible] ، وفي أحد الأعوام كان أحد نائبي مكناس في المجلس [illegible] الأعلى ، المنعقد عام 1335 هـ \ 1917 م (15) .

وكان له ولوع خاص بالنساخة ، [illegible] ، وقد كتب مستنسخات عديدة لشيخه قاضي مكناس أبي العباس ابن سودة مار الذكر ، كما نسخ برسم المكتبة الزيدانية بمكناس مؤلفات لا تزال تزخر بها هذه الخزانة في مجلدات قائمة بنفسها ، أو ضمن المجاميع ، وكتب لنفسه الشيء الكثير ، وقبلا كان يكتب لبعض الأفراد والمكتبات الأخرى ، ونذكر من طليعة مستنسخاته : « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » لمحمد الفضيل الشبيهي سالف الذكر ، في ستة أسفار ، حيث كتب منه نسختين من خط مؤلفه إحداهما للمكتبة الزيدانية ، والثانية لنفسه ، فأحيا بنسخه هذا أثرا من أهم وأنفس ما كتبه المغاربة على صحيح البخاري ، وقد ساهم مساهمة فعالة في جمع عدد من مواد تاريخ مكناس ، وشارك في وضع فهارس المكتبة الزيدانية .

أخلاقه وسيرته

كان المترجم داعيا إلى اتباع السنة بقوله وفعله، محافظا على العبادات ، قواما بالليل ، لا يغتاب أحدا ، مثلا بارزا في تواضعه ، ميالا إلى القناعة والزهد .

هذا إلى اهتمام بتعليم الناشئين ، وقد وضع لهذه الغاية في قواعد الإسلام الخمس ، كتيبا صغيرا سماه [illegible] ، ثم [illegible] على [illegible] الصغير ، الذي اعتكف — خلال عمره — على قراءته لهم ظهر يومي الأربعاء والخميس ، ثم [illegible] لتعميم الفائدة شرحا [illegible] على المقدمة الآجرومية ، ووصفه بالاستظهار ، وأقرأه بنفسه حتى ختمه .

وكان عدوا للبدع والشعوذة المذموم بالأحرى ، وألف — في هذا الصدد — رسالة « التحذير والتنفير من الأفعال التي تؤدي إلى التكفير » .

وحض — كثيرا — على الاهتمام بعلم التوحيد ومعرفة أحكامه ، وله في هذا الموضوع شرح على الدرر اللوامع ، وسيرد ذكر هذا — مع المؤلفات الثلاث الآنفة الذكر — ضمن لائحة مؤلفات المترجم .

وله مواقف معروفة ضد بعض المبتدعة ، يشدد بهم في مجالسه ، ويذهب إلى موطن يلتقيهم ليغير عليهم بلسانه ، صارخا فيهم بأن ما هم عليه منكر ، وأنه في هذا ناصح للإسلام والمسلمين .

مؤلفاته

لم يضع المترجم أكثر مؤلفاته إلا في أخريات عمره ، وسأذكر ما عرفت منها على ترتيب حروف المعجم ، مع وصف وجيز لما قرأته من آثاره :

1 — « اتحاف الطالب القانع بفهم معنى النظم المسمى بالدرر اللوامع » ، شرح فيه أرجوزة « الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع » ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن بري .

2 — « التحذير والتنفير من الأفعال التي تؤدي إلى التكفير » ، فرغ من تأليفه في 11 محرم عام 1351 هـ ، ويقع في 21 ص من الحجم المتوسط ، حسب مخطوط المكتبة الزيدانية ، الواقع ضمن مجموع يحمل رقم 3818 ، بخط المؤلف نفسه .

3 — « تعليق على أرجوزة » الوزير محمد بن إدريس العمراوي في [illegible] مكناس « [illegible] »

---

(15) [illegible] هذا المجلس .

مصورة بخط الربع الاخير — بالمكتبة الزيدانية تحت رقم 2806 - وبعض الخط ، في 19 ص من الحجم الصغير ؛ ويلاحظ انه خال من اسم المرحوم الذي شرح نسبته من اسلوبه الكتابة وبعضها ، والموجود من هذا التعليق مفيد — جدا — في تعيين مدافن عدد من علام مكناس وصلحائها .

4 — تقييد على ثلاثيات صحيح البخاري !

5 — « تقييد في مسألتين : الاولى : بطلان صلاة الجمعة في قرية الموصوفة ، الثانية : سقوط وجوب الجمعة على المسافر دون مسافة القصر » يقع في 11 ص من حجم صغير ، حسب النسخة التي كتبها من اصل المرحوم في حياته ، وهي مذيلة بتقريظ شرى بقلم المؤرخ الشهير ابن زيدان .

6 — « درة الوجدان [16] في معرفة ما يجب على الاعيان » ، كتيب وجيز في شرح قواعد الاسلام الخمس ؛ طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس ، عام 1347 هـ ، في 14 ص من الحجم الصغير .

7 — « مجموعة فتاوي » ، جمع فيها التي عنونه : ما عثر عليه من فتاوي شيخه " الفضيل بن عزوز ومحمد بن أحمد العلوي ، حسب ذكره في مشاهدة دون ان اقف عليها .

8 — « عنوان السعادة والاسعاد ، لطالب الرواية بالاسناد » ، اسم فهرسة اشياخ واسانيد المرحوم ، التي فرغ من تبييضها عشية الاحد 14 شعبان ، عام 1350 هـ ، تقع في 83 ص ، من الحجم متوسط ، حسب مخطوطة خاصة .

9 — « فتح الحي القيوم على مقدمة ابن آجروم » شرح فيه هذه المقدمة باسلوب سهل ، ووضحه بجداول تقريب للمبتدي ؛ منه نسخة بخط مؤلفه بمكتبة الزيدانية تحت رقم 3128 ، وهي مبتورة الطرفين ، مع بلاء والتصاق لبعض اوراقها .

10 — « شرح نظم الفيض من مراقي المختصر الخليلي » ، شرح فيه من قول الناظم « وقال يس بن محمد المكناسي ... » ، ووضع فيه جداول [illegible] الوارد في هذا الموضوع ، طبع بمطبعة المكتبة بمكناس ، دون ذكر تاريخ الطبع ، في 59 ص ، من الحجم الصغير .

وفاته ومدفنه وتأبينه

توفي — رحمه الله — بدار سكناه من مكناس ، الواقعة بحي « التوتة » رقم 7 ؛ وكانت وفاته عشية الساعة السابعة وثلاثين دقيقة بالتوقيت المحلي ، بعد عشية ليلة الاحد 10 شوال ، عام 1351 هـ \ 5 فبراير سنة 1933 م ؛ وشيعت جنازته زوال يوم الاحد المذكور ، في موكب طويل وخاشع ؛ سار فيه السكان على اختلاف طبقاتهم وهيئاتهم ، مما قل نظيره في مثل هذه المناسبة ، وعند المسجد الاعظم تقدم للصلاة عليه امام المسجد ، نقيب الاشراف الادارسة ، العلامة المرحوم محمد بن المختار الادريسي الشبيهي ، ثم اقبر بالزاوية الكتانية بحي سيدي بوزكري ، خلاصة للمخزن عن يمين المستقبل .

وقد ترك موته اسفا عميقا عند مختلف الاوساط ، واتسعت الناس ذكر حسنته ، وسابق عدد من طلابه الى تأبينه بالنثر والشعر ، وكان في طليعتهم نقيب الاشراف العلويين المؤرخ ابن زيدان ؛ الذي رثاه بقصيدة دالية نشرت بكاملها في جريدة « السعادة [17] » ، في 37 بيتا من بحر الكامل ، ومطلعها :

روع بطلعت قد شتت الاكبادا
وبغوث عمر العالمين ابادا

كما رثاه الشاعر محمد بن عبد القادر [illegible] 18 [illegible] رشيد بن عبد الله العلوي [illegible]

[illegible]

لسكينتي ؟ وما هذه العبرات التي تتساقط امامي ؟ سقوط ودق الرعد على الصحراء ؟ فهل كنت تحلى على حسب كتب الدعوة لمجمعة وجدة متحققا علمي وطلاب ؟ أم كنت من الفقراء المعوزين الذين لا يجدون شيئا يسد جوعهم ! لا لا ، لم يكن هذا ولا ذاك

[illegible]

---

16 — جمع ورد ، وهو من لم يسمع حد الكلف [illegible]

17 — [illegible] السنة 29 ، عدد 3949 ، بتاريخ الخميس 12 ذي القعدة عام 1351 هـ \ 9 مارس سنة 1933 م .

حالا وسجاء ورعب ؛ فتحت أبحارجه التي تحبس الدموع في محاجرها خفية من الزمان ، ولا ترقبه إلا في هذا المصاب العظيم ، والخطب الجلل الجسيم ؛ مصاب [illegible] الأكباد فأزعجها من مراكزها ومواطنها ؛ و[illegible] بث بها [illegible] أريج [illegible] الفاه على [illegible] مصاب أحدث في الطبيعة [illegible] ، وفي الجو ظلاما ، وفي الفكر [illegible] اضطرابا [illegible] ، [illegible] ذلك الرجس الذي كانت تعرفه من [illegible] والكهوف و [illegible] .

[illegible] الجنازة بمكناس الفقيه العلامة [illegible] السيد محمد الحسني العراقي غفر الله له

إن سهام المنايا صوبت نحو [illegible]
ففي كل يوم فجع الدهر أمة
خطوبه قد عجت وعم مصائبه
[illegible]
[illegible] وعدى
الآن [illegible] الشعب العزيز [illegible]
[illegible]
[illegible] من كانت [illegible] وعظه
[illegible]
[illegible]

فكم الجهد الذي كان أمثل الأعلى علما وعملا ؛ ذلك المركز [illegible] الذي [illegible] تحكي [illegible] ؛ [illegible] وحزنا على زواجر وعظه التي كان لها الوقع العظيم في القلوب ، [illegible] لفقد العراقي الذي كانت [illegible] الأخلاق المحمدية في شخصه [illegible] ؛ والذي كانت ذاته الطاهرة مرآة ترتسم فيها الصور [illegible] ، [illegible] أبلغ من الصور المحسوسة [illegible] .

[illegible] : [illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] الصعبة ، لأنك كنت حاملا على كاهلك ما يكفل لهم سعادة الدارين ؛ فها هي الروح التي كنت [illegible] ومعارفك ، أصبحت [illegible] ، [illegible] على [illegible] ؛ وها هو [illegible] الذي كنت [illegible] الحديثة [illegible] للفضائل [illegible]
[illegible]
[illegible] يبكي [illegible] الراسخ ، [illegible] الذي كان [illegible] الساطع لا يرى [illegible] اليوم إلا الظلام [illegible] ، وها هي الأرجاء المكناسية [illegible] بالمصائب والكوارث .

اللهم إنك تعلم [illegible] المغفور له كان نعمة من نعمك ، [illegible] ما [illegible] به في [illegible] ؛ [illegible] ، [illegible] في مدارجه من [illegible] ، [illegible] كل [illegible] في [illegible] الكريم ؛ [illegible]
[illegible]

[illegible] الأستاذ العراقي :

[illegible] من رجال أعزة
[illegible] وأحرم أحبة
[illegible] الإسلام في كل وجهة
[illegible] في الأحشاء [illegible] كآبة
[illegible] الأكباد [illegible]
[illegible] كان [illegible] الرضي لطيفة
[illegible]
[illegible] أقسى من صم صخرة
[illegible] منكرا [illegible] بصدق [illegible]
[illegible] الحزن من كل فكرة

الرباط : محمد [illegible]

الشيخ عبد الرحمن المجذوب عصره وآثاره 909/976هـ

1503/1569م

للأستاذ عبد القادر الخلادي

سمعت اسم عبد الرحمن المجذوب ، لأول مرة ، بقرية جرسيف ، منذ حوالي الخمس والاربعين سنة ، أيام كنت أتعبد بقسم تكوين المعلمين ، الذي أحدث عام 1921 ، بثانوية مولاي يوسف الرباطية ؛ كنت اذ ذاك انطلق ، وجماعة من الاتراب الوجديين ، على الاقل مرتين في السنة ، المسافة التي بين الرباط ووجدة في القطار ذي « السكة الضيقة » ؛ وبما ان ذلك القطار كان لا يسير الا نهارا وبسير بطيء مزعج ، وانه كان يقطع المسافة التي بين العاصمة الادارية وعاصمة شرق المغرب ، في ظرف خمسة أيام ، فكنت لا نصل الى وجدة الا بعد ان نبيت بدار بلعمري ، ثم بتاسمي ، ثم بسيدي عبد الله ، ثم بجرسيف .

كانت جرسيف إذ ذاك قرية صغيرة ، ذات منازل وديعة ، يحيط بها ثكنات عسكرية ، مسقفة بالقصدير ، وجامعة عند ملتقى نهر ملوية برديفه املو ، وسط سهول عارية ، صهرت الشمس اراضيها وجردت الرياح احجارها .

هناك سمعت من شيبة ما كانت عليه القرية وما حولها من جدب وقحط ، لسيدي عبد الرحمن المجذوب ، وذلك لانه دعا عليها ، اذ الزمه اهلها يوم مر بها ان يرقص لهم ، فرقص على نقر بندير ، وهو منشد بهذا القول :

اتا لاه سا لاهي وهما لاهيين بالتلاهي
تخلي جرسيف يا لاهي

هذا وسمعت منهم كثيرا من الكهول والعجائز ، سواء في البوادي او في الحواضر ، يضربون الامثال ، في مواقف الارشاد والتحذير ، بأقوال ينسبونها لسيدي عبد الرحمن المجذوب ، فثبت في ذهني ان « المجذوب » كان « الدرويش » من رجال الله واهل السياحة في الارض وانه كان يضطر في بعض الاحيان الى مداراة الجهال ، فيسير سيرة بطل المقامات الهمذانية ، ابي الفتح الاسكندري ، القائل :

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن حول اللئام يحوم

ثم عرفت ان « المجذوب » دفين مكناس ، وراءت عند المتبركين بضريحه ، [illegible] نهمت انه كان لرجل شان عظيم ، وان كان يقال : « كم من قبة تزار وصاحبها في النار ! » كما فهمت ان عامة الشعب ما زالوا ينظرون بعين الاحترام ، ويترحمون على صاحب « الرباعيات » الحكمية التي ما فتيء يردد صداها في مختلف نواحي المغرب ، بل باقطار الشمال الافريقي اجمعها ، يرويها الخلف عن السلف ، مع ما لحق بها من « الروايات » من انتحال وتغيير .

توالت الاعوام على هذه الانطباعات الى ان شاهدت في الشهور الاخيرة ، على شاشة التلفزة ، رواية الفها السيد الطيب الصديقي حول حياة الشيخ عبد الرحمن

المجذوب ، وقد حمل منه « حلاقيا » (حسب التعبير العامي المغربي) في ساحة جامع الفناء بمراكش .

كانت رواية عبد الرحمن المجذوب هذه عبارة عن مشاهد متتابعة ، تسود فيها الحركات البهلوانية ، « ... لقر على السدير » وشخصت فيها بعض أطوار حياة الشيخ كما تقصها المؤلف و استوحاها من مطالعاته ، ولم تكن ، في حقيقة الأمر ، سوى حصة من [illegible] لتحيية ما اشتهر به البطل وهو — عبد الرحمن المجذوب — من سمة خيرة بطبائع البشرية ، وكذا ما عرف به من صبر وتجلد أمام المحن والنوائب ، وكل ذلك بواسطة ما يؤثر عنه من « رباعيات » .

من الحق أن أقول أن مشاهد تلك الرواية كانت جد مؤثرة ، وأنها حظيت ، على وجه العموم ، بالاستحسان والرضى من لدن الأوساط الشعبية ، إذ أضفى عليها السيد الطيب الصديقي ، بصفته مؤلفا ومخرجا وممثلا ، الكثير من « الحس الاستطاعي »
[illegible]

ولكن لابد من القول كذلك بأن السيد الطيب الصديقي ، ألقى الأضواء على جوانب فلكلورية وأسطورية من حياة سيدي عبد الرحمن المجذوب ، وأبرز ألوانا مما كان يمر به من « غمرات الحال » في أجواء من « الشطحات المتعبة » و « السكرات المرقمة » بيد أنه أخفى ، وراء ظلال كثيفة ، الكثير من جوانب حياته العلمية ، أي تلك الفترات الطويلة من عمره التي كان يرجع فيها إلى « وجوده وحسه » ويبوح كل ذي نمط قسطه ويبسط إلى العمل و الجد في ميادين الرزق الحلال .

ان رباعيات سيدي عبد الرحمن المجذوب كانت ، كما قلت ، متداولة في الأوساط الشعبية ، بالحواضر والبوادي ، وأكثر كانت لأن « الأدبيات » الذاعة على أمواج الأثير غمرت الاسماعات الدورية ، وأن أساليب الحياة الحديثة غيرت شيئا من الآداب السلوكية ، والأنماط الماشية ، و الطقوس التقديرية ؛ بحيث أصبحت الرباعيات لا تسمع إلا في النادر القليل ؛ وأصبح من اللازم على من يريد أن يكون لنفسه فكرة عنها وعن الظروف و الملابسات التي أوحت بها أن يرجع إلى ما دون في هذا الموضوع .

فلنبدأ بتوضيح الأجواء الزمنية والمكانية التي عاش فيها المجذوب .

هو أبو زيد عبد الرحمن ابن أبي القاسم عياد ابن يعقوب بن سلامة بن حسان الصنهاجي (صنهاجة أزمور) الفرجي الدكالي .

ولد بتيط ، ساحل بلدة أزمور ، في رمضان سنة 909 هـ - 1503 م ، وعاش عمره بمكناس مع ولده [illegible] بين فاس ومكناسة الزيتون [illegible] ثم قصد بلاد الهبط واستقر بالقصر الكبير ، « ولبى داعي ربه بمرشانه من بلاد الهبط [illegible] عيد الأضحى سنة 976 هـ - 1569 م ، ... فحملت جنازته [illegible] ودفن خارج باب عيسى (في 8 ذي الحجة) وقد صار ضريحه اليوم [illegible] المشهد الاسماعيلي » (عن الاستقصا) .

فهو أديب عاش في القرن العاشر الهجري ، القرن السادس عشر الميلادي .

تمت خلال ذلك القرن ، أو قبله بقليل ، اكتشافات غيرت وجهة التاريخ السياسي والاقتصادي ، منها اكتشاف البرتغال لطريق الهند بدورانهم بكوا في فبراير 1488 م . (لم تسترجعها الهند الا سنة 1961) ومنها اكتشاف الاسبان لامريكا سنة 1492 م . وفي أثناء ذلك القرن أو قبله بقليل كذلك ، وقعت حوادث كان لها أبلغ الأثر في الشرق والغرب ، بالنسبة للحياة الاجتماعية والروحية ، وأعني بها استيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية قاعدة الامبراطورية البيزنطية سنة 1453 ، واستيلاء الاسبان على غرناطة، آخر مملكة اسلامية بالاندلس، سنة 1492 ، واجبارهم سنة 1501 للمسلمين على الارتداد للتعميد والتمسيح أو الخروج عن البلاد ، وآخر الأمر اقصاء المسلمين عن بلنسية 1526 ، ثم طرد البقية من المسلمين عن الاندلس سنة 1609 .

قال المؤرخ الفرنسي (أندري جوليان) : « ان البرتغاليين قد قاموا باكتشافاتهم (بعد الحروب الصليبية) بدافع انتقامي من النفوذ الاسلامي ، وبدافع استعماري اقتصادي لايجاد المستعمرات وخصوصا مراكز للمواصلات ، لضرب التجارة العربية » .

وفيما يخص المغرب ، فان صاحب الاستقصا تكلم عما وقع في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) فقال : « واعلم أنه كان في صدر هذه المائة العاشرة أمور عظام »

« منها ظهور الافرنج بالثغور المغربية » .

« ومنها ظهور دولة الاتراك ، آل عثمان سلوك التركمان ، بالديار المشرقية » .

« ومنها ظهور الاولياء واهل الصلاح بن اللامتية، وريب الاحوال والحدب ، في بلاد الشرق والغرب ، لكنه انفتح به للمتسورين على النسبة واهل الدعوى ، باب ضيع الخرق متسع الرتق ، فحبط [illegible] مرعي بالهمل ، وادعى الخصوصية من لا ناقة له فيها ولا جمل ، وصعب على جل الناس التمييز ، حتى بين بهرج والابريز » .

في ذلك العصر اشتد اذن النزاع بين الهلال والصليب ، واصبح المغرب ، نظرا لموقعه الجغرافي ، موزعا بين مطامع الاتراك في حدوده الشرقية ، ومطامع الاسبان والبرتغاليين في حدوده الشمالية والغربية .

فمنذ سنة 1415 م (تاريخ احتلال سبتة) الى سنة 1576 م تاريخ واقعة وادي المخازن ، كانت ثغور المغرب وسواحله مسرحا لمعارك عنيفة حيث ذاك اشتد تكالب البرتغاليين والاسبان على احتلال المراسي المغربية اتقاء للصيحة من المسلمين ولكي يجعلوا منها ملاجيء لاسطولهم من الزوابع البحرية والغارات التركية ومراكز لتموينهم او مقاعد اقتصادية لاستغلال خيرات البلاد من قموح واصواف واكسية وصابون وشمع وجلود وريش النعام الخ وليروجوا بضائعهم ، كالتوابل التي كانوا يستوردونها من الهند ، والخمور الخ

[illegible]

[illegible] منصور محمد [illegible] الاسوانية ، حيث كانوا يستبدلون بها الرقيق من السود ، فيبيعونهم بامريكا ؛ وهكذا كانوا هم رواد هذه التجارة النكراء ، المعتبرة الى ضرب من الاستعمار الصناعي .

وجه الاسبان هجوماتهم على المراسي التي على ساحل البحر المتوسط وذلك لمقاومة الاتراك ومضايقتهم في القطرين التونسي والجزائري ، واتجه الاسطول البرتغالية نحو المراسي التي على البحار [illegible] الاطلسي ، فاحتل الاولون مليلية وسبتة وحجر باديس والقصر الصغير (لا القصر الكبير كما ورد في بعض المقالات) ؛ واستولى الآخرون على طنجة ، واصيلا ، والمهدية ، وآنفا ، وازمور ، والجديدة ، البريجة » ، وآسفي ، وفنتي (اكادير) الخ . . . ولابد من ان نذكر هنا ان البرتغال **لم ينزلوا بالعرائش** ، كما ورد في كتب الاستقصاء ، بل الاسبان هم الذين استولوا على العرائش من سنة 1610 الى سنة 1689 ميلادية ، ومحمد الشيخ الثاني ابن احمد المنصور الذهبي هو الذي سلمها لهم بعد ان امر بافراغها من المسلمين ، مكثوا فيها الى ان حررها المولى اسماعيل بن الشريف . وكان محمد الشيخ استفتى علماء فاس في ذلك الموضوع ، فاستنكف جماعة منهم من مساعدته ، واضطر بعضهم الى مغادرة فاس استبراء لدينهم ومحافظة على نقاء ذمتهم ، ومنهم الامام ابو عبد الله محمد الجنان ، والامام ابو العباس احمد المقري ، والشيخ ابو الحسن الرباني ، والشيخ الحافظ ابو العباس احمد بن ابي الحسن علي الفاسي الذي التجأ الى القصر الكبير حيث بقي الى ان لقي ربه .

فالعصر الذي عاش فيه الشيخ ابو زيد عبد الرحمن المجذوب كان ، اذن عصر فتن واضطرابات ، عصر اراجيف ومخاوف ؛ تنوعت فيه المكايد والدسائس ، للحصول على الجاه والمال ، او للتشبث بالامارة والنفوذ ؛ وتحمل فيه الولاة من الغدر والخذلان، ما تعرضت حرمة من سفور العرش ، وطامعين كانوا او سعديين سواء وان منهم من اراقوا دماء علماء ابرياء، ومنهم من زجوا باخوانهم في غياهب السجون ، ومنهم من حالفوا الشياطين من البرتغاليين او الاسبان ، لعد عثرات [illegible] . الا انه من الواجب ان نقول ان المغاربة، [illegible] وان اهل [illegible] ، خاصة [illegible]

[illegible]

حسنا في صد العدو ، وظهر منهم افراد تميزوا بالشهامة والفروسية والفتوة [illegible] مولاي

[illegible] مدينة

شفشاون ، واخته عائشة [illegible] الحرة [illegible] السلطان الاندلسي المنظري مجدد بناء تطوان ، ثم تزوجها السلطان مولاي احمد الوطاسي 948 هـ — 1541 م) فوليت الحكم بتطوان [illegible] بها مراكب بحرية تغير على مراكب الاسبان ، وكانت تتجر في الاسرى الاسبان ، الشيء الذي كان يدفع بها الى مساندة الحركة الاتراك والتشدد مع حاكم سبتة الاسباني .

هذا واما فيما يخص ظهور الاولياء واهل الصلاح فانه يرى من الحق ان نقول ان اغلبية الطرق الصوفية ظهرت او ترعرعت في المائة العاشرة ، وبالخصوص الطريقة الجزولية المشتقة من الطريقة الشاذلية ، والتي تعتبر بمثابة الام للكثير من الطرق التي تفرعت عنه ؛ في ذلك القرن اسست زوايا ورباطات كثيرة في الغرب العربي ، وحتى في الشرق الاوسط ؛ منها الزاوية التي اسسها بفاس الشيخ ابو المحاسن يوسف

تلقى الاخذ عن الشيخ عبد الرحمن المجذوب ، ويروونه بداية المتصل سندها بالشيخ الجزولي عن طريق محمد بن عبد الله امغار الذي كان يعيش بسبط تعطر (عين الفطر) حيث ولد بها المجذوب .

فالزوايا كانت كثيرة الاذكار واهلة بالشيوخ والمريدين ، المنقطعين لعبادة الله وذكره ، وللعفة في الدين .

واما الربط فانها كانت ممتدة بسواحل البحر المحيط ، ولا سيما الجنوبية منها ، وآهلة بالمرابطين المستعدين لمحاربة القراصنة ولحماية الثغور ؛ وقد كثرت بوجه خاص في القرن العاشر ، اي لما بدأت همم الامراء الوطاسيين تضعف وتخمد بسبب تطاحن الاخوان وابناء الاعمام حول كراسي الامارة ، مع ما كان لهم من قتال العدو بثغور بلاد الهبط .

ومن جهة اخرى فان المرابطين من اهل درعة هم الذين استقدموا الاشراف السعديين من الحجاز الى المغرب ، وآزروهم لما قاموا لمحاربة الاعداء الكفار المتربصين على ضواحي سوس وحاحة وعبدة ودكالة ، ولتطهير تلك البقاع من رجسهم ؛ وهم الذين ساندوهم حتى بلغ سوس ، وكانوا من حماة ابوابهم عندما استولوا على فاس ، وعندما اخذوا يعملون على مقاومة الجنود التركي بالاراضي المغربية .

ومهما يكن من امر فانه لا ينبغي ان ننظر الى رجال الصوفية ، والى رجال الزوايا والربط الذين عاصروا السعديين ، نظرة استنكار ، فانهم كانوا يقومون بدورهم ، الذي هو الحض على الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان للكثير منهم في الجهاد والغزو مواقف مشهورة ومشاهد مشكورة ، وكان السلاطين والامراء يقدرون الصالحين منهم حق قدرهم ، وان كانوا في بعض الاحيان يقلبون لهم ظهر المجن ، خوفا منهم على ملكهم .

فابو عبد الله القائم ، المؤسس الحقيقي للدولة السعدية ، لما توفي بآفغال من بلاد حاحة سنة 925 هجرية ، دفن هناك بازاء ضريح الشيخ ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه .

وابنه ابو العباس الاعرج لما استولى على مدينة مراكش نقل اليها جثة الشيخ الجزولي (في حدود سنة 930 هجرية) وجثة ابيه القائم ، ودفنهما في قبة واحدة بروض العروس .

وبعد حصر ابو العباس الوطاسي ابا العباس الاعرج بمراكش ، وضيق به ، ذهب اهل مراكش الى الشيخ الغزواني ليستغيثوا به ؛ ويقال ان هذا الشيخ هو الذي قال ، عندما غادر فاسا فارا من محمد الشيخ الوطاسي

« يا سلطنة فاس الى مراكش ! » .

هذا وان الكثير من المترجمين لرجال التصوف يرون ان بركة هذا الولي هي التي اعانت الاشراف السعديين على تشتيت الجيوش الوطاسيين في واقعة ابي عقبة بتادلة ، ويسرت لهم الظهور عليهم ؛ وقد حضر تلك الواقعة ، بجانب الوطاسيين ، ابو عبد الله الاحمر سلطان الاندلس المخلوع ، وابلى بلاء حسنا حتى قتل .

وكان ابو عبد الله الشيخ جوابي العباس الاعرج ممن الحقوا بعض الاضرار برجال الزوايا وبعلمائه ، فقتل شيخ العلماء الجليل ابا محمد عبد الواحد بن احمد الونشريسي ، والفقيه العالم قاضي الجماعة ابا محمد عبد الوهاب بن محمد بن علي الزقاق ، وخطيب مكناسة الزيتون ابا علي حرزوز ؛ فقتل هو شر قتلة جزاء وفاقا لما احدثه من جرائم وجرائر .

هذا وقد عرف ، في القرن العاشر ، عدد من الفقهاء والعلماء كانوا ينظرون الى الاصفياء من رجال الصوفية نظر اكبار واحترام ، ولا يتأخرون عن التشديد بالمتلبسين عن طريق الرشاد ، وبالمشعوذين المفسدين في الارض ، بمعول الهدم والتخريب ؛ فانه لا يخلو زمان من دجالين دابهم استغلال سذاجة العامة واستعمار مروءة الخاصة ، وديدنهم ابرام حبائل الغش والغدر ونصب شبائك البغي والفساد ، فيعبثون [illegible]

هذه هي بعض مظاهر العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد الرحمن المجذوب ، وبعض خصائص اهله ننتقل الان الى الكلام عن حياة الشيخ نفسه ، [illegible] .

* * *

في قرية سبط الفطر (عين الفطر) التي ولد فيها ابو زيد عبد الرحمن المجذوب ، كانت عبارة عن رباط لشرفاء صنهاجيين يكنون بني امغار ، وهم شرفاء من سلالة المولى ادريس ، اسسوا رباط تيط وشاركوا في محاربة البرتغاليين وكان ذلك على وجهين : [illegible] .

وحلت بعد في حكم البرتغاليين بعد أن هاجم [illegible] أرضي البلاد الداخلة ، وبعد أن تنقل سكانها الى مدينة فاس 1514 م .

غادر المجذوب مسقط رأسه مع والده وسنه آنذاك حوالي العشرة أعوام وإنه من الثابت أن أباه مات في مدينة مكناسة الزيتون وسكن واعتنى بتنشئته مكناس حيث اتخذ منزلا يأوي إليه ويستقبل به زواره وهناك عرف شيوخا لا يحصرون لكثرة ، منهم أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي الفاسي المدعو بالمجذوب ، المتوفى سنة 941 هجرية ، 1540 م ، والشيخ أبو الرواين والشيخ محمد بن أبي بكر المسراتي المتوفى سنة 964 هـ - 1556 م ، والشريف أحمد [illegible] دفين مكناسة ، المتوفى سنة 943 هـ 1536 م ، والشيخ القطب عمر بن عبد العزيز الخطاب صاحب [illegible] المتوفى سنة 937 هـ ، 1530 م .

[illegible] تاريخ وفاة هؤلاء الشيوخ بتاريخ ولادة عبد الرحمن المجذوب أمكننا أن نقدر أن [illegible] [illegible] من معاملتهم الكريمة ، والاغتراف مما تشرق به نفوسهم من أنوار ربانية .

طلب عبد الرحمن المجذوب ، أول الأمر ، العلم [illegible] الطلاب ، ثم اتصل بالصالحين في مكناس وفي فاس ، وكانت هاتان المدينتان في ذلك العصر مركزين من أهم المراكز السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالمغرب الأقصى .

كان عهد مكناس « أيام بني مرين في خير وزيادة » وقد قال في كتبه الوزير لسان الدين بن الخطيب : « مكناسة مدينة [illegible] ... فضلها الله تعالى ورعاها وأخرج منها [illegible] ومرعاها ... أصفى فيها الزمان واسبل الأمان ... [illegible] من الحضرة جوارها ، فكثر قصادها من [illegible] وزوارها ، وبها المدارس والفقهاء ولعصيتها الأنهار والمصانع والأبهاء » .

« [illegible]

مثوى [illegible] أو [illegible]

وحسب [illegible] من الله [illegible]

تكسوه [illegible] أمة ويكسون »

وأما فاس ، فقد قال عنها المجذوب نفسه :

الفسيح والربيع في فاس والعلم والدين فيها
[illegible] مكمورة من كل جهة

واسمع بعض ما وصفها به ابن الوزان الفاسي الذي نشأ في آخر عهد الدولة الوطاسية ، قال :

« فاس من أكبر المدن ، تحيط بها أسوار عالية [illegible] ... وتدور هذه المدينة [illegible] بالأحمر والأصفر [illegible] وأكثر مرافقها [illegible] مفروشة بالزليج ويوجد عدة دور لها صهاريج ... ومن عادة الأهالي أن يشيدوا في أعلى دورهم بروجا مرتفعة فيها غرف [illegible] [illegible] النساء للترويح [illegible] [illegible]

« ومن أعلى هذه البروج يمكنك أن تشرف على منظر المدينة كله ، هذا المنظر الذي يشتمل على سبعمائة مسجد وجامع ... ومن بين هذه المساجد يوجد نحو الخمسين جامعا [illegible] عظيمة الزخرفة ، [illegible] الرخام ... وكل جامع له صهريج من رخام أو حجارة لم أر مثلها بإيطاليا ... ومن هذه [illegible] جامع [illegible] يسمى بالقرويين ، ودائرته نحو الميل ونصف ، وله ثلاثة عشر بابا ... ويوقد في هذا الجامع في كل ليلة [illegible] مصباح ... وحول حيطان المسجد كراسي منصوبة ... يجلس عليها العلماء والمدرسون يعلموا العامة أمر دينهم ودنياهم ... وفي المدينة مدرستان عظيمتان [illegible] النهاية في رونق البناء وزخرفة الزليج ورقة النقوش ... وقبل هذا كان الطلبة يقيمون في هذه المدارس سبعة أعوام سكنى ، وأكلا وكسوة ؛ ولكن ليس لهم الآن إلا السكنى ، حيث أن الحروب أتت على مداخيل المدارس ، ولم يبق منها إلا شيء قليل ، يصرف على الطلبة ... »

قضى الشيخ المجذوب مدة بمكناس مواظبا على [illegible] الوحدة ، [illegible] من شوائب الكدر . » وكان عمدته في التربية وسلوك الطريق الشيخ القطب سيدي عمر بن عبد العزيز الخطاب ، ووقعت له معه حكاية ظهر بها على سائر أصحابه ممن كان [illegible] أن [illegible] فقال لهم سيدي عمر : « لا يبقى مجذوب إلا المجذوب » وأمرهم بقطعة رؤوسهم ، وثبتت عليه التسمية بالمجذوب وجرى ذلك على ألسنة الخلف ، واختص به [illegible] من المجذوبين .

« اظهارا لحقيقته الباطنية ، واكراما من الله واعلاما بعلو رتبته فيه » .

والجذب ، عند الصوفية ، « تفضل من الله على عبده بالولاية بدون ان يتحمل الولي مجاهدة السلوك » .

هذا وتجدر الاشارة هنا الى ان حالة الجذب لم تكن تعتري الشيخ عبد الرحمن باستمرار ، بل كانت هناك فترات طويلة ينعتق فيها ، ويرجع الى وجوده ويتصل بالناس عن طريق المعاني .

لقد تمت تربية المجذوب وصنع لاتباع الحق به « سار منه الشيخ عمر بن عبد العزيز الخطاب بالانتقال الى بلاد الهبط ، فنزل بقبيلة مصمودة ، قرب القصر الكبير او قصر كتامة ، الذي كان انذاك ثغرا من اهم الثغور ترابط فيه طوائف من المجاهدين ، ويلتقي برحابه جماعات من العرب والبربر والعلوج الواردين من مختلف انحاء المغرب ، ومنهم الصامدون لمقاومة الكفر وتطهير المراسي من حملة الصلبان ، مقدمين لذلك ما يستطيعون من قوة ومن رباط الخيل ؛ ومنهم المتطوعون لابواء من ترعجهم الاعتداءات عن اراضيهم ، والعاملون على تخفيف ما يصيبهم من نوائب ونكبات ، ومنهم [illegible] الامن [illegible] واعتقال او بث الاراجيف ونشر الاكاذيب .

فالقصر الكبير ، او قصر كتامة ، كان منذ اوائل العصور الاسلامية « مهبط » المجاهدين المحصنين من الجبال نحو البحر ، ليعبروا من مرسى القصر الصغير قرب مصمودة ، الرابض على البحر المتوسط ، في جبال انجرة قبالة مرسى الجزيرة الخضراء بالعدوة الاندلسية ؛ وهذا الذي كان سببا ، فيما يبدو ، في اطلاق اسم بلاد « الهبط » على السهول التي تمتد بين القصر الكبير وطنجة .

و الاقامة في مدينة القصر الكبير لم تكن ، من دون شك ، تدعو الى الاطمئنان وراحة البال نظرا لقربها من منازل الاعداء ولتعرضها لهجماتهم ، ونظرا لاختلاف مشارب ومذاهب من يقطنونها ، ونظرا آخر الامر ، لاشتداد الحرارة بها صيفا ولتهاطل الامطار عليها شتاء ، حتى قال فيها الشاعر الهجاء عبد الرحمن بن القاسم [illegible] المعروف بالخطيب المتوفى سنة 950 هجرية

ارحل عن القصر واسمع قول ذي ثقة
ان المقام به ضرب من الحمق

ان لم تمت فيه اوان الحر محترقا
لم تنج منه اوان البرد من غرق !

فالشيخ عبد الرحمن المجذوب لم يذهب اذن الى بلاد الهبط طلبا للعزلة والانقطاع الى الملق خلوة ، وانما ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر غير متحرف من تكاليف الجهاد ولا من تبعات مخالطة الناس والسعي في تقويم اودهم . وكل منا يعرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بالامر الهين اليسير !

ورد في كتاب « مرآة المحاسن من اخبار الشيخ ابي المحاسن » لابي حامد الشيخ العربي بن الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي الفهري ، وفي كتاب « ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع » لابي عيسى محمد المهدي بن احمد الفاسي الفهري ، ان الشيخ عبد الرحمن المجذوب اقام في مدينة [illegible] اوان الشروع ما واق في المكنسة [illegible] فكان يربيه بالحال ويرقيه في مدارج الكمال وكان [illegible] عليه مشاق لا يقف لها الا من [illegible] ... فعلا سائله واشرقت عليه انوار معارف فتحقق بمقامات الواصلين ومنازل المقربين » .

[illegible] عشرين سنة . وقد ولد في القصر الكبير سنة 938 هـ (1530 ميلادية) وتوفي سنة 1013 هـ (1604 م) بالحضرة الادريسية بعد ان شارك في معركة وادي المخازن في 986 هجرية - 1578 ميلادية ، وكان [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] المجذوب [illegible] القصر [illegible] عشرين سنة وانه نزله حوالي سنة 1545 [illegible] ان كان قد بلغ اشده بمكناس . [illegible] كان عند المريدين اعدادا روحيا ، مبشرا بنور التوحيد ، مرسخا للشريعة ، ومتبعا للسنة . والواقع انه لا تزال بالقصر الكبير ، ناحية بعرس ، زاوية تنسب لعبد الرحمن المجذوب ، وتسمى ايضا بزاوية [illegible] نسبا لعلي بن قاسم القنطري ، احد اتباع عبد الرحمن المجذوب .

فانه كان يوصي أصحابه بعدم الاقتداء به فيما يخرج فيه عما يعرفونه من ظاهر الشريعة ... وكان من شأنه ، اذا كان في غمرات الحال وقصة الوارد ، فسمع آذان المؤذن [illegible] [illegible] فقام الى الصلاة . [illegible] فترعة ، واذا حضر الوقت ولم يكن من مؤذن اذن هو. وكان [illegible] ، ويحرث ويتزوج ويولد [illegible] وكان يعطي كل ذي حق حقه ، ويوفي كل ذي قسط قسطه ؛ وكان [illegible] حصوصا مع أهل الله وأهل جانب الله ، مراعيا لحقوق أهل البيت النبوي وأهل الله ، ساعيا في مصالح عباد الله ، مواظبا على خدمتهم باطعام جائعهم ، واعانة [illegible] ، وكفالة ضعيفهم ، [illegible] لهم بما له في الشدة والرخاء ، راغبا في ادخال السرور عليهم ، ناهيا في ذلك كله المجهود » (عن كتاب [illegible] الابتهاج .

وقد ورد في كتاب الاتحاف ، انه « كان جامعا بين الجذب والسلوك ، سمح الاخلاق ، كريم الشمائل ، كثير الايثار والبذل في حالتي الشدة والرخاء ، حتى انه ربما لقيه المحتاج فلا يجد ما يواسيه به فيعطيه كسوته التي عليه [illegible] ويعطيه الشيخ ؛ وربما تزوج امرأة فقيرة غير مرموقة ولا منظور اليها ، لا يحمله على التزوج بها غير كفالتها وضمها الى عيالته لشدة الوجد ... فهو شيخ امام عارف كامل [illegible] القيام على الوظائف الدينية والرسوم الشرعية .

« وكان له زوجات وأولاد وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وغيرهم . [illegible] فيها الصلوات الخمس ... واذا اجتمع أصحابه للذكر على عادة الفقراء ذكروا حوله ؛ فاذا ارتجع احدهم اسكتهم وفرق ذلك الجمع » .

لقد أصبح من المتأكد لدينا الآن أن الشيخ عبد الرحمن المجذوب لم يتخذ الزاوية ليفر فيها من الناس ، بل ليجعل منها مسجدا للصلاة والذكر ، ومنابا للوعظ والارشاد ، ومأوى للغرباء وأبناء السبيل ؛ كما [illegible] من المتأكد أيضا أنه كان ملازما لحدود [illegible] ، يعبد الله عبادة شرعية ، لا يستهويه الرقص ولا [illegible] ، وانه كان يسعى في الحصول على قوته وقوت عياله ، ويطرق أبواب الكسب الحلال .

ولكن ، عندما كان [illegible] الجذب ، كانت تصدر منه امور توحش الخلق فيتفرقون عنه ، وينكرون عليه [illegible]
[illegible]

[illegible] بما هو عليه من العلم وساعة الذكر ، واقتداء الناس به ... وشوشوا بذلك [illegible] آل الأمر الى [illegible] الى حضرة فاس حيث العلماء والسلطان ... ووقع اجتماع المرتقبين [illegible] حظيت [illegible] الشيخ [illegible] عبد الله بن جلال ، مفتي فاس [illegible] علمائها وشيخ الجماعة بها ... فقال للمنكرين: « لو [illegible] ما تعرضتم لذلك ؛ [illegible] الاقتداء بمن [illegible] علمه وعدالته ؛ [illegible] من [illegible] المركب ، وقد كان سيدي [illegible] تصدر منه امور اشد من الامور التي انكرتم ، والناس يعرفون بولايته ؛ ولم يعملوا كما عملتم . انصرفوا واغتنموا السلامة ولا تعودوا بمثله فتتعرضوا لوعيد من آذى وليا ، ووافقه على ما قال كل الحاضرين » .

يبدو هنا أن السيد عبد الرحمن كان من الملامتية أو الملامية ، وهم « قوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من بواطن أحوالهم ، أكرمهم الله بكشف الأسرار والاطلاع على أنواع [illegible] » .

« هذا ومن المأثور عنه أنه كان يتكلم ، في حال غيبته ، بكلام موزون ملحون ... يشتمل على ذكر الله [illegible] عليه ، وتمجيد رسوله صلى الله عليه وسلم ، والاشارات العرفانية ، والحقائق الذوقية ، والدلالة على الله ، وعلى أمر الله ، والنية والصدق والمحبة ، والكلام على النفس وعيوبها والروح وحبها ، وشروط الشيخ والصحبة وآدابها الخ ... الا أن الناس كل ما رأوه من الكلام على وزن كلامه نسبوه اليه فحظر فيه [illegible] » .

اتضح لنا هنا أن عبد الرحمن كان يتكلم بهذا النوع من الكلام الملحون في حال غيبته ، وقد سميت أقواله « بالرباعيات » لأن كل « رباعي » يشتمل ، في [illegible] ، على أربعة شطر ، أي على بيتين [illegible] [illegible] ، ويعبر عن حكمة ذات صلة بأحد المواضيع [illegible] .

[illegible]
[illegible] ويقول أعطاني دراهمي

[illegible] لكن عبد الرحمن المجذوب أول من [illegible] حوائج [illegible] بهذه الطريقة ، غير أنه يبين لدينا [illegible] أنه كان [illegible] بالايقاع على دف أو [illegible] أو [illegible] ، [illegible] ما يروى [illegible] عن [illegible]

الإسلام الأسمر (881 — 985 هجرية) 1475 — 1573 ميلادية .

إن هذا الشيخ كان من مواليد مدينة فاس ، وكانت أمه [illegible] تنتسب إلى الشيخ عبد السلام ابن مشيش . فإنه انتقل من بلاد المغرب إلى طرابلس، وكان يضربه الجذب ، فيحمل الدف ، وينشد عليه الأناشيد الصوفية باللهجة الدارجة ، وطريقته بين [illegible] الشيخ أحمد بن عروس [illegible] [illegible] .

انا [illegible] الغوث القطب [illegible] ولي مشهور ظاهر
اولاني الاله الفرد الرحمن على كل باد وحاضر
شمسي [illegible] الاركان [illegible] عاصي وكافر

والشيخ أحمد بن عبد الله بن عروس الهواري توفي سنة 868 هجرية 1463 ميلادية ، [illegible] ولد بالقطر التونسي ، وتجول بالجزائر وبالمغرب ، فوصل إلى فاس ومراكش ؛ ودخل مدينة [illegible] سنة وهي في يد النصارى ، ثم رجع إلى تونس [illegible] بها .

كان بتونس ملازما للصلاة في جامع الزيتونة ، وسكن الفندق ، ويؤثر عنه أنه كان يتكلم [illegible] بكلام موزون [illegible] ومن أقواله :

[illegible]

وينسب له « الرباعي » الآتي :

الدنيا شهوة [illegible]
[illegible]
فإذا غربت [illegible]
حتى [illegible] في بير ماله قاع

ذكرنا هذا « الرباعي » لأنه وجدناه منسوبا للشيخ عبد الرحمن المجذوب ، وبالتالي لنتخلص إلى الكلام عن ديوان « الرباعيات » المنسوبة للمجذوب .

فالكومندان دوكاستري كان ، على ما نظن ، أول من اعتنى بدراسة رباعيات المجذوب وترجمها إلى الفرنسية ، وقد ذكر نحو 150 رباعي ، واستشهد الكثير منها [illegible] في بعض المواضيع ، مستمدة من التراث الأدبي الإسباني أو العربي أو من الإنجيل ، وألف من ذلك كتاب طبع بالجزائر سنة 1896 ميلادية ، تحت عنوان [illegible] Mejdoub

[illegible] رباعيات المجذوب [illegible] الدين عبد القادر ، الذي كان أستاذا بمدرسة الجزائر الثانوية ومعيدا بكلية الآداب ، مجموع 127 رباعية ، شرحها بعربية وشرحها في كتاب عنوانه « القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب » طبع بالجزائر ، منذ ما يزيد على ثلاثين سنة .

وأكثر الرباعيات الواردة في هذا الكتاب مأخوذة من كتاب دوكاستري ، ومن كتاب الأستاذ الجامعي الشيخ محمد بن أبي شنب (توفي بالجزائر سنة 1929) الذي يحتوي على مجموعة من الأمثال الجزائرية والمغربية طبع في ثلاثة أجزاء بباريس فيما بين 1905 و 1907 .

وظهر سنة 1966 بدار لاروز الفرنسية [illegible] Les quatrains du Majdoub le sarcastique أي « رباعيات المجذوب الساخر » شمل على عدد وافر من الحكم والأمثال المنسوبة للشيخ عبد الرحمن جمعها السيد بخاري [illegible] ، وشرحها السيد ج . سيلسرميلي (J. Scelles-Millie) بعد أن وضعها ترتيب يتيح له إلقاء بعض الأضواء على أطوار حياة المجذوب ودراسة الظروف والأحداث التي لابستها ، ولمؤلفي هذا الكتاب فضل لا يستهان به ، لأنهما كادا يستوفيان جميع الرباعيات المتداولة في المغرب والجزائر وتونس، سواء منها المطبوع أو المسموع ؛ ولكن يؤخذ عليهما [illegible] عدم التحري في انتقاء الرباعيات ، والتمييز بين الأصيل والمنحول ، وكذا [illegible] في استنباط معانيها ، واستخلاص [illegible] .

إن الأقوال المنسوبة للشيخ عبد الرحمن المجذوب كثيرة ومتنوعة ، ولكن لا يمكن للمتبصر في مضمونها أن يدرك أن الكثير منها غير صحيح . وليس من المستغرب أن تكون الأمور كذلك ، لأنه كلما اشتهر [illegible] إلا ويرى الناس ينتحلون ذلك الرصيد الذي كان سببا في شهرته ، فينسبون إليه ، عن حسن نية أو عن سوء مقصد ، أعمالا وأقوالا ومعاملات وحالات ذات صلة بالميدان الذي ظهر فيه وكان من المبرزين وهكذا [illegible] قد تكون ممتعة ، ولكن من العسير أن تكون مقنعة .

اما نجد في الرباعيات المنسوبة للشيخ عبد الرحمن المجذوب اشارات الى اقامته بفاس او انطلاقه من مدينة ما وزارها ، ونجد ذكر اشياء لم تكن معروفة بالمغرب في عصره ، كما نجد الفاظا وتعابير عامية جزائرية او تونسية من الصعب ان نقتنع بانها كانت مفهومة في النواحي التي عاش فيها .

انما نعرف مثلا ان الشيخ ابا الحسن علي بن عبد الله الششتري النوشي ، معاصر الامام الشاذلي 610 هجرية ، شاعر الصوفية الكبير في الاندلس والمغرب ، وهو اول من استخدم الزجل في التصوف ، كان يجول في شمال افريقيا وفي جميع اقطار الشرق الاوسط ، وكان قد دفعته غربته ان يتكلم بلهجة الغرب الى الفصحى ، سواء في الغرب او في الشرق ، مع تضمينه خصائص من لهجة القوم الذين كان يعيش بينهم ، فنجد نزعة تونسية على اشعاره في الغربة وبدوية ايام مقامه في طرابلس ، وشرقية ومصرية احيانا اخرى ، خلال اقامته وجولاته بمصر والشام ، وذلك مذكور في مقومي الشعبي » . وهذا ما يجعلنا لا نشك في صحة الاشعار المرقمة المنسوبة له .

وان الشيخ عبد الرحمن المجذوب فلم يذكر احد من المترجمين له انه غادر المغرب ، وان كان قد ورد في كتاب « ممتع الاسماع » انه كان يقف كل عام بعرفات ، وان ما دون ذلك كان من باب الكرامات التي تفضل الله سبحانه وتعالى عليه بها ، اذ يحكى انه استأذن شيخه سيدي سعيد بن ابي بكر المشنزائي في المشي الى الحج فقال له : « يا سيدي عبد الرحمن مكة عشاقه ، الذي نعنيه هي تزوره في داره » فقال ذلك فعلا ومكنه منه حالا .

فالمعروف عنه حسب عامة الناس انه عاش بمكناس وفاس وبلاد الهبط ، وانه لم يتجول بالمغرب ولم يزر جنوب المغرب ولا شرقه ولا مناطقه المتاخمة للبحر الابيض ، نعم انه من المحتمل ، كثير الاحتمال ان يكون سمع اخبارا شتى عن الاحداث السياسية التي تقع بمراكش ، وتازة ، ووجدة ، ووهران ، وتونس الخ ، وذلك من جهة لانه كان يتصل بالمتطلعين المجذوبين الذين لهم المام ببعض هذه الاحداث ، ومن جهة اخرى لانه كان يرى بالحضر الكثير او سياحة طوائف من اهل افريقية واهل تونس ، ومن المناطق الصحراوية ، وجاليات اندلسية ، وجماعات من العلوج ، ومن الاسرى البرتغاليين والاسبان ، ولكن هل هذا الاحتمال يكفي لتعليل ما نسب له من رباعيات دعا فيها مثلا على هذه المدن بالهلاك ، او هجا فيها هذه الطائفة من سكان المغرب او تلك ، الا ان يكون الشيخ اعطى نفسه حقا منه ان يسبق تلك الاحداث .

لا شك ان الانحرافات الناجمة عن التسابق على مناصب السلطة ومراتب الامراء وان الحروب الطاحنة بين الطوائف ، والنخر لحاضرة من الحواضر ، هي التي كانت تدفع بالناسكين الى التراشق بالاهاجي ، والى تبادل الشتائم والسباب ، بعد ان يصوغوا منها « رباعيات » ويشيعوها بين الناس ، منسوبة للمجذوب لاكسابها قوة التأثير وسعة الفاعلية .

ولا يستبعد ان يكون المجذوب اشار الى الاضطراب الذي كان ينتج عن ذلك التهريج حيث قال

تخلطت ولا بغات تصفى
ولعب خزها فوق ماها
رياس على غير مرتبة
هم سبة خلاها

ومما عليه ان يتورع بالحيطة ويدقق في قول كل ما ينسب للمجذوب من رباعيات تشتمل على ذم ، او تحتوي على الفاظ غير متداولة بالمغرب مثل « جوست » تحولت ، وزنقة ، محصر ، الخ ، او ذكر فيها اشياء لم تكن معروفة بالمغرب مثل « القهوة » كمشروب او كمكان لشربها ، مثلما نسب الى المجذوب انه قال

طلقوا على الدس تركتوه
وتعودوا على شرب القهاوي
القلوب عمن فوق نسوه
والصبح مو محسن جدوى

وقال :

حبيبي ان غضب قاله تسبب
[illegible]
محسنه للقهوة وتسبب
ونحدثه بالمعاني

وقد ذكر الشيخ ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي 1037 – 1090 هـ في رحلته المسماة « ماء الموائد » الجزء الاول صفحة 132 طبعة فاس بعض ما شاهده بمصر ، وما عمله بالقاهرة سنة 1073 هجرية فقال : « لما دخلنا لزيارة شيخنا الشيخ ابراهيم الميموني رضي الله عنه بمنزله قرب الجامع الازهر ، قدم لنا طعاما حسنا ، وكذا جماعة ،

وهذا [illegible]

[illegible] الذي [illegible] . ونحن لا

نعرفها ولسنا عندنا طعام ولا دواء ولا شهوة

» فاذا لم تكن القهوة معروفة بالمغرب في عهد العياشي 1037 - 1090 هـ ، فهي ، بطبيعة الحال ، لم تكن معروفة [illegible] ومتداولة في عهد السعديين 909 - 976 هجرية ، وقد [illegible] ما نبه اليه الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في معلمته التاريخية ، ان « [illegible] » ذكر في رحلته المنشورة في [illegible] « دوكاستر » السلسلة الاولى السعديون الجزء الثالث صفحة 691 - 739) وجود اشياء في المغرب زائدة على القهوة عام 1665 ميلادية 1076 هجرية) وكان حديثي عهد بالتحول الى [illegible]

نعم لا شك ان اكثر الرباعيات المعبرة عن الامتعاض والتذمر مما كان يسود المغرب في ذلك العهد من [illegible] ومحن ، خليقة بان تكون من اقوال المجذوب ، لانه كان ذا [illegible] لا يستطيع ان يتغاضى عن ذلك . ولا شك انه هو صاحب الاقوال التالية :

غوث يا [illegible]

وحوبة يا [illegible]

الشريف يجري على الشريف

حتى [illegible] لكم بلا [illegible]

✻ ✻ ✻

رقيت على [illegible]

ورميته عين [illegible]

شعب العرب حالي [illegible]

مكناس هي [illegible]

والظاهر ان الشيخ عبد الرحمن كان [illegible] وطاس ، حسب ان الكثير من الرباعيات المروية [illegible] في هذا الموضوع ، يدل على انه لم يكن راضيا على السعديين ولا عن اهل [illegible] . ومنه نعرف انه [illegible]

[illegible]

[illegible] والرباط [illegible]

مكناس [illegible]

[illegible] من [illegible]

✻ ✻ ✻

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من عند النبي حبيب رقاص

مولاي ادريس يعطي البشارة

[illegible] ناس من كل [illegible]

ولو [illegible] لعمارة

وخلاصة القول ان الشيخ عبد الرحمن المجذوب كان ذا بصيرة نافذة معبرة ، يهدف الى اصلاح المجتمع الذي كان يعيش فيه ، ولذا نرى ان الكثير من اقواله وارشاداته السلوكية ، خاصة [illegible] الدينية من صدق وكتمان وصبر الخ او تعبر عن اشارات عرفانية يمجد بها الله ورسوله الكريم

ومع انه لم يذكر ، حسب ما يبدو ، هذا النوع الاخير من الرباعيات الا في كتاب « [illegible] » وهو قليل التداول ، فلا بأس ان نختم هذا البحث [illegible] .

[illegible] النهار من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

✻ ✻ ✻

طلع النهار على الاقمار

ولا باقي الا ربي

[illegible] محمد

وانا ساكن في قلبي

✻ ✻ ✻

اذا ذكرتك يا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

✻ ✻ ✻

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

✻ ✻ ✻

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرباط عبد القادر العلادي

أبو عبد الله الهبطي واضع وقف القرآن بالمغرب

للأستاذ سعيد أعراب

(3)

من القراء من يرى أن وقف الهبطي قد تواترت روايته، واستفاضت شهرته، وتلقاه الناس بالقبول، جيلا بعد جيل؛ فيجب الوقوف عنده، ولا تجوز مخالفته؛ ومنهم من يرى أن الوقف من أصله جائز، وأكثر وقف الهبطي لم تثبت روايته؛ فيجوز الخروج عنه؛ وقد خالفه عدد من الأساتذة؛ فمنهم من زاد عليه، ومنهم من نقص منه، على أن الهبطي نفسه، ترك كثيرا مما وضعه الداني من الوقف التام أو الكافي.

وابن عبد السلام الفاسي ممن شايع هذا الرأي، قال: «... فما يعتقده كثير من قراء زماننا، من أن كل كلمة وقفت عن الهبطي، فروايته بها الرواية، جهل منهم بمعنى الرواية؛ لأنهم حيث قرأوا على شيوخهم وأدوا على ذلك، اعتقدوا أن تلك الحال التي أدوا عنها هي الرواية في كل ما أدوا عليه؛ ومن جملة ذلك، الوقف على الكلمات التي وقفت عن الهبطي؛ ثم تمادى بهم الجهل، حتى حظروا من ترك الوقف على كل كلمة مما قيد عنه، أو زاد على ذلك، وجهلوا أنه لا تتعين عليهم متابعته في شيء من ذلك.

وهناك خلاف مبني على خلاف آخر، وهو هل الوقف مروي بالنوع أو بالشخص، والمختار أنه مروي بالنوع والاصطلاح، لا بالشخص والتعيين. والمحقق من أنه لا تتعين متابعة الهبطي فيما قيد عنه من وقفه، إذ يمكن حمله على القارئ المتفقه، والعالم المتبصر؛ أما جهلة القراء، وعامة الناس؛ فينبغي لهم الوقوف عندما قيد عن الهبطي، كما نلمح إلى ذلك صاحب القول الوجيز، في فصح الرازي على كتاب الله العزيز، إذ يقول: «وإذا كان الأمر في الوقف والسكت هكذا، فهو أحب بالوجوب لأدائه عن الشاطبي — أن يقف على أماكن الوقف الذي نص عليه، كالوقف المنسوب للهبطي في زماننا، وغيرنا شنع عليه وشرح؛ قال: فما قراء زماننا — سامحهم الله — فلا يعدون شيئا من هذا؛ ولكنهم إذا حضروا مواضع الوقف عند الهبطي، استكثروا، واستمروا إلى أن ينقطع النفس ويقطعهم، فيقفون في مواضع الاضطرار... وأقبحهم في ذلك أهل صناعة الأرداف؛ لأنهم يعتقدون أن الحفظ هو الذي يعمل ذلك؛ ويزاد [illegible] [illegible] كلها في غير قبح معان، لاشتمالها على الإعراب المتعين بالمعاني، ومقاصد الكلام، لأن جامعها لم يضعها بالتشهي، بل وضعها بعد تدبر عبارات والتفاتات إلى معان ونكت في التفسير، وأمد [illegible] في بعضها، لأنه يسر بين معنيها..»

[illegible]

كالشاطبية والتيسير، [illegible] وربما سكت، أو يتحدث حول السورة عنده؛ وذكر الهبطي [illegible] باعتبار أنه محل وقف وتمام، ولا تام من آخر سورة، وعليه فتعيين [illegible] حسبما هو منصوص، وأما باعتبار رواية نافع، إذ أنه كان مقرا لنافع برواية [illegible] بالسمع، ففيما به الأخذ من ورش من أسكت والوصل، في [illegible] [illegible] أن لا يذكر

آخر السورة فيما يوقف عليه ؛ إلا مع ... باعتبار رواية من بسمل بين السورتين ؛ ثم بيان ذلك أننا نعتبر أحدا من يقف على آخر السورة مع [illegible]

الآخذين في خطأ وخطأ عظيمين ، ذلك أنهم يأخذون بأول التعليم والتلقي بضبط الواجهم من حيث العدد ، ومن جهة الضبط ووضع علامة الوقف التي هي (صه) على الكلمة الموقوف عليها ، بمعنى اسكت ، فيضعونها على أواخر السور ، كما في كلماتها الموقوفة [illegible] آخر السورة [illegible] ووصله دون السورة بعده ، ويكتفون بالتلفظ لهم ، فترى المبتدئين أن أشياخهم وافقوا ، ويقرؤون [illegible] أن ورشا يقف على آخر السورة ، ولم يفهموا أن الوقف عنده بوجوب البسملة ؛ لابتداء السورة ، فيقرؤون به ولا يبسملون ، ويعتقدون أنه [illegible] غير مبسمل ؛ وذلك خطأ من جهتين : من جهة الرواية ، ومن جهة الأداء ؛ لأنهم يتركون البسملة التي تترتب على الوقف ، وربما يضيفون بذكر الهبطي أواخر السور في عداد الكلمات التي يوقف عليها ؛ جهلا منهم بمراده . ونبه على هذا العالم [illegible] ، وراح يقول : « وكتب أسأل حفاظ [illegible] منهم ، بالجدهم على هذا الاعتقاد الفاسد ، وإذا [illegible] أقاموا على جهلهم ، تقليدا لأشياخهم ، قال وكتب آخر الأخذين حتى بات لا يضعوا علامة الوقف على أواخر السور ؛ لأن الوهم [illegible] من قبل وضعها .. »

قلت وبعض القراء — إلى اليوم — لا يزالون على وضع علامة الوقف أواخر السور ، عملا بالقول المأثور : خطأ مشهور ، أفضل من صواب مهجور . على أن وضع علامة صه على الكلمات الموقوفة ليس من وضع الهبطي ، فالنسخ القديمة — التي بين أيدينا — مجردة من هذه العلامة ؛ وربما كانت من وضع بعض تلامذه .

ثم هناك اختلاف بين النسخ في بعض الوقوف ، فمثلا قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » (سورة البقرة ، آية 88) — أغلب النسخ تقف على الذين كفروا ، بناء على أن « كفروا به » جواب لما الثانية ، وحذف جواب الأولى للاستغناء عنه ، وهو رأي الزجاج والأخفش ، واختاره الزمخشري . وذهب المبرد إلى أن جواب لما الأولى هو « كفروا » ، وكرر لما لطول الكلام ، ومعنى أن جواب لما الأولى محذوف ، دل عليه جواب لما الثانية . وعلى هذا فلا يحسن الوقف على الذين كفروا ، ولذا لم يوقف عليه في بعض النسخ .

وهذا الاختلاف قد يرجع إلى تغيير وجهة نظر الهبطي في بعض الوقوف ، فأثبت في رواية بعض التلاميذ ، ولم تثبت عند الآخرين ، وهذا ليس ببدع ، فكثير من العلماء وقع لهم مثل هذا ، فاختلفت نسخ مؤلفاتهم ما بين زيادة ونقص ؛ فالشافعي مثلا روايته في القديم غيرها في الجديد ، وكذلك في فقه مالك ، نجد الفقهاء يقولون أن هذا القول مرجوع عنه ، لا تجوز الفتوى به .

هذا وقد أحصى القراء المتأخرون وقف الهبطي ، وعدوا كلماته ، ورتبوها على حروف المعجم ، وسموا هذه الوقفات بـ « الهبطيات » .

وقد طغت موجة « التقليد » عند القراء في العصور المتأخرة ، فقلدوه في كل شيء ، في القراءات ، وفي الوقف والوصل ، و [illegible] والحذف ، و [illegible] والوصل ، وهلم جرا .

وبعد فهذه نظرة عجلى عن وقف الشيخ عبد الله الهبطي ، الذي مضى له بالمغرب العمل مدى أربعة قرون أو تزيد ، وكم نود أن يطبع هذا الوقف مع [illegible] تراثنا القومي ، وخدمة لكتاب الله العزيز . وفقنا الله جميعا إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

تطوان — سعيد أعراب

روابط مبكرة بين دولة الإسلام في الأندلس والهند الإسلامية الحديثة

دراسة مهداة لروح المستشرق الكبير ليفي بروفنسال
للأستاذ عزيز أحمد – لندن
تعريب عبد الرحمن محمد الله

ان من مظاهر ضعف الثقافة عندنا – كما يرى بعض رجال الفكر في بلادنا – اهمال عنصر أساسي هو الترجمة . فالعصر الحاضر يدعو الى الاخذ بهذه الصناعة كما تأخذ بها كل الامم الحية اذ انها تغني اللغة وتنقل محدثات العصر وتربط القارئ العربي بآفاق العالم المتحضر . والترجمة تلعب دورا هاما في اطلاع المثقفين على ما كتب باللغات الاجنبية لا عن العرب فحسب ولكن بالمسلمين عموما .

والدراسة التي تولينا تعريبها تلقي بعض الاضواء على جوانب غامضة من تاريخ الاسلام وتعرض للوشائج الروحية والفكرية التي كانت تربط بين المسلمين في المشرق والمغرب ... وقد كان لهذه الصلات من الأثر البعيد في نفوسهم ما جعلهم يعملون على دعم كيانهم الروحي والثقافي في القرون العشرين حيوالتكاتف الى جنب دولة الاسلام لتحقيق الاتحاد القائم . – المعرب –

— 1 —

[illegible] في تاريخ الفتوحات الاسلامية [illegible] الامبراطورية [illegible] متحررين من خلفاء بني أمية تمتد الى السند ، وتحدها في الشمال بلاد الأندلس . وقد انتقلت علوم الهند وكشوفاتها فيما بعد ، عن طريق بغداد ، الى بلاد الأندلس حيث عكف بعض العلماء من أمثال احمد المجريطي المتوفى سنة 1007 م ، وابن السمح المتوفى سنة 1035 م على كتابة شروح مستفيضة لكتاب السندهند الذي غدا بعد ذلك موضع جدل ونقاش من كثير من علماء الأندلس كعبد الله بن حمد السرقسطي وابن سعيد الاندلسي ، بيد أن الصلات بين الأندلس ودولة الاسلام بالهند في العصر الوسيط كانت ضعيفة ، ولعل الفضل راجع في التاريخ لها ، رغم ذلك ، الى آثار الرحالة العرب من أمثال ابن حوقل لمدى زيارة العالم الاسلامي او دار السلام من اقاصيه الى اقاصيه . لقد كان من العسير على الاقليمين المتباعدين أن يوثقا علاقاتهما الفكرية والسياسية لبعد المسافة بينهما وكثرة المخاطر التي كانت تتهدد الرحالة في ذلك الحين . واهم من ذلك ان الأندلس قد انفصلت عن العالم الاسلامي على عهد العباسيين ، فيما بقيت دولة السند موالية ، الى حين ، للسلطة المركزية في بغداد حتى انها غدت جزءا من الامارات التي [illegible] الاسلامية .

وجدير بالاشارة أن فتح شمال الهند قد تم على يد الاتراك سنة 1000 م ممن أثرت فيهم الثقافة الفارسية الى حد بعيد ، هذا الى ان [illegible] الهند من جهة و قرطبة عاصمة الأندلس من جهة أخرى كادت أن تصبح مستحيلة بعد أن تعرض العالم الاسلامي في عقر داره لغزو المغول الوثنيين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . فليس غريبا أن نلاحظ في

الآثار التاريخية الأولى التي سطرها المؤرخون المسلمون في الهند غموضا كبيرا في معلوماتهم التاريخية عن الاندلس ، على ما تتسم به هذه الكتابات من طابع الاحاطة والشمول . لقد كانوا يطلقون على الاندلس والمغرب والجزائر بعض « المغرب » الشهير . وهناك شخصيات « مغربية » ظهرت على مسرح سلطنة دلهي الهندية الاسلامية ، بعضهم كان يرتادها سائحا وبعضهم كان يفد عليها للمغامرة . هذا الى جانب البعثات الدبلوماسية التي نخص منها بالذكر مهمة الامام شمس الدين المغربي الذي اوفده أحد امراء اوروبا الوسطى سفيرا له ببلاط السلطان ناصر الدين محمود (1246 – 1266) في دهلي . اما أبرز الرحالة المغاربة على الاطلاق فهو ابن بطوطة . لقد خلف الرحالة الشهير وصفا شاملا عن الحياة وعن الاوضاع في الهند كما عن الشأن بالنسبة لغيرها من الاقطار التي زارها حيث تولى منصب قاضي — في خدمة محمد ابن تغلق (1325 – 1351) . [illegible] في [illegible] ايضا الى ان ملوك الهند اكرموا وفادة عدد آخر من « المغاربة » . بيد ان الامر لا يعدو ان يكون اتصالا شخصيا . واذا كان محمد بن تغلق أول الملوك المسلمين بالهند الذين اتاحوا عن سعي اصيل الى تحقيق الوحدة الاسلامية ، فأقر السلطة الروحية للخليفة العباسي المقيم بالقاهرة ، وتبادل البعثات الدبلوماسية مع مصر وفارس فانه لم يفكر في ان يوجه سفيرا له الى البلاد العربي بالاندلس .

الملاحظ ان الهند الاسلامية في العصر الوسيط [illegible] كثيرا التحدي الخارجي الذي كان يجسمه وجود المغول الوثنيين وبعض حركات المقاومة او الاسترجاع التي كان يقودها الاهالي آنذاك ، فيما حملت او تجسمت ماساة الاسلام باسبانيا وتحدي النصرانية في اوروبا تمهيدا لاعلان الحروب [illegible] .

بيد ان العرب الاسلامي اثر بصورة حاسمة في الفكر الهندي ونحا به للمنحى الصوفي بالهند الاسلامية في العصر الوسيط . ولعل من الصواب ان نقول انه تأثير الفكر الصوفي الذي تكشفت عنه كتابات المتصوف محيي الدين بن العربي (المرسي) . فقد دخلت مؤلفاته الهند في أواسط القرن الثامن عشر على يد الشاعر المتصوف فخر الدين العراقي الذي أقام طويلا في دار الضيافة السهروردية بملتان وانتقل بعد ذلك في كونيه حيث التقى بصدر الدين ، تلميذ ابن العربي وشارح مؤلفاته . وقد صدر العراقي لنصوص الحكم » الى ملتان ، مشفوعا برسالة في التصوف كتبها تعقيبا على سبق كتاب ابن العربي المذكور . وقد كان لابن العربي اثر بعيد في الفكر الهندي ، ممثلا في نظام الصوفية السهروردية ، ثم في نظام الصوفية الجشتية ، خصوصا فيما يرجع لبعض اساسيتين من نظريته الصوفية . وتتلخص الاولى في فرضية هرمية الطبقات الصوفية التي تتضمن في وسطها قطب يمثل المحور المقدس الذي تدور حوله ثورة الكون ، وهذه نظرية قد تفسر في الهند موقف نظام الصوفية [illegible] ، بحيث حق السلطة الروحية التي يجب ان تصبح لرئيس النظام ، وهي في ذلك تعكس في المجتمع الهندي الاسلامي اثر الصراع الذي احتدم في العصر الوسيط ببلاد النصرانية بين البابا والامبراطور . اي السياسة ، منها جذور في أعماق الفكر الهندي ، [illegible] في التفسير الديالكتيكي الذي أعطاه ابن عربي [illegible] على هذه

[illegible]

[illegible] في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السرهندي ، والهندي لا مراء فيه [illegible] الانطولوجية عند ابن العربي [illegible] في كثير من معطيات الوحدة المطلقة التي لدى المتصوف الهندي الشانكراشريه ، ومن المحتمل ان تكون [illegible] عربي في التصوف قد تأثرت ، بصورة غير مباشرة [illegible] عن [illegible] الوسطى بتعاليم الفلسفة الاولى حتى ان الروح الهندية انجذبت بها اشد انجذاب . بيد ان [illegible] الفكر الهندي بنظريات ابن العربي كانت تعترض المعطيات الدينية والسياسية بالهند ، في عصر رجال السنة الاسلامية ، لمخاطر الابتداع والتعمق . وقد عمل الشيخ احمد السرهندي على وضع حد لشيوع هذه الظاهرة في بداية القرن السابع عشر ، فوضع نظرية الوحدة الظواهرية ، في حدود النظام الصوفي النقشبندي الذي ينتمي اليه . وقد اعتمدها سواد الناس في الهند الاسلامية آنذاك . والجدير بالذكر ان هذه النظرية قد كان لها من الصدى ما حمل الشاعر المتصوف اقبال بعد في القرن العشرين « الفتوحات المكية » لابن العربي بانها لا تعدو ان تكون بدعة [illegible] .

— 2 —

هناك مظهر آخر لفكر « ابن العربي » لا صلة له بمنهجه الصوفي ، ونقصد به التعريف الذي أعطاه لنظريته الجوهرية في الرابطة الإسلامية التي لم يكن لها أي تأثير على الهند الإسلامية في العصور الوسطى ، على أننا لا نستبعد أن تكون هذه النظرية نواة للنظرية الحديثة في الرابطة الإسلامية كما وصفها رائد هذه الحركة في القرن التاسع عشر السيد جمال الدين الأفغاني .

فقد نظم ابن العربي في القرن الثالث عشر سياسة للنهضة للحروب الصليبية في البلاد الإسلامية بالأناضول وسوريا ، وأشار على المسلمين بأن يبتعدوا عن المناطق التي كان عليها المسيحيون ، وقد كان بدون شك ، يرسم الاتجاه الذي اختطه جمال الدين الأفغاني فيما بعد عندما نظم في القرن التاسع عشر قواعد الرابطة الإسلامية .

إننا نعثر على وجه التحديد ، على النظرية السياسية للرابطة الإسلامية في الهند الإسلامية المعاصرة كما نلاقيها في كتابات المفكر الديني الشهير الشيخ ولي الله الذي عاش في القرن الثامن عشر حين وصف المجتمع الإسلامي بوحدوي « الجماعة » ، وكما نلاقيها في آثار المفكرين المسلمين في القرن العشرين من أمثال اقبال وأبي الكلام آزاد . وإذا كانت نظرية ابن العربي لم ترد في كتابات المتأخرين ، بوصفها مرجعا مباشرا للرابطة الإسلامية ، فإنه لا يخامرنا شك في أن ولي الله [illegible]

— 3 —

كان لقاء المفكرين المسلمين بالهند مع تراث الإسلام عقلانيا لقاء في بالغ الأهمية شهده القرن التاسع عشر ، يوم اكتسب النخبة الجديدة التي تلقت تعليما غربيا على قراءة المؤلفات التي كتبها المستشرقون الأوروبيون ، في أعقاب الثورة الهندية سنة 1857 ، وإذ كانت هذه النخبة قد تفتحت على المراجع الغربية الأولى في الفلسفة والتاريخ والأدب مما وصل إليها عن طريق العرب ، فإن العلماء المسلمين الذين تلقوا تعليما كلاسيكيا تقليديا كانوا أوفر حظا وأشد اهتماما بهذه الأصول . ومن نافلة القول أن هذا التطور أعطى ثماره في أقل من عشر سنوات . لقد كانت نظرة المسلم في الهند إلى تاريخ الرابطة الإسلامية تصور له تاريخ الإسلام ذاته عملية فريدة انتظمت العالم الإسلامي قاطبة في آن واحد ، ونتيجة لذلك فإنه كان يطالب في كثير من الإصرار بالمكاسب التي جمعها المسلمون في الماضي بوصفها جزءا لا ينفصل من ميراثه الثقافي . وبالرغم من احتكاك علماء الهند بالمستشرقين الغربيين الذين كانوا ينظرون إلى التاريخ على ضوء التقسيم الجغرافي ، فإن هؤلاء يعزون بأن « الرجوع إلى الأمكنة » عند المسلم الهندي لم يعن شيئا . بيد أن بعض الضباط الإنجليز بالهند في القرن التاسع عشر تفهموا هذا الاتجاه التاريخي في الفكر الإسلامي وعملوا على تعضيده . ونضرب لذلك مثل الميجر شارل ترفيليان الذي أهدى منذ سنة 1860 بمبلغ جائزة لأحسن دراسة مقارنة حول أثر الأدب الإغريقي على العرب على عهد العباسيين والأمويين الأندلسيين وما استتبعه من تأثير للأدب العربي على الأوروبيين ، كما أشار النائب الملكي البريطاني اللورد [illegible] عند تدشينه للمعهد الإسلامي الإنجليزي الشرقي إلى أن أبرز المكاسب وأنفعها أثرا عند الأجناس العربية ما حققته في ميادين العلم والأدب والفن ، فقد أحدثوا جزءا هاما من هذه القارة بهندسة معمارية كانت موضع الإعجاب والاندهاش في هذا القرن ، في حين كانت مجتمعات المسيحية في أوروبا لا زالت تتعثر في دياجير الجهالة والبربرية الرعناء ... لقد أنشأوا في كل ربوع شبه الجزيرة الإيبيرية كثيرا من مدارس الطب والرياضيات والفلسفة . وكان تعليمها يفوق مستواه واقع العلوم المعاصرة آنذاك في أوروبا . وإنه من المؤكد أن سكان إسبانيا والبرتغال مدينون بالشيء الكثير من إمكانيات الفلاحة فيها لأعمال المهندسين الزراعيين العرب في العصر الوسيط .

لقد كان ذلك بمثابة اعتراف رسمي صادر عن الأوساط الرسمية آنذاك بخصوص الموقف والاتجاه الذين انتهجهما العلماء المسلمون بالهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فليس من الغريب أن يتطلع المثقفون في الهند الإسلامي ، في بادئ الأمر ، إلى دراسة آثار ابن رشد في نهاية القرن التاسع عشر ، مع ما كان لها من بعيد الأثر على تقدم الفكر الأوروبي . فأصدر عبد الملك بلقرامي حوالي سنة 1870 دراسة عن ابن رشد ، أعقبتها دراسة علمية للفيلسوف المغربي محمد يونس من « الفرانجي ماهال » ، وظهرت كذلك أول ترجمة أردية لفصوص الحكم لابن العربي

[illegible] 189. ـ 1984 . أما في سنة 901 فقد تمت ترجمة كتاب مسكان Mezzan المسمى «الامبراطورية العربية» . وظهرت في سنة 1904 ترجمات ثانية لابن ماجه وابي حسن القرطبي . وقد صدرت في نفس الوقت ، على شكل مذكرات سفر ، ترجمة من الآثار الشعبية في المجلات حول تاريخ الاندلس وتقدمها . [illegible] للنهضة الاسبانية والدور الطلائعي الذي لعبه الاسلام بالاندلس بالنسبة للحضارة الاوربية [illegible] أصبحت موضوعا حماسيا للذود عن الكيان الاسلامي [illegible] اما علماء الدين الذين ينتمون الى مدرسة ديوبانده فقد عالجوا [illegible] اسهام الاسلام بالاندلس يحتل مكانه في الموضوع الذي يخضع له الفكر العربي والثقافة العربية [illegible] هذا النهج سار المؤرخ الاردي الكبير شبلي نعماني في كتابه مؤلفاته التي تتناول الدين والادب والثقافة . [illegible] بها الكتاب المدرسة ، ممن تناولوا المواضيع [illegible] فيما خلفه من مؤلفات لا تقع تحت حصر ، وقد قام المتعلمون ايضا بنشر عدد هائل من الدراسات الاصيلة [illegible] كالحبر في التاريخية للاندلس لعبد الله . ولم تكن من ثم المتعمقين في دراسة الاسلام بالاندلس الى ان استقلت الهند والباكستان سنة 1947 ، [illegible] الوثائق التي كتبت سنة 1941 على ان اهتمام المسلمين في الهند بميراثهم المفقود في شبه الجزيرة الايبيرية كان [illegible] ظهور كثير من الكتب في الموضوع سواء ما كان منها موضوعا او منقولا .

— 4 —

في [illegible] العامة بين مسلمي الهند أن الإنتاج الادبية الاردية تشكل صلة وصل بينهم وبين الاندلس . فلقد كتب الشاعر المجدد الطليعي حسين حالي سنة 1879 قصيدته الشهيرة « مسدس » حيث يرثي [illegible] الاسلام ويعبر عن امله في نهضة له يسترجع فيها ما فات من أمجاده . والقصيدة تتضمن ثلاثة مقاطع مؤثرة يعرض فيها الشاعر لمآثر الاسلام باسبانيا مؤكدا عروبتها الاصيلة سواء من حيث الشكل او المضمون ، وكذا سمو معالمها التي لا يبلى جدتها على مر الايام . وقد شغلت هذه القصيدة في الاوساط الشعبية بصورة اصبح معها السكان في الهند يطلقون على منازلهم اسماء المدن الاسبانية محتفظين بشكلها العربي كما وردت في ابيات القصيدة الآنفة الذكر .

وسارت القصة التاريخية الاردية على نهج القصيدة الاردية وسحبت على منوالها في قصد اندلسي [illegible] حالي ـ ولكنه اصغر منه سنا ـ عدة قصص تاريخية اقتفى فيها اثر الكاتب والترسكوت Walter Scott من حيث الفن والمنهج ، وتناول فيها مختلف المراحل في التاريخ الاسلامي ؛ كما ألف في سنة 1890 مسرحية تاريخية سماها « شهيد الوفاء » وتعالج هذه المسرحية انهيار المجتمع الاسلامي في غرناطة [illegible] الذي الى سقوطها في قبضة فرديناند وايزابيلا ، وقد انشأ شرر سنة 1896 مجلة في الحوار تاريخي [illegible] فلورنسيدا » وتناول القصة موضوع [illegible] الذي [illegible] من حيث هي تعتبر [illegible] ولعل الموضوع الوحيد المرتبط في الهند الاسلامية كان في نوعها الرومانطيقي والحوار التاريخي الذي تحدثه وهالة فنية تاريخية [illegible] [illegible] احداثها حول الصراع الذي دار [illegible] عبد الرحمن الداخل وشارل مرتل [illegible] من انهزام العرب بارض [illegible] الاسلامي في اوربا ، والقصة [illegible] الكتابات السابقة التي [illegible] وقد نشر شرر ، علاوة على القصص ، حكايات [illegible] في الدوريات التي كان يشرف على التعريف بالاحداث والنصوص [illegible] الاندلس [illegible] ترجمات الكتب التي [illegible] موضوع . وهكذا نشر [illegible] الاردية سنة 1906 كتاب المؤرخ اللبناني جرجي زيدان الذي يقص تاريخ العرب للاندلس [illegible] الاسلام بعد الكشف في الاندلس كانت هذه الخلاصة [illegible] دورا في عظمة الشاعر الكبير والمفكر الهندي المسلم محمد اقبال الذي [illegible] المنية سنة 1938) وقد [illegible] هذه العودة رمزا تشع في الشاعر [illegible] . طارق اول ضابط عربي وطئت قدماه ارض اسبانيا ، عندما امر باحراق اسطوله في جبل طارق ، [illegible] رمزا للعزيمة [illegible] التي لا [illegible]

منها وراء جيوش اسدو ، وعبد الرحمن الداخل ، حين يغرس أول شجرة من أشجار النخيل في أرض الأندلس ، تمثل جياد العرب الفاتحين وهي تمد جذورها في تراب الاسبان . ولعل أبرز هذه الرموز وأجملها مسجد قرطبة الذي زاره اقبال مسلمهم في سنة 1932 ، فأوحى قصيدة جياشة من حسن ما صنعته يده . واذا كان « حسي » أول من ابتدع عبادة الأندلس قبل اقبال بنصف قرن ، فلقد بعث الثروة في قصيدة هذا الأخير التي عنونها بمسجد قرطبة . ويستهل اقبال قصيدته بسلسلة من الصور المجردة حيث يمسح الزمان صفات الخلق والاحسان والاعتداء والتحطيم . وفي رأيه أن حظوظ البقاء من نصيب النشاط الخلاق الذي يمارسه « رجل الايمان » لأن هذا الأخير يستهم نشاطه من الحب الخلاق ، والحب الخلاق يتجلى في ابداع الفن كما نرى ذلك جليا في مسجد قرطبة . لقد أشار اقبال الى الخصائص الفنية التي تطبع بناء المسجد وأكد على عروبتها الاصيلة وانتمائها الى الاسلام . وهو ينحني في اجلال وخشوع أمام الآثار الباقية مما أنجبته عبقرية العلاقة بالأندلس في ميادين الثقافة ، ويحيي مظاهر الحياة ونضرتها عند الانسان في العصر الحديث . وقد تسم مثل هذه القصيدة وكثير غيرها [illegible]

[illegible] القصائد الأردية التي تناولت الأندلس [illegible] جودة [illegible] الات [illegible] حتى ليصح القول بأن [illegible] الأندلس بالنسبة للمسلم الهندي او الباكستاني [illegible] . واذا كانت القصيدة الأردية قد أصبحت تخدم أغراضا أخرى ، تحت تأثير التيارات الأوروبية الحديثة ، فان القصة الأردية التاريخية لم تحد قط عن المنهج المغربي الأندلسي . ومن الأمثلة على ذلك قصة « يوسف بن تاشفين » التي كتبها نسيم حجازي سنة 1952 بباكستان .

— 5 —

وراء الاعجاب الذي يكنه المسلمون في الهند لعظمة المسلمين الأندلسيين في ميدان الثقافة والتاريخ تكمن مجموعة من الاتجاهات السياسية والنفسية . وهذه الاتجاهات في الواقع ليست الا رد فعل المسلمين يوم انحسر نفوذ الاسلام بسرعة في القرن التاسع عشر بعد [illegible] تقدم الموصول [illegible] أبانت عنه الامبراطوريات الغربية وحضارتها . لقد استجابت النخبة المسلمة المثقفة في الهند بالتعبير عن كبريائهم ممثلا في تطلعين أساسيين ، حيث تمحورت الصلات بين الاسلام والغرب عن تفوق عسكري وتأثير ثقافي اسبانيا في العصر الوسيط والامبراطورية العثمانية .

هذا الفخر بتراث المشرك الذي تقاسمه المسلمون الذين يدينون بالولاء للدولة العثمانية كان يحفزهم لاعتماد الاتجاه التركي ، خاصة حين بلغ [illegible] سنة 1920 بيد أن الحضارة العربية كانت تحداهم [illegible] بنزعات تحررية [illegible] . فمسخ من الفخر على الشأن الذي كانت تفرضه تركيا في القرن التاسع عشر أن تكون حوافز بعث شعب . ومن البديهي أن الرفعة الانسانية التي تميزت بها الحضارة الأندلسية والتي قرر الرهبان من المستشرقين الفرنسيين سموها وتفوقها على المجتمعات الغربية آنذاك [illegible] من أيدي [illegible] في حقل القيم الفكرية والانسانية كانت تحمل الاعتزاز من وطأة الحرمان لدى [illegible] المسلمين [illegible] في القرن التاسع عشر . والمسلمون في هذه القطاع [illegible] بعض الصلات التي كانت [illegible] الأندلس وأوروبا [illegible] ، على خلاف المعاملات التي كانت قائمة بين أوروبا والعالم الاسلامي في القرن التاسع عشر . فقد حمل المجتمع الاسلامي مشعل المعرفة وبلغه للمجتمع المسيحي الذي كان يتخبط في دياجير الجهالة والأمية . والمسلمون في الهند لا يتوقفون وهم يتكلمون عن الفردوس المفقود أن يبرروا هذا هذا الوضع المثالي بأن نشروا [illegible] في [illegible] من فن وتسامح وما أمكنهم أن يحققوه بفضل ذلك من معجزات فنية في عالم الابداع وما لمسوه من دور طلائعي في صياغة الفكر الاغريقي وتهيئته وتقديمه الى الغرب سائغا مكيفا ، وما تركوه من منشآت تنضح بمعاني الفن والجمال ، كما يعقدون مقارنات بين الأخلاق والمكاسب العربية وما دونه التاريخ عن حركة الاسترجاع التي حشد لها المسيحيون كل امكانياتهم من تعصب وترصد [illegible] في العنف مما أدى الى الاجهاز على مظاهر الحضارة الاسلامية في اسبانيا . ولم تسلم النخبة المسلمة في الهند وهي تتلقى عن يد الانجليز قيم الحضارة الغربية ، من استفزازات المبشرين ومجادلات المستشرقين . هذا الى وقوف الغربيين موقف المتفرج على محنة [illegible] فكانوا يعترون بالذكريات الحميمة التي يحتفظون بها عن دولة الاسلام بالأندلس فلقد كانت مركز اشعاع في أوروبا طوال القرون الحالكة التي مرت بها .. وفي

الحركة التي حاربها المسلمون في الهند لاثبات الذات ، صرفوا عناية بالغة للتأكيد على النزعة الانسانية التي كانت السمة الغالبة على الثقافة الاسبانية العربية مشيرين الى الاشواط التي قطعتها الاندلس في التقدم الاجتماعي حتى انها اشركت النساء العربيات في المهن العلمية كالطب مثلا .

هناك ايضا اتجاه سياسي نفسي آخر دفع بالمسلمين في الهند الى اعتماد المثل الذي خلفته الاندلس ، ومرد ذلك يعزى الى ان المسلمين في الهند بدأ ينتابهم ، وهم على ابواب تأسيس نظام ديمقراطي في البلاد ، شعور عارم بالخوف على مستقبلهم الاقتصادي والسياسي لانهم سيشكلون اقلية ضئيلة وسط الاغلبية الساحقة من الهنود الذين لا يدينون بدينهم . واذا كانوا قد حكموا شبه الجزيرة الهندية مدة ستة قرون او تزيد ، كما فعل الاندلسيون من قبل ، فهل ينتظرهم نفس المصير ؟ بيد انهم لم يعطوا لا[illegible] الشقة القائمة بينهم وبين المسلمين في اسبانيا الا بعد ذلك بكثير ... وربما هذا الشعور لدى المسلمين مطلقا ولكنه عمق جذوره الى الاعماق . والواقع ان الخوف الذي كانوا يستشعرونه من الانصهار في بوتقة الاغلبية الهندية مع ما يستتبعه من انسحاب من المسرح الثقافي قد هيمن على الفكر السياسي والديني في الهند الاسلامية منذ ارساء قواعد الحكم الاسلامي بدهلي في بداية القرن الثاني عشر . بيد أن استيلاء الهنود ، وعددهم كثير ، على دواليب الحكم في القرن العشرين قد عمق وعي المسلمين بالشقة الموجودة بينهم وبين اخوانهم الاندلسيين وأسهم في تعزيز حركة الانفصال الاسلامية في الهند الحديثة لتأسيس دولة باكستانية مستقلة .

عزيز احمد : لندن

تعريب : عبد الرحمن بنعبد الله : الرباط

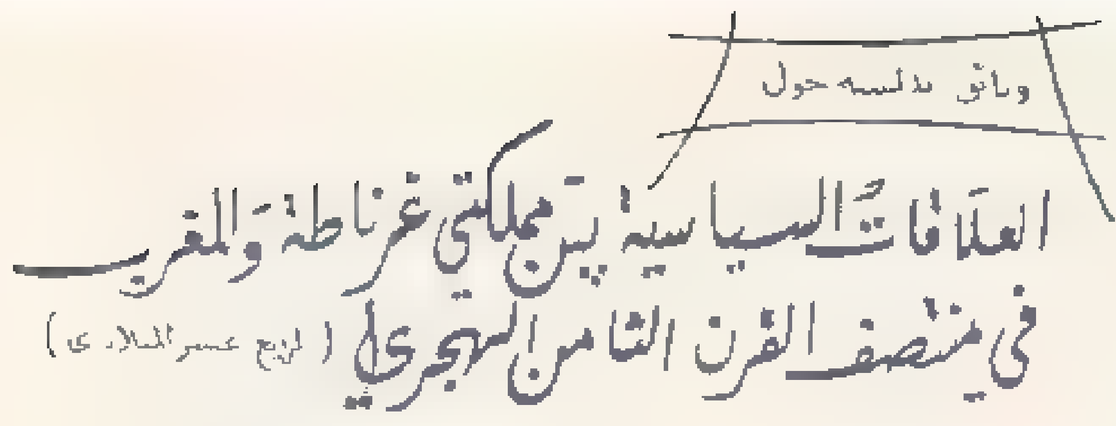

للوزير لسان الدين ابن الخطيب
تحقيق د. محمد كمال شبانة

(3)

تقديم

في هذا العدد نقدم الى الباحثين والمهتمين بتاريخ المغرب والاندلس مجموعة من الوثائق الاندلسية التي توالى نشرها على صفحات « دعوة الحق » الغراء من كتاب « كناسة الدكان بعد انتقال السكان » موضوعه المؤرخ الوزير لسان الدين ابن الخطيب ، مخطوط الاسكوريال ، العربي 1672

وهذه الوثائق الاربع تشكل في مجموعها كشفا للعلاقات التي كانت تربط وتوثق بين مملكتي بني الاحمر وبني مرين في هذه الفترة ، والتي تعبرت بالمودة والصفاء ، ولا شك في ذلك من أن ذلك بينهما لم يكن قاصرا على المعونات العسكرية والمادية ، وخاصة تلك التي كانت تتوالى من بني مرين على مسلمي الاندلس ، وانما كانت هناك سفارات بين المملكتين تتوالى فيها الهدايا ، فتتوثق العلاقات ، وتزداد الاواصر والروابط ، وهذا ما يلمسه الباحث من خلال هذه الرسائل التي نقدمها اليوم ، والتي استمدت في نفس الوقت عموما من الالمام باخبار الاندلسيين ، ومدى موقف نصارى الشمال منهم في كافة الشؤون

هذا وقد اجتهدنا جهد الطاقة في تاريخ ما لم يرد من هذه الرسائل غير مؤرخ ، استنادا الى بعض المواقف التي تشير الى حادث معين او واقعة خاصة ، غير ان بعضها تعذر تاريخه لكون الرسالة قد استغرقت التنويه بالعلاقات بين الدولتين والاشارة بالهدية التي صحبت السفراء ، وعلى اي حال فمقطوع به ان المكاتبات هذه كانت بين السلطان يوسف الاول ابن اسماعيل بن نصر ابن الاحمر ، وبين معاصره بالمغرب السلطان ابي فارس بن ابي الحسن المريني .

وفيما نقدم هذه الوثائق ، التي هي من جملة ما ورد نصه في كتاب ابن الخطيب « كناسة الدكان » وبهذا ننهي تحقيقه ، ونتقدم — بهذه المناسبة — بعظيم الشكر والتقدير الى مجلة « دعوة الحق » التي افسحت صفحاتها لهذا التراث العزيز من تاريخ المغرب ، خدمة لثقافته ، وتشجيعا للباحثين ، وولى الله القائمين بالامر فيها الى السداد ، وجزاهم خير .

الوثيقة الاولى

وكتب اليه جوابا [1] عن جمال مختارة كثيرة العدد ، بعث بها ابنه هدية ، رحمهما الله

« المقام من مواهبه الابل الهادرة ، والبيض المسرعة الى داعي الله المبادرة ، فصفاته المأثورة المسطورة ، ومكارمه في صفحها دنيا والآخرة مقام محل حسبنا الذي ان وهب احفظ ، وان اعتمد في الله كفى وكفى ، فجلاله في حلل المكارم عد رفل ، وشهادات [illegible] السلطان الكذا ابي [illegible] السلطان الكذا ابي الحسن علي ، السلطان الكذا ابي سعيد المريني ، ابقاه الله

---

[1] ذكرت بالرسالة في ا ، ولم ترد مؤرخة ، ويحتمل تاريخها خلال عام 1352 م

وميراته فروص مودات ، وحقوقه معدمة حسرات ، وسيوفه عندية ومطاياه هندات ، ولا زال تنحر منه في النصر على أعداء الله عدات ، وتصرح ذبيحه منه حدود مسجدات . معظم قدره ، وملتزم بره ، المطنب في حمده وشكره ، فلان (السلطان يوسف الأول بن الأحمر

سلام كريم ، بر عميم ، [45] ، يخص مقامكم الأعلى ، ومثابكم المضى ، ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله معفور صحائف الأعمال بالوسائل البرة ، ومروض رياض الآمال بسحائب النعم الثرة ، الذي وضع عدله في الدنيا والآخرة لمقاس الحسنات فلا يضيق مثقال الذرة ، مؤيد هذه الجزيرة ، من أوليائه الكرام البررة لمن يتعاهدها بالإمداد والإرفادة في القديم والحديث من الآمال المرة بعد المرة ، وبعصبة بها يرعى المصلحة ويدرء المضرة ، فثغورها تبسم عن الثغور بمسرة ، وتحمل عنها رايات الأنباء السارة رايات المسرة . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله مؤمل الأنس العائلة وملجأ الأكف المضطرة ، الذي بالتوسل في ذاته يستحلي سعادة الحق والمآل راتبة المبرة ، وتتعين وجوه الماسة الأبهة متألقة الأسرة . والرضى عن آله وصحبه ذوي السجايا الكريمة والفضائل المسمة والنفوس الحرة . والدعاء لمقامكم الأسمى بالسعادة الدائمة المستمرة ، والنصر الذي تمضي نصله في عدو الله أيدي القدرة ، ولا زال عن علاكم يعهد سبل الجهاد والرباط والحج والعمرة ، ويوسع حظه في حط الدفاع عن الدين اشكال المضرة وتقتضي بحرم الإسلام دون ما وعد الله من الكرة

فإن كتبنا إليكم كتب الله لكم من حظوظ السعد أوفرها ، واقطعكم من جوانب النعم أسعها وأنضرها ، وتولى [45 . ب] صنائعكم الحميدة فشكرها — من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، والثناء عليكم يستغرق أوقات الزمان آصالها وبكرها ، وفضلكم هي الشمس ضحى من أنكرها .

وإلى هذا — وصل الله علاكم ، ونصر بالنصر على أعداء الله لواءكم — فإنا نعرف جناب أخوتكم السلطانية — بعد تقرير الشكر وتمهيد الأمر — بورود الهدية الشريفة السافرة عن يمن النقيبة ، وفضل الضريبة ، هدية الجمال — اللابسة أثواب الجمال والإخلاص ، التي أصبحت — بحمل أزواد أهل الجهاد — ذات اختصاص ؛ فلقد طلع منها على هذه البلاد المباركة ركب ، له في الصدق والإصالة مجال رحب ، من كل نجيب نجيب ، ماثل في أمراء النجب ، وكوما — إلى الأنساب العربية . ذات أسماء ، كأنها أهلة حسنة ، أو قسي من دائرة فلك . سماء بر ، وخزائن نافع وميسر . وكيف لا يسمح لها باليمن طير ، ويكون لها في مجال السعادة سير ، ولها عز وحسن يفوق ! لكم فيها خير [1]

ذكرت أهل هذه البلاد أيام الحج والحجيج [2] وصبرت حرب الجهاد كطريق الحج . ترعى صحيحها أخواتهن [3] وتعرض عن أسماء تشتاق أنبه لمعين ووصل مؤديها فلان ، وهو الخبير بحرساتها ، والحافظ لمعاني آياتها ، ومن أنس بجوارها ، وطرب بحرابتها سمعه ، واتسع لمعرفة أحوالها ذرعه ، وكان أملنا أن علم بها عن حضرتنا البلاغ في المسير ... [4] [46] الأمارات أن نصيبها من السعر ترقيب ، [illegible] أن نؤثر فيها [illegible] في سرح حمص عشبة ، ويرويها شربة ، إلى أن نشاهدها بالعيان ، ونعطي حروفها من الحظاية عليها ما يعجبه علم البيان .

ونحن نعرض مقصدكم [illegible] والاستحسان ، ونشكر ما لأخوتكم العظيمة من المزايا البرة والسجايا الحسان . والله تعالى يصل لكم سعدا وثيق الأسباب ، ويمضي بمظاهرتكم آمالنا نماء الأعمال . وهو سبحانه يصل سعدكم ، ويحرس مجدكم ، والسلام .

---

1) اقتباسا من قوله تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون » سورة الحج ، آية 157 .

2) [illegible] الأول ما كان فيه من شق الطرق بمثل هذه الإبل ، وربما أراد أي قرب سوق للمسلمين في صفة المغاربة عند حجهم للمشارق .

3) الجيـــــل .

4) محـــــو .

الوثيقة الثانية

ومما كتب به عن المذكور أبي الحجاج ، الى المذكور (أبي عنان) ـ قدس الله أرواحهما ـ صحبة ...ة على سبيل المهاداة ، ما نصه (1) .

المقام الذي لا يعفى من بره واجب معترض ، ولا ... على التشيع فيه غرض ، مقام محل الخليفة الذي له ... [illegible] البعيد المرمى ، السلطان الكذا (أبي عنان فارس) ، ابن السلطان الكذا (أبي الحسن علي المريني) ، أبقاه الله كريم الخلال رفيع الجلال ... من فضله مقتضى الآمال . معظم قدره ، وملتزم بره ، القائم بواجب حمده وشكره ، المشرق بأصالة حسبه وكريم مجده ، فلان (السلطان يوسف الأول ابن الأحمر) .

أما بعد حمد الله على آلائه الواسعة ومننه الكافية ، و... الظاهرة والخافية ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد ذي المعجزات البادية ، والآيات الهادية ، والرضى عن آله وصحابته أولي المكارم البادية ، والأعمال الصاعدة الراقية . والدعاء لمقامكم الأسمى بالعيشة الصافية ، واتصال النعم المتوالية ، ودوام اليسر والعافية ، فإن كتبناه (39 ب) اليكم ـ كتب الله لكم من المسرات أوفرها نصيبا ، وأنالكم في عزة (2) السداد سهما مصيبا ، وخول ملككم الأسمى في أعداء الله صنعا عجيبا ، وهيأ له من لدنه نصرا عزيزا ، وفتحا قريبا ـ من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وعندنا من التعظيم لجلالكم ما لا يزال متصل الدوام على توالي الأيام ، ومن التشيع لمقامكم آيات ثابتات الأحكام ، والآمال واضحات الأعلام .

والى هذا ـ أيد الله أمركم وأعز بجنده [illegible] فإنا بمقتضى الود الذي [illegible] لا نزال نسأل عن أحوال مقامكم الرفيعة مقاصده ، ونتمنى ما نستفتح به ودكم الذي اتضحت في الغبطة مقاصده ، وكما ... فيما سلف من الأيام أن لملككم أصحاب ... [illegible] تنويه الملك الرفيع المقدار ، والاستزادة من آلائه والاستكثار ، وجعل المسالح موضوعا للاذة جمعا جمعته الأمصار ، فصرفت وجه النظر الى ما يوفد من ... على بابكم ، ويتحف به على جنابكم ، ووجهنا الى ما ... من البلاد الرومية في هذا الغرض المروم ، وكلفنا ذلك من نعوم من خدمنا ... بالمحدود المرسوم ، واختيرت ... منها جملة كافية ، وعدة بهذا القصد وافية ، من الجوارح (40 : أ) والبزاة وغير ذلك . ولما ... جالبها من هول البحار ، وما عارضهم من اختلاف الهمام ـ وعوائق الأسفار ، هلك معظمها قبل ... وبعده ، ولم يخلص منه ، الا ما استحضر منها ... وشده ، وتأخرت منه لكي يحظى بمقامكم المنة ، وهي ما يصلكم على يدي ... (3) ... ، ومجدكم يلقى ذلك بالقبول الذي يليق بمنصبه ، والاغضاء الذي لا يشكر على مصبه . فيعلم الله ما عندنا من ابين الموصول لذلك الجلال ، والثناء على ما له من كريم الخلال ، والعمل على ما يوافق أغراضه في كل الأحوال . ولما تشوقت الى أحوال مقامكم الذي في ... سمى الآمال ، فمن بعض أغلاظ عن ... ذلك بمقتضى الاتصال ، فخذت مما ... من غرر الأعمال ، ونحمده من عون ما له من الاحسان ، والله تعالى يصل له أسباب السعادة الصاعدة الأذيال ، والعافية الكافلة شمول الحال (4) . والسلام .

الوثيقة الثالثة

رسالة صادرة من أبي الحجاج يوسف الأول ، الى أبي عنان فارس المريني . جوابا على رسالة من هذا الأخير ، كان قد بعث بها الى بلاط غرناطة صحبة خيول عديدة مجهزة ، على سبيل الهدية . ويشكر أبو الحجاج هذه الفرصة فيطلع صديقه أبا عنان على ... و العلاقات السياسية مع قشتالة . وقد وردت الرسالة غير مؤرخة ، لكن تاريخها يحتمل أن يكون عام 1352 م .

ومن بعد مراجعة عن هدية جليلة ، تشتمل على خيل عديدة مجهزة ، ولم يوصل من أدناها محطة بما نصه (5) :

---

1) هذه الرسالة ذكرت في الريحانة . ويحتمل تاريخها خلال عام 1352 م .
2) في الأصل « في عز » فلعلها كما أثبتناها .
3) ... عربي ... .
4) في نسخ الريحانة الثلاث « لمال » أو « أحال » وكلاهما ...
5) نسخة الرسالة يصلنا في نسخ الريحانة الثلاث ، كما وردت ـ في كل ذلك ـ غير مؤرخة .

المقام الذي يهب لحمد عراه ، ويوسعها أسراره ، ويصل للامداد أسبابه ، ويكلج لعرم شهوبا ، نعم محل أحيا الذي نؤمل منه ظهيرا عد نعه ، ونصيرا لإعلام أمنه رافعه ، ونسوكه من عميم عرمانه لسياسة المقام رب ذاتعه ، السلطان الكبير أبي عنان ، [40] ، ابن السلطان الكبير أبي الحسن ، بن السلطان الكبير (أبي سعيد) ، بن السلطان الكبير أبي يوسف ، بن عبد الحق ، أبقاه الله وعماته حرسه ، ومناصلته في الإسلام حمية ، ومجاورته لا تحن به للدين محبته ، معظم مقداره الكبير ، الثني على منصبه الشهير ، ومجده الأثير ، الأمير عبد الله يوسف ، بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل ، بن فرج ، بن نصر ، سلام كريم ، طيب برعمبم ، يجعله البدر ناجحا فوق جنته ، ويحمل منه نحر البادل سواء يميشه ، يخص المقام الأسنى ، ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله فاتح أبواب السعادة بعن بمسك بطاعته ، وموضح أسباب نجح الإرادة بعن يرده بمقام رعيته وصنعته ، جاعل المواصلة في ذاته ملاحا سكن صلاح الأحوال في جمعه وساعته ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله صاحب حسن بمال ، ومعنى الظفر بالأمان بمن تعلق بسببه وحماه ، وعقد بحبه لمكين أكف طاعته ، صاحب الحوض المورود ، واللواء المعقود ، المحر بوسيلته لمعقد شفاعته ، والرضا عن آله وأصحابه وأحبابه وأحزابه ، الذين أبعد لعمه أحق من أعماله أو أصابه ، وكلموا اظهاره وإعلاءه وسهره وإذاعته ، والدعاء لمقام خوتكم السلطانية بالسعد الذي يجمعه خطي الكتائب ستائه وحط الكتب براعته ، والصنع ([41]) الذي تقوم الوجود لأسائه لمشرق بحق الشاعة ، ويعمل فيه سيات جهد استطاعته ، بدر كيباد الملكم ، كتب الله لكم سعدا تسطر في نصر الإسلام جمعه ، ونصرا يقدر به للدين الحنيف أمله ، وشرا تمدو به سرور وجدانه ، من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وودكم في ذات الله لا يحبه سبيله ، وإخوتكم ، لحس هذا الشيع [illegible]

وإن هذا ، وصل الله [illegible] وعرس [illegible] لأخوتكم الفارسية من العلاء ، قمن المعلوم عنه وشيعه ، ونتائج الذي لبس نكرا ولا منعه ، أن الهديه وإن كانت سمدوها ودابا ، وحسبها عدادا تستخرج ضمائر المودات ، وتزكي عهود الأخوة المنعقدات ، فكيف إذا كانت جيادها عنقا ، وجردا تستبق التصريح أسماءه ، ومداكي ملا السموس منها أحداق ، والمع [1] اعجب بها اعتفا وبسا ووداد على ممديكم التي غشيته دلالة الحسن عن عطاء سمي بها ذاته وكنت برمدها حسه ، من كل جواد برد ماء السبيه ري حواد ، ويعتم حبه كل فؤاد ، برد لاعبه أن يخرب بها سروجا ، ويخرج السماء أن تصير لمرجه مروجا ، ويرتاح في الجهاد في سبيل الله أعطافه ، وتكلف سورة الأنفس أعراقه ، فيلنا من كبيه أغنى عن الكتاب ، وطلعته أسر من الإعتاب بعد إتيان [41] ب كل حصرع غمس في ماء سمائه وخصرها بسرنه جمع الأمالي المطر به بالعتاب ، فبرد في مقدها بها اقتفار ، وسارقه يوقد به الأحجار ،
[illegible]
[illegible]

وقد أخبر الصادق ، عليه السلام ، أن الخير في نواصيها معقود [2] ، ولما جلب للمنا تلك الجياد [illegible] دواحه لأسن المد ، وعند بها في نحب هو مع أسمى ، حمته الاجتهاد ، واقتضاها الارتباط في سبيل الله والاستعداد ، عنت الهديه عمشاء والاستحسان ، وقد لا ينكر الواثق على المقام الإحسان ، والعضل على سائه من مثابات الحسن والإحسان ، الذي برق فوق أعطاف الإسلام منه أنجمن ، بما صرف الله إليه عزمكم من تحديد بالدرس ، وهما ما أبيح سلعما وغرس من الإباطيل ساحه ، والمحمود رابحه ، والأعمال الناجحة الصالحة ، وإن الانتداد قد استدعى أنه الحلي ، والعزم انبع منه الصباح الطلق ، وشيم منه البرق وذهب البرق ، فلا سلوا عن موقع هذه الأنباء من صديق يعده فضلا من الله ونعمة ، ويعلو سيرها حتى ، فلكل منها شرب معلوم [3] ، وحظ مقسوم ، جعله الله مصدا بحجة محتوم ، وعرسه ([42]) [illegible] الهديه نسبه حدينكم فلان ، ولقي من معاصدكم

(1) تلع : طال عنقه ، تبه ولحر ، وتطولا ، واسم لمع عن عنه يورى محسن ، وهو مرتفع راسبه للهوس ، [illegible]

(2) الحديث « الخيل معقود في نواصيها الخير » .

(3) [illegible]

محيلة ، وامراضكم الأعلة ، ومواعدكم الكمية — ـ اقربنا لسان الشكر ما قسمه ، واسنا مرآة البشر مشرق قسامه ، وحسناه من تبرز مثله ما بقي – ان شاء الله – بتمامه .

وان تشوفتم الى اخبار النصاري فلم يرد — بعد ما تقدم به اعلامكم — الا ان طاغيتهم راى ان يستحل من اجوبة من له ببلاد المسلمين اتصال ، وفي الاستنصار بهم مصال ، ويكون منه لما يبوئ ذلك ممن يستدرك امره [illegible] ، يطوي المراحل ونزل [illegible] « [illegible] » صاحب قنطرة السيف بمدينة شقورة[1] ، واقام عنها [illegible] المدينة [illegible] الا شيئا ، [illegible] خلف ورائه [illegible] ، وهلاك [illegible] والحمد لله [illegible] ، فارتحل عن منزله الذي نزله ، [illegible] .

هذا [illegible] ؛ وما يريد تعرفكم [illegible] لمكانه . [illegible] على ما [illegible] من التعظيم والاجلال ، والثناء [illegible] من الشيم الكريمة والخلال ، وهو سبحانه [illegible] غاية الآمال ، [illegible] والاحوال [illegible] ، والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله .

الوثيقة الرابعة

رسالة من السلطان يوسف الاول ، الى ابي عنان فارس ، يشكره فيها على هديته التي كان قد بعث بها من المغرب ، صحبة سفارة خاصة في عهد ابيه ، ذات رسالة حول هذا الموضوع . وقد وردت الرسالة غير مؤرخة ؛ ولكن يحتمل تاريخها في أواخر عهد أبي الحجاج سلطان غرناطة

« كتبه في مراجعة هدية جليلة ، تشتمل على خيل وعدة من [illegible] ، بعث [illegible] [2] .

« المقام الذي من سجاياه الشيم العلى ، ومن عطاياه الجود [illegible] ؛ ويحسن [illegible] لحق [illegible] ، والاموال التي جلى روض الجود من ازهار [illegible] ابي [illegible] ، مقام محل [illegible] الذي [illegible] في وقت [illegible] ، ووعد بالصدق موسوم ، [illegible] موسوم ، السلطان الكذا ، ابو عنان ، ابن السلطان الكذا ابي الحسن ، ابن السلطان الكذا ، ابي سعيد ، ابن السلطان الكذا ابي يوسف يعقوب ، ابن عبد الحق ، ابقاه الله عالي الهمم ، سوابق الجود والكرم ، [illegible] من [illegible] والحرم [illegible] — [illegible] ، ولا زال [illegible] [58] [illegible] ، متجري اللسان [illegible] ، وغرما [illegible] [3] [illegible] ، معظم [illegible] على [illegible] من كرم [illegible] ، المستند من الشيم [illegible] الى [illegible] ؛ فلان السلطان ابو الحجاج يوسف الاول بن الاحمر ؛

[illegible] على المكارم [illegible] ولا [illegible] وجعلها [illegible] القول [illegible] الكرام [illegible] [4] [illegible] ثمر الآمال [illegible] ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي الكريم ، الرؤوف الرحيم ، الذي مد من الرحمة على الامة [illegible] : من ابي [illegible] ؛ ووعد من عامل الله [illegible] وعدا لا تجد فيه خلفا ، والرضا عن آله واصحابه الذين كانوا من بعده للاسلام كهفا ، [illegible] في الهواجر ظلا [illegible] [58 ب] [illegible] والدعاء [illegible] الكفر [illegible]

(1) بلدة موقعها شمال شرق [illegible] ، [illegible] ولاية جيان ، وتسمى اليوم بالاسبانية Segura de Sierra مراجع [illegible] 1 ص 179 ([illegible]) .

(2) [illegible] الرسالة في [illegible] .

(3) طمس في الكتابة ، وفي الريحانة : « [illegible] » .

(4) طمس ، وفي الريحانة « وعطفا » .

وانبرى يهدي بعض من الشرك ناظرا ويرغم منه أنفا ،
والمجد الذي لا يعلو كتابه من المفاخر التي ترد الأول للآخر حرفا ، والعزم الذي بعد جوارح الإسلام بوقة لا تعرف بعضب قطعها ... بما كتبه الله لكم نصرا حقق عليه ، وسعدا شارف في ميدان الاستقلال ... وقائع الأعمال ... سبقه وثلثه ، وصنف يحلى به عن أبي البدر الحنيف ... ، ويشفي بملاحة الناجع لمه ، ويشكر ... عن هذه البلاد ... جودكم الذي وكفت ديمه ، وأبقى عليها وجودكم الذي ... [illegible] حمراء عرقانية ، حرسها أبنه . واستمع منكم لا يعرف أسمع محكمه ، ولا بعين الاستئناس [illegible]

وإلى هذا ، فشكر الله عن الإسلام صنائع مقامكم ، وعرفه عوارف النصر في غزو أيامكم ... [illegible] كتائبكم الكريم أبو فارة ، أعظم الإسلام [illegible] بالهمة التي ... لكمال ؛ وصدقت في احتقانه واحتفالها الآمال ؛ اشتملت على نكايتي العدو ... العين والآمال ... فكان ... نصر حقق بعد [illegible] ولسيم زهر عن 59 [illegible] عن روضة عجيبة [illegible] من ... الناس يومها عيدا ؛ ويوسمه سعيدا ، وعزم رآه العدو ... وكان يحسبه بعيدا [illegible] شيمة الهمة التي تقف الهمم دون مداها ؛ ويقرى ... سائط ندماها ؛ والشيم التي ترى ... في الجود من مداها ؛ فلو حضر ... تعداها ، وقعت عن ... على نحة جود ... سيح طرسي ، ومحجة ... للأقلام فيه نص وتعليل ؛ من كل طرف وسم بالإصباح منه حسن ، ناش في الحلية وهو في الخصام لعربي مبين [2] من أتمه للمهب ... ، ولا حراز الغايات مسرع ؛ حاسر في شكل دارع ، كأنما حلت عليه الزراد أبيض صدورها ، وقلدته الكواكب تبدورها ، ... أنيس شعبة من شعبة الناس ، كأن ... ورد في الآس ، ... الحبيبة الطالعة في الكأس ، وأحمر وردي لأديم حائز في حلة ... مريبة استقدم ، كأنما صبغ من العندم [3] ، أو صبغ بدم ... المقدم ، ... الأسد

ورد في ... ، ويعشي الريح أنها عادة كونه ، وكميت [4] ما في ... من أمس ، كأنه قطعة من الشفق ... دهمه ... حمرة السعف ؛ وفرعه ... كأنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحى المرء ، مولد الناس ... ، كأن ... عجبت عليه ... ؛ والمصون ... ، وأمدوها ، وكل صاحب ناحية مقصد برتبة معشوق ، ... عاشق ... والضرب ، ... في أسم [illegible]

[illegible]

أشبه شخص ... في استدارة ... وانتقال شخصه واعتدال ... وعموم ... ، ... عيون الأماني إلى صوت ... ؛ ... لقطع ... أعوارد ، وتحوم ... الآمال ... ، وكمل ... مسبوق ... ، ... من الكلام ... ؛ ... في أروع ... ، ومن الآلات كل ... في ... ، ... للسهل ، ... للسان الشكر أن يوفي حقه ، أو يهدي في هذه ... طرقه . إنما نكل الشكر ... [illegible]

[illegible]

... الإكثار ... ، ومو ... ، ... الأسلاف ... ، وأحرز ...

وحضر لدي رسولكم فلان ، ... من ... في صدقه ، واللفظ الذي شرحه الحمد و... ، [illegible] ... قواعد لاعتقاد ... [1] ... بالاستقرار الصريح والنظر الصحيح ، ... اعتناؤكم بهذا العصر ... ؛ ... على ... من صنعة نصركم ، وإعزاز أمركم ، و... ، ... محمودكم . فاشكروا الله الذي أجرى الخير على يديكم ؛ ولهمكم لما تحفظ نعمه ... لديكم ، ويضفي ستر عصمته عليكم . وكتبنا إليكم هذا الكتاب ، فلولا أن حمرة مثله ... ـ حسبما اقتضاه

1) اقتباسا من قوله تعالى : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » ، سورة المعارج ، آية 6 ، 7 .
2) اقتباسا من قوله تعالى : « أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » ، سورة الزخرف آية 18
3) العندم : دم الأخوين ؛ كذا في اللسان .
4) الكميت وهو الخيل بين الأسود والأحمر ، قال أبو عبيدة : ويفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت [illegible] فيهما ، والاسم : الكمتة .

عرف وعلامة (1) لعلك تحلى من تقصيره فعلته حمرة الخجل ، لما صاف عن مراده درع الورى وارتحل ؛ لكن على القضاء ذلك ابهام المصحف ؛ فهو الذي نعد منهـ ـى أفضل ـ الأمد والله تعالى يحرس سعدكم ؛ ويحرس مجدكم ؛ والسلام ! .

* * *

... إلى غير ذلك ما أتى من المبيضات التي كتبت بها عن السلطان أبي الحجاج رحمه الله ، من هذا النمط في السفر المسمى بسلطانيات » (2) .

حققه . الدكتور محمد كمال شبانه

جامعة القاهرة في 15 مايو 1968 م

---

1) يستفاد من هذه الإشارة أن الرسائل السلطانية كانت تكتب باللون الأحمر ، وغالبا ما كان المداد يتخذ من الزعفران والورس .

2) نعثر على أثر لهذا المجموع .

أزمة المدفوعات

بين المغرب والبلدان الاسكندنافية

في القرن الثامن عشر

للأستاذ عبد المجيد حوش

ترتبط هذه الأزمة بالوضعية القانونية والسياسية، التي كانت عليها البحار يومئذ، وإلى حد ما مصير، فلم يكن التنظيم القانوني للبحار ضبطا محدود المدى بين البلدان المتجاورة. غير أن القطاع البحري — في المغرب والجزائر — يعمل على ظهور فكرة قانونية توحيد نطاق الأقاليم المتجاورة وذلك إما عن طريق اتفاقية دولية عامة، أو ببعض الأنظمة الإقليمية، حتى تتسع لصالح جميع الدول. وقد نشب من هذا المشكل أكثر من نزاع. وتدخل أزمة المدفوعات الاسكندنافية للمغرب في هذا الإطار.

لم يكن بد من أن يتأثر المغرب بوضعية البحار الدولية، وذلك بحكم موقعه المطل على المتوسط والأطلسي. وقد كانت البحرية المغربية قد عرفت عصورا زاهرة خلال القرن الثاني والثالث عشر، فإن العصور التي أعقبتها لم تصل بها درجة الانحطاط، فقد ظلت تمارس نشاطا محدودا حسب ظروف لا تخلو من نوع من المغامرة والرغبة في الكسب، خصوصا بعد أن اتضح من أهمية مكانتها في ربط الأطلسي بالبحر المتوسط.

إنه لم يكن غريبا والحالة هذه أن يضع المغرب في أذهان الأوربيين مجموعة بحرية يضطرون معها إلى أداء «إتاوة» ضمانا لسلامة مرور سفنهم، ولم يكن هذا الأمر ليصبح مقلقا لو لا أن البحرية التركية، في باقي شواطئ الشمال الإفريقي

في سنة 1763 م أبرم المغرب باسم السلطان المولى محمد بن عبد الله معاهدة سلم وصداقة مع مملكة السويد، الدوقية ... وتقع هذه المعاهدة في ثلاثة وعشرين بندا تقتضي حرية التجارة بين البلدين، ثم ألحق بها اتفاق آخر تلتزم السويد بموجبه أن تقدم للمغرب في كل سنة، مقادير معلومة من عتاد السفن والذخيرة والسلاح. وهناك معاهدة أخرى أبرمت في فاس عام 1803 م وقعها باسم المغرب القائد الحاج عبد الرحمن ... وعن السويد ... وقد عدلت في أيام المولى سليمان بأن تؤدي السويد مقدار 20 000 ... كل سنة عوضا عن الهدايا التي اتفق عليها في المعاهدة الأصلية.

في سنة 1767 م أبرم السلطان المولى محمد بن عبد الله معاهدة سلم وتجارة مع مملكة الدانمرك ...

... كل سنة حمله ...

[illegible]

... في ... لك ...

... لأداء الوجيبة ...

... أن السويد ...

[illegible] [illegible] او [illegible] الى المغرب ، [illegible] ان [illegible] كانت حمولتها تؤدي مقدار 1 800 بياستر ، وغاليوتج 5 000 باستر ، وبريد 2 000 باستر .

لقد تبين [illegible] هذه المقادير كانت [illegible] من غير [illegible] ، [illegible] معا بمعنى آخر ، [illegible] اداءات وهو [illegible] [illegible] لو [illegible] اكثر منها [illegible] [illegible] ترتبط بالمصالح [illegible] لكل دولة ، و[illegible] على [illegible]

[illegible] لدى [illegible] بعض الدول [illegible] [illegible] : [illegible] لان [illegible] الاوربية لم تكن [illegible] [illegible] فلا غرابة ان [illegible] [illegible] المغرب في [illegible] هذه [illegible] بالطريقة [illegible] [illegible] والاوضاع [illegible] . [illegible] مع الظروف [illegible] . ومن جهة اخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] مع [illegible] المغرب ، [illegible] على [illegible] [illegible] لا في [illegible] المغرب [illegible] ، [illegible] كذلك [illegible] التي كان [illegible] علاقة [illegible] بالمغرب ، [illegible] الاتراك في [illegible] الافريقي .

[illegible] التاسع عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] المذكورة ، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامر [illegible] [illegible] لا [illegible] على [illegible] ، [illegible] الامر [illegible] [illegible] قواعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في الجزائر 1830 ، كان [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] المدفوعات [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الاوربيين عن [illegible] المغرب ، [illegible] انهم [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] على [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] اليوم .

خلال عام 1843 [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] المدفوعات الواردة في اتفاقية 1776 ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] السويد والنرويج ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible]

[illegible] الفرنسي والبريطاني [illegible] وجودهما في كل من الجزائر وجبل طارق .

[illegible] [illegible] عشر ، [illegible] السويد والنرويج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاتفاقيات [illegible] الاخيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرنسيين والانجليز ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] العلاقات الفرنسية المغربية [illegible] [illegible] الجزائر [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الفرنسيين على [illegible] [illegible] ، وكان [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] على [illegible] فرنسا وبريطانيا .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] ثلاث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فرنسا وبريطانيا . وقد [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المغرب [illegible] المدفوعات التي [illegible] معاهدة 1767 ، لان [illegible] [illegible] [illegible] جميع الاطراف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . اما الآن [illegible] 1844 ، [illegible] الامور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا المغرب [illegible] ان ظروف الملاحة قد تغيرت ، والعوائد التي كان [illegible] [illegible] [illegible] سواء من [illegible] الابحار او [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] عن اداء تلك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... وحكمة [illegible] ... [illegible] فذلك سيمكن [illegible] تتوفر على هذه الموارد مع [illegible] [illegible] .

[illegible] لامر يتعلق بحملة [illegible] 1767 ، اذ ورد [illegible] ان [illegible] . وذلك هو ابو قيع [illegible] كانت [illegible] معمولا به [illegible] . [illegible] التي كانت [illegible] في المتوسط مثلا كانت [illegible] [illegible] ، وبالنظر الى [illegible] [illegible] بالاعتراف [illegible] [illegible] حملاته [illegible] لا [illegible] او [illegible] [illegible] انه [illegible] رفع [illegible]

[illegible] من جهات اخرى .

[illegible]

[illegible] واعدائه [illegible]

[illegible]

في 2 [illegible] كرسس [illegible] بواسطة محمد [illegible] ، اذا كان لا يريد [illegible] [illegible] هو انه [illegible] العلاقة [illegible] [illegible] ؛ ان [illegible] المدفوعات لا [illegible] [illegible] ومن من [illegible]

[illegible] جواب [illegible] شاط [illegible] الدوماني ، وكالعادة قال القنصل الفرنسي [illegible] ابن ادريس [illegible] بلاده » [illegible] وابو عبد القادر [illegible] [illegible] شيء بالنسبة الى المغرب » [illegible] القنصل [illegible] بانه تلقى تعليمات حكومته

[illegible] من [illegible] . [illegible] الاسطول [illegible] حرب السلطان اذا عاد يسرح القضية [illegible] جوانبه ذاكرا انه في الوقت الذي ابرمت فيه المعاهدة [illegible] الاسطول الدانماركي [illegible] 600 [illegible] لان لا [illegible] .

[illegible] كانت [illegible] التي اعطاها السلطان في هذه المسالة ، فلا شك انه لم يكن [illegible] اطلاقا [illegible] [illegible] ابن ادريس [illegible] الى القنصل الفرنسي [illegible] [illegible] بالذكر ان [illegible] [illegible] طيلة [illegible] اشهر . ولم [illegible] جوانب [illegible]

[illegible] ان [illegible] في [illegible] ، [illegible] حاكم [illegible] [illegible] ، وبعد ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسكندنافية [illegible] لاداء المقادير المتفق عليها في [illegible] . ولكنهما [illegible] من خلاله للسلطان ابرام اتفاق جديد [illegible] الاتفاق [illegible] 767 [illegible] من اداءات [illegible] وراى ان [illegible] غير مستعدتين لاداء ما [illegible] من السنوات الماضية . [illegible] على استعداد لاداء المقادير التي تؤديها الدول الاخرى ، التي [illegible] في الموضوع [illegible]

[illegible] في هذا الموقف [illegible] ، ولأول مرة [illegible] الديون التي ترتبت في ذمة السويد والدانمارك عن ثلاث سنوات [illegible] [illegible] عبد الرحمن كان [illegible] بعدم [illegible] في مضمون اتفاقية 1767 ضمانا لبقاء « [illegible] » او على الاقل ضمانا للديون التي ترتبت عنها ، خصوصا وهو يرى الموقف [illegible] من اكثر من [illegible] من ناحية فرنسا ، وقد [illegible] كريستسن عن ذلك فيما كتبه الى [illegible] من انه « اذا لم [illegible] واضطروا الى الاختيار بين الاداء وبين الحرب فانما [illegible] في [illegible] الحرب [illegible] بعض الدول [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] كانت [illegible]

بعض شواطئ المغرب — من كذلك الى توتر العلاقات مع اسبانيا اثر مقتل قنصلها في الجديدة .

ثم تحركت الدبلوماسية الانجليزية ، بأن دخل نوبير ، سفير بريطانيا في مدريد ، بعد أن وصل الى جبل طارق فطنجة حيث أقام اتصالا مباشرا مع السيد بوسلهام ومصطفى الدكالي ذاكرا ان الحل الذي عرضه القنصلان عملي . ملوحا الى ان اسبانيا ستجد للمغرب صديقا قويا لا يسهل الاحتكاك بها .
ولاشك ان السيد بوسلهام قد ادرك ان الانجليز سيوافقون مؤرخا في التوسط بالعفو ، خصوصا وانهم « استصدروا » الوزراء الاسكندنافية في بلادهم بجبل طارق ، ثم ازداد نشاط الاسكندنافيين والانجليز على اثر الازمة المغربية الفرنسية في تفرغها الى الحل دون ان يستفيدوا منه شيئا ذا بال ، فاتصل القنصل الدانمركي والسويدي بقنصل فرنسا في طنجة وبعث نظره الى ان يحل مشكلهم بين الاسبان . كما ان وزير خارجية السويد تحدث الى السفير الفرنسي في ستوكهولم في موضوع « الحكومة الفرنسية التي تحكم مركزها تستطيع ان تتحدث لفائدة بلديهما » وهي تقصد بذلك مفاوضاتها مع المغرب عما كان له نوعا من مشاكل .

والواقع ان فرنسا حاولت ان تحمل هذه القضية ضمن ما ستتفاوض فيه مع المغرب . لكن درامونداي — ممثل بريطانيا في طنجة — طلع بمشروع الاتفاق الذي سيتخذ الشكله على اساسه ، ومضمونه ان تؤدي الاسكندنافيون ما ترتب عليهم عن السنوات الفارطة مع اموال اخرى في شكل هدايا . ونقل السيد ابن ادريس ذلك الى السلطان ، فوافق عليه ووقع اتفاق بذلك في خامس ابريل عام 1845

فاس : عبد الحق حموش

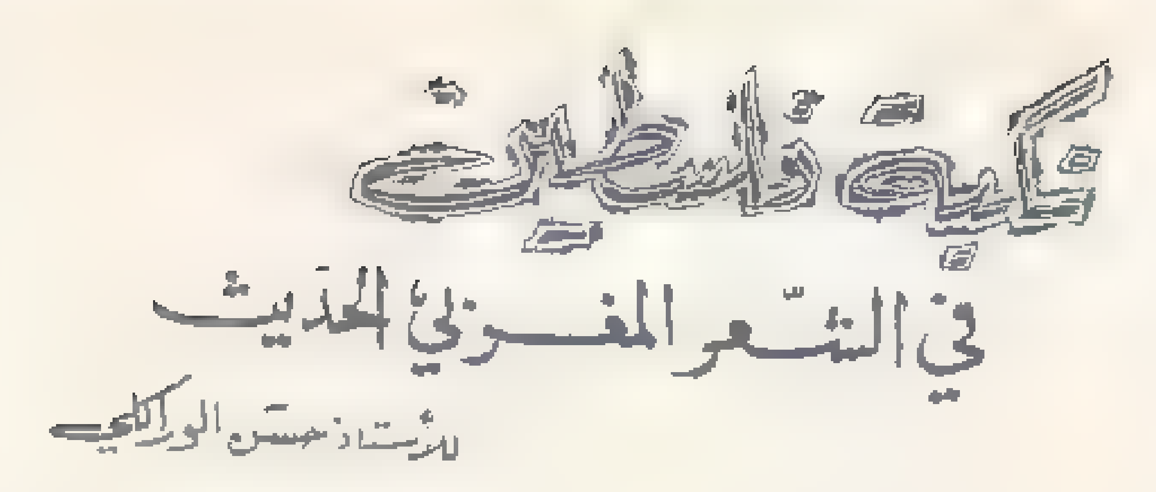

(3)

لقد تمكنت الصهيونية العالمية ، الحاقدة من تحقيق حلمها ، غير أن أطماعها لم تقف عند حد : فهي ما فتئت « تعتني » بحلمها الكبير ولا « تدخر » من جهدها ودعايتها ما يسهم في تحقيقه ؛ ومن هذا الحلم الكبير للصهيونية غير القائمة وطن اليهود [illegible]

[illegible]

طبيعية وبحسب تحديدها (1) »

بعد مأساة فلسطين سنة 1948 عقدت هدنة بين حكومات البلاد العربية التي تحدود أرض الوطن السليب وبين اليهود في غضون سنة 1949 . ومع ذلك لم تنقطع على توالي السنوات أعمالهم العدوانية لعدوانية ضد الأراضي والسكان العرب المجاورين .. وكان آخر فصولها الاجرامية : الهجمة ضد الوطن العربي من أجل توسيع حدود اسرائيل أو استعادة أرض « اسرائيل التي يحتلها العرب » كما يزعمون . ذلك العدوان الغادر الذي شنه عصابة الشر والاثم بالتعاون مع الامبريالية الغربية على الدول العربية صبيحة يوم 5 يونيه الماضي » ولست مستهدفا ، اللحظة ، الاقدمة في الحديث عن هذا العدوان وجمعا خلف من النار ، تكلف متشبثا استمد بكل دفعة من دم ، بكل رعشة من وجدانه ، بكل نبضة من وحيه شعوره ، وانما أريد ان أقول : لبوت هذه [illegible] [illegible] العاطفة وجدانهم ، موقعهم [illegible]

وتكون ، ويستصرخون النفوس وأيمهم ويدعون الى [illegible] الشعب ، وجمع الكلمة للانتصار على العدو لمغتصبة ، وهكذا امتلأت صحفنا ومجلاتنا بالاد صحيح و « قدم » من الانتاج الشعري ، اذا لاحظ الناقد المتحوش على بعض عدم توفره على النضج الفني والوشاح الجذاب فانه لن يجد سبيلا الى أن يعمي عنه صدق العاطفة ونبل الشعور .

هذا شاعر الوطنية الرائد علال الفاسي ينتفض من الهزيمة بحب الاشعاع في نفسه حدائق [illegible] ابتالنا [illegible] [illegible]

لا النكبة العظمى ولا ما جرت
بعيدة أصل ابتعاد [illegible]

[illegible] علينا أن نحول [illegible]
ونرد عنا عار تلك النكسة

[illegible] العدوان في حلقاتهم
[illegible] ذي قوى من عزمهم [illegible]

لا شيء [illegible] سوى بلادي حقيقة
[illegible] بها وبهمي

[illegible]

---

1) نظر : محمد فتحي عبد المنعم « فلسطين [illegible] العروبة » سلسلة المعارف بمصر .

ثم يتساءل في سخرية

هل كان يملك أن يهب سيول حسي
تمسح معالمات الصفعة ! ؟

ويبين بعد هذا ، أنه لا يؤمن بهذا الوعد ولكنه يؤمن بوعد الله [illegible] سبحانه [illegible] إسرائيل بالمقدسة ، والله لا يخلف وعده

[illegible] بالوعد الإلهي [illegible]
[illegible]

وفي ختام قصيدته يوجه الخطاب لأبناء الإسلام والعروبة ، ويحرضهم بأن لا خيار لهم ونطيب ما دامت مقدساتهم ترسف في قيود الذلة ، ثم يدعوهم إلى الجهاد دفاعا عن المسجد الأقصى ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم والقبلة الأولى :

[illegible] الإسلام في أرجائه
[illegible] العروبة والنفوس [illegible]
هذي فلسطين تنادي [illegible]
[illegible] عهود الجليلة
والمسجد الأقصى ومسرى أحمد
والقبلة الأولى [illegible] الكعبة
[illegible]
أن يرجعوه بهيكل الوثنية
ومساجد [illegible] من أطلالها
أضحت مواطيء نعلهم [illegible]
[illegible] في عيشكم
والقدس ترسف في قيود الذلة
لا تذهلنكم [illegible] أيها
[illegible] الخيال أو السراب [illegible]
قوموا [illegible] في [illegible]
ولتنصروا [illegible] رب العزة (1)

وهذا الشاعر محمد المهدي العلوي يدعو المسلمين والعرب إلى الجهاد ويستحثهم على التضحية .

[illegible] للثأر واحم المسجد
[illegible] الوادي [illegible]

1) جريدة « العلم » ع 6303 – 25 غشت 1967 .
2) جريدة « العلم » ع 6289 – 11 غشت 1967 .

[illegible] لنا [illegible] أن [illegible]
[illegible] المسجد الأقصى بأقدام العدا
[illegible] يقول :

[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
أن [illegible] أو [illegible]
هل من [illegible] شهادة [illegible]
في [illegible] ولائها [illegible]
[illegible] في [illegible]
للمؤمنين كم [illegible]
طوبى لهم تلك [illegible]
في عليين [illegible] (2)

أما شاعرنا محمد العلوي فقد وقف يدعو إلى المقاومة وخوض الحرب بثبات وصمود وعدم الاستسلام للدمع والجزع

[illegible]
[illegible]

[illegible] أكبر جولات
[illegible] في [illegible] الوجود

ثم مضى موضحا أن الأمة العربية لا تستسلم ولا تلعن [illegible] ، ولا تخشى اليهود [illegible] ، وكيف يعقل أن تخشى الأسود [illegible] وقرودا ! !

هل [illegible] أنا [illegible]
لا يخضعون [illegible] اليهود !
كيف تخشى الأسد في آجامها
[illegible] أو [illegible] القرود ؟

[illegible]
أم [illegible] تحت القيود ؟

ثم تكشف عن [illegible] اليهود وغدرهم ، فيقول :

لو [illegible] في صورته
[illegible] لم تكن غير يهودي ؟

او سالت العدو عن مصيبته
قال : اما ادري غير وحدتي !

ويختم قصيدته مهيبا بالعرب الى وحدة الصف، فوحدتهم قوة جبارة تسحق كل قوة :

وحدوا الصف فهي وحدتكم
قوة تقهر [illegible] من جديد

لكي يوما عيننا [illegible]
على [illegible] بالنصر المجيد !

وهذا الشاعر عبد القادر السحيمي يحدثنا في قصيدة له عن « اورفيوس » الحزين الذي لم يعد يغني أناشيد الحب والنحمار بالفنان في لأن الاطفال الايتام في فلسطين يحرمون مقابل السلام :

[illegible] عاد اورفيوس يغني بالفنان
[illegible] عاد احبائي ، كما كان
في سالف الازمان
[illegible] الحب والحنان
كنت حمر من [illegible] تسبي كالاحلام
كانت تحدث الولدان
و تعبور العرود في ابو
لكنه [illegible] عاد احبائي ، كما [illegible]
اورفيوس يغني بالفنان
لان الاطفال الايتام
يحرمون اليوم بالسلام
في فلسطين [illegible] بالايتام !
[illegible] السحيمي قصيدته :
يوما والى الابد
[illegible] احلام ارض الميعاد
[illegible] ليلي شهرزاد
[illegible] يهودا في [illegible] والاحقاد
[illegible] المدينة ، [illegible] بغداد
[illegible] حرب جهاد
لا [illegible] ولا [illegible] مرصاد
[illegible] والاحقاد
[illegible] الا [illegible]
ويوما [illegible] الاجيال
[illegible]
[illegible] الابطال

- جريدة « العلم » ع 6268 — 21 يوليو 1967 .
- جريدة « العلم » ع 6268 — 21 يوليو 1967 .

ولا عود « لدان »
[illegible]
واي الرجال [illegible]
[illegible]

وهذا الشاعر عبد الرحمن الدكالي يتحدث عن الخلاف بين الحكومات العربية والاسلامية [illegible] [illegible] .

[illegible] واي داء مثيله
[illegible] عليه [illegible] وبعاد

هادي الشرائع ما [illegible] عصره [illegible]
[illegible]

[illegible] الله ، اول [illegible]
[illegible] [illegible] الارقاد

[illegible] المحارب و [illegible]
[illegible]

ثم يبين للمسلمين في شرق وغرب ان دين محمد بن عبد الله صلوات الله عليه يدعوهم للجهاد في سبيل نصرته :

[illegible]
[illegible] وغربها [illegible] الاسياد

دين الرسول « محمد » يدعوكم
[illegible] للبذل « الانجاد

[illegible] دينكم [illegible]
اضحى لهذا [illegible] بالمرصاد

[illegible]

[illegible] [illegible] اننا
[illegible] على [illegible]

ان تتركوا صهيون فوق [illegible]
فلسطين [illegible] [illegible]

لروضة [illegible] « محمد »
[illegible] في [illegible] الحرام [illegible]

من لم [illegible]
للروض « [illegible] جهادي

فــراشة الاســتسلام مسكة منـــثورا
مثل عبر الاحقـاب الأبـــد (1)

ويمضي هذا الفرس بالانسحاب الى شاعرنا فيقال وهو يمضي [illegible] سمع من بكروسه [illegible]

يا حزيرة كل احلامي ، شراع الشوق يبحر في عيوني ، في فمي سلاما انغامي ، وصورة كل اطيافي نصبة سوى في فمي .

ويمضي الشاعر معترفا بأنه لم يهجر ربيع العمر علانية حرين ، وبعد فاس هذا الحرب في غيبته دمعة وعار في صوته حرجا ، وهو حزين ، فلا يفسر بعده عن [illegible] ولا تنسى هجرته تشدر ! وانت هو كذلك لان سداد الطريق قد سدوا وهم الصحاب ، واكتسحوا [illegible]

من الافق كجراد السموم كالظلام في بلاد الاحم [illegible] فرصتي السلام [illegible]

[illegible] ساعي بوجه بوحشية فرسان السلام ، [illegible]

[illegible] خيب حوافر كل [illegible]

وعبروا المسالك من الطرق لكل من رفعوا البنود [illegible] كما احلام

[illegible] الدرعم

لا نفحة الاسلاف ، لا حلو الشدو في سوالفهم ولا في الامسي

حرقوا المروج والكروم وما ارتووا [illegible] لا يروي عشر الظام

[illegible] في كل دار [illegible] لكل [illegible]

هكذا بنت « يافا » الهادئة ، جميلة ، ماتت وصباحة ، اذا باهلها مشردون ، يهيمون على وجوههم مرغمين ، تفرق اهلها في الشعاب في الرمال ، وتنعق اطيارهم ، [illegible] بالاماني المعقدة ، فلا دارهم [illegible] أبيل يعودوا اليها ، ولا الشط الجميل يدعوهم الى ساحة الاخضر ، و [illegible]

لا الفجر يسطر لعادني ان تهل فلعادني [illegible] العدم

لا الدرب في يافا يحن الى الصباح فدين اطفال الصباح لاتكم !

اين الصباح احلو ، اين باقو الاشواق تحكي خاطرات الدرعم ؟

[illegible] الاقدام ، باهوا في الفعاز يرددون ، الى متى في الصمم !

ثم يصور الشاعر عزم المشردين على العودة ، [illegible] على الاوبة ولو تطاير اشلاؤهم واحترب [illegible] :

يافا الحزينة [illegible] النار يمشي لن نعود الى حمام النوم

[illegible] الى الديار ولو شظايا ، من صوتك [illegible]

[illegible] اشلاؤنا وستهيب آفاقنا نارا كنار جهنم [illegible] الظالم (2) .

— 9 —

علنا استطعنا ان نمس من خلال هذا العرض الشعري اثر نكبة فلسطين في شعرنا العربي الحديث ، [illegible] وراكب مراحل هذه النكبة القاتمة منذ بدء شهادة [illegible] تطوراتها ، وعاكسا الرجاء ، ومبينا خطورتها ، ومحذرا من عواقبها ، ومرهفا للنفوس الهامدة ! وداعيا الى توحيد الصف ، وجمع الشمل لطرد اليهود [illegible] من الارض المقدسة .

على انا نود قبل ان نختم هذا الحديث ان نشير الى ملاحظات :

1 . لاسباب عدة لم يكن اثر النكبة الفلسطينية قويا وواضحا في شعرنا انطلاقا من وعد بلفور الى قيام

1) دعوة الحق ، ع 8 ، السنة العاشرة — ربيع الاول 1387 هـ — 1967 م .
2) دعوة الحق ، ع 8 ، السنة العاشرة — ربيع الاول 1387 هـ — 1967 م .

بوية الاشرار ، وبعض في طليعة تلك الاسباب الاستعمار الذي كان يكمم افواهنا ويحاول ، جهده ، ان يقطع اواصر الاخوة والدم التي ترتبط بها مع المشرق ، ومن ثم كان الزاد الشعري الذي اوحت به النكبة الاولى من مأساة فلسطين ضئيلا لا يكثر عنه الا نتف قليلة ، مدفونة في طيات صحف ومجلات كانت تصدر عهدئذ.

ب ــ اما الزاد الشعري الذي قدمه شعراؤنا بعد نكبة 5 يونيه الماضي فقد نبع من الشجى بدرجة عظيمة ، بحيث [illegible] الشعر اسمعيل حسني في الدعوة لمقاطعة اليهود .

ج ــ وتضخم الكم يجرنا الى البحث عن قيمة الكيف ، وفي رايي انه لا تكون مغاليا اذا قلت ان جل ما ادعه شعراؤنا عن المأساة كانت تطغى عليه [illegible]
[illegible]
الصحب المعشي من تناوله شيء غير قليل من الاهمية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وعكسنا شعر [illegible] على الاعجاب به ؛ غير ان هذا الرأي ليس من شأنه ان يدفعنا [illegible] فننكر على الشعر الذي قاله شعراؤنا في النكبة صدق العاطفة التي املته ونبل الشعور الذي صاغه .

د ــ واخيرا لا يخفى علينا ان [illegible] موقف الشعر المغربي من نكبة فلسطين لم يكن موقفا سلبيا بمعنى انه ليس من شعر [illegible] نكبة وحرقة وآهة يقذف بها [illegible] لهذا الوطن المكلوم [illegible] كان موقفا ايجابيا ، بمعنى انه [illegible] شعر [illegible] ثورة على الاستعمار الذي مكن للصهاينة من [illegible] الشعوب في ارض فلسطين ، وكان دعوة الى المقاومة والجهاد والوقوف في وجه الاستعمار الصهيوني ، وتذكيرا للشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة بامجاده في ماضي غابر وبطولاته في عهد سالف .

— 10 —

واذ سرت هذه الروح في شعرائنا ، ونكبر فيهم هذا العطف الاخوي مع اشقائنا عرب فلسطين ، [illegible] في مواصلة [illegible] عن [illegible] وتصوير [illegible] وآلام [illegible] تشرق لنفس العربية [illegible] واستكانة [illegible] ثلاثة جارفة من قوة وعزم واصرار على استرجاع الوطن السليب ، [illegible] ــ بحول الله ــ ذلك اليوم الذي [illegible] لبنة [illegible] الاسرى [illegible] ارحاما [illegible]

تطوان حسن الوراكلي

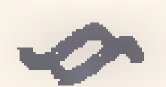

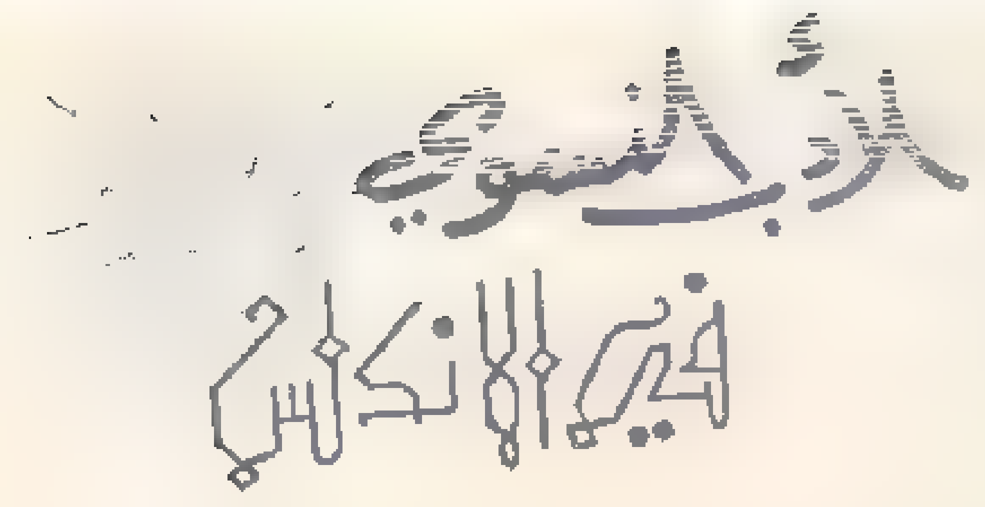

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

(14)

وكما كان لولادة في عصرها شاعر الكوكب سيرة حبها، كان لحفصة شاعر تعلق بها وساجلها وساجلته وإن اختلفت ظروف الشاعرتين، واختلفت في بعض منها.

أما صاحبها فهو الشاعر أبو جعفر بن سعيد الذي كان وزيرا لعثمان بن عبد المؤمن أمير غرناطة، أحب شاعرتنا حفصة، وبادلته هي نفس هذا الحب، ولكن حلبة أمره لم يكن المنافس للحبيب وزيرا كالوزير ابن عبدوس، وإنما كان أمير غرناطة وسيدها عثمان أسالة الذكر.

ولقد أدت هذه المنافسة على الرغم من أنه لم تكن ظاهرة واضحة ولا قوية شديدة إلى أن تمر الأ[حداث] عنيفة، وذلك أنه سمعه قول أبي جعفر لمعشوقته حفصة: «ما تحسن في ذمك لأسود، وأنا أقدر أن أشتري لك من سوق العبيد عشرة خيرا منه».

[وكتم] الأمير عثمان هذه الحوادث المحرجة في نفسه إلى أن حانت الفرصة فعمد لحق أخو أبي جعفر عبد الرحمن بالثائر مردنيش في شرق الأندلس.

وفي معجم الأدباء (1) يزعم ياقوت [illegible] [أن] وقع محنة نفس هو الأمير عثمان وإنما هو أبو عبد المؤمن أمير المؤمنين، بيد أن هذا ليس من الواقع في شيء، ونأيه ذلك أن المصادر الأندلسية كالنفح (2) والمعرب (3) تنسب هذا العشق لابنه عثمان، الأمر الذي دفع أبا جعفر وهو في حالة عصبية من الغيرة القاتلة إلى أن طعن فيه ويحتقره بلونه الأسود، في حين أن عبد المؤمن كان أبيض ذا جسم عظيم تعلوه حمرة شديد سواد الشعر وحسن الوجه، كما يقول المراكشي (4).

ولا جرم وحفصة دون في تعامل مباشر أو غير مباشر مع صاحبها أبي جعفر في تشخيص أعمالها الشعرية عن علاقتها العديدة، وظروف اللقاء التي كانت تجمع بينهما حيان

[illegible] اجتماع

[illegible] أبيات

[illegible]

[illegible] عذبة [illegible]

[illegible] شريفة

[illegible] لولا أن

تكون لي من القيامة

[illegible] قد ضربت مجالسي

ولست أرضى ظلامه

[illegible]

إذ تسرع الحمامة

(1) ج 10 ص 220 (2) ج 2 ص 430 الطبعة الأزهرية (3) ج 2 ص 198 و ص 164 بتحقيق الدكتور شوقي ضيف (4) ص 197 بتحقيق الأستاذين: سعيد أعراب ومحمد العربي [illegible].

[illegible] أطلت [illegible] هواه
[illegible]

[illegible]

أن [illegible] تلتقي [illegible]
[illegible]

وحاتته حفصة مبتدئة أبياته

ما [illegible] في الهوى [illegible]
[illegible]

[illegible] فرصتك [illegible]
[illegible] مثلما [illegible]

[illegible] كل [illegible] ظلال
و[illegible] الرعاية

[illegible]
[illegible] في [illegible] السلامة

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

ثم أرسلت هذه الأبيات مع رسول إلى أبي جعفر بن سعيد بعد أن [illegible] هو وصاحبه ؛ ولما وصل إلى أبي جعفر [illegible] على عدم موافقة [illegible] بعد ذلك سلم له الأبيات ، وعرف من خلالها أنها ستأتي إليه [illegible] رسولها ، وأن الموعد سيكون بجنته المسماة « بالكمامة » .

وما أن مرت فترة ليست بالقصيرة حتى وصلت حفصة إلى « الكمامة » لتهم بتوبيخه ولكنها انشدته بصوت رخيم حنو

[illegible] الا [illegible]
[illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

وقصد [illegible] من حديث حوى [illegible] تتخلله كلمات [illegible] ، وعبارات [illegible] إلى أن قرعه [illegible] لأبي جعفر شاعر الكندي مكتوبة [illegible]

[illegible] أبي الكرم [illegible]
[illegible] تهوى [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] إذا [illegible]
[illegible] لذات [illegible] ولا [illegible]

[illegible] أبو جعفر الأبيات على حبيبته حفصة لم [illegible] إلا أن [illegible] :
ـ لعنه الله [illegible] الوارش[1] أن على الطعام والواغل[2] على الشراب ولم [illegible] لمن يعلم باجتماع محبين [illegible] الدخول عليهما .

ثم قال لها أبو جعفر والابتسامة [illegible] على محياه [illegible] تكتب له بذلك .

[illegible]

ـ [illegible] لأنه يريد أن [illegible]

وبعد برهة [illegible] على ظهر الرقعة أبياتا أولها

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]
أن [illegible]

[illegible] مرتج
[illegible] بالاسلر

[illegible] الرسول قاصدا الكندي [illegible] الأبيات ولكنه وجده قد وقع في حفرة [illegible] ، وعندما رآها [illegible] الرسول أن [illegible] ، ولما علم العاشقان ما حدث [illegible] نوبة من الضحك [illegible] كل واحد منهما [illegible] على سبيل [illegible] [illegible] السخرية

[1] الوارش من مادة ورش على القوم دخل عليهم وهم يأكلون من غير أن يستدعى .
[2] الواغل من مادة وغل على القوم ، دخل عليهم ، فشرب معهم من غير أن يستدعى

ولم يكن هذا هو اللقاء الأول والأخير بحفصة [illegible] أبي جعفر ، لا ، فقد تعددت اللقاءات في أماكن مختلفة ، وكثرت [illegible] في [illegible] ، [illegible] حفصة تقضي [illegible] أوقات [illegible] « جورمؤمل » وفي ذلك يقول أبو جعفر في [illegible] أبيات له بعثها اليها بعد الافتراق :

رعى الله [illegible]
عشية وارانا بحور مؤمل

فكتبت هي اليه تقول :

[illegible]
ولكنه أبدى لنا [illegible]
ولا صفق النهر ارتياحا [illegible]
ولا غرد القمري الا بما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله
فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه
لأمر سوى كيما تكون لنا رصد

وليلة كان أبو جعفر في مجلس مع ثلة من الأصدقاء يتحدثون أحاديث مختلفة اذا طرقات على الباب [illegible] جاريته تنظر من بالباب فوجدت امرأة تسأل [illegible]

— ما تريدين ؟

[illegible]

[illegible] الرقعة

ثم سلمت سيدها الرقعة ، واذا به يجد مكتوبا عليها أبياتا علم من [illegible] أنها لحفصة ، [illegible] عليه شعرها وقد أحاط به احتكاكا ، وعرف نكهته ، وصناعة أسلوبه ، وطريقة تكوينه التصويري ، و [illegible]

[illegible]

[illegible]
مطلع [illegible]
[illegible]
[illegible] التوالي
[illegible]

سلام يفتح عن زهوره الـ[illegible]
[illegible] وسطى ورق الغصون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]

وتقول وقد ذكرها البرق الخفاق بمن تهوى

سلوا البرق الخفاق والليل ساكن
اظل بأحبابي يذكر وهنا
لعمري لقد أهدى بقلبي خفقة
[illegible]

[illegible]

[illegible] ومشرقته الجديدة .

[illegible] القدر
[illegible]
بدائع الحسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أدرى
بكل من هام في الصبور
[illegible]
لا [illegible] ولا [illegible]

وتمر أيام [illegible] لتحمل مكانها أوقات [illegible] ، فما هي تبعث اليه قولها :

[illegible]
فاعر سمع المعاني [illegible]
[illegible]
[illegible]
فيجيبها أبو جعفر :

قد أتانا منك شعر [illegible]
[illegible] الأفق [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ما كانت تحمل [illegible]
[illegible] ، وبينا هو بين أحضانها [illegible]

واستجابة لنداء قلبه فانها لم تكن لتهمل امير غرناطة عثمان بن عبد المؤمن ، ولسنا ندري بالضبط نوع علاقتهما بهذا الامير الا انه كان يهواها ، واستمع اليها او تكتب الى عثمان تستاذن عليه في يوم عيد :

أ ذا العلا وابن الخليـ
ـفة ، [illegible]
[illegible] حسرى
منه بما تهوى الفضا
[illegible]
طـوع الاجابـة وارضـا

هذه هي حفصة [illegible] شاعرة القرن السادس الهجري في الاندلس ، امتازت برقة اللفظ ، وجودة الشعر تعبر به عن واقع حب عميق [illegible] ولهاث ساخن يعكس ظلال المشاعر المعبرة عن نوح الانساني .

[illegible] 586 هـ
[illegible]

خاتمة المطاف

من هذا التطواف تسمح لنا ان نتبين دور المراة [illegible] في الحياة [illegible]
[illegible]

ومن خلال الادب النسوي في الاندلس تاكد ان المراة الاندلسية تمكنت من فرض شخصيتها ككائن له [illegible] بقسط [illegible] في معترك الحياة ، لا ترضى [illegible] جواهر [illegible] المتنوعة بنكهة الانوثة المطرزة .

[illegible] عن ذلك [illegible] ترف الى الشعر [illegible] وتنقل الانسان الى آفاق رحبة تلتقي في عرصاتها معاني [illegible] ، مما جعلنا نتبين ان المراة الاندلسية الشاعرة كادت [illegible] ـــ او [illegible] [illegible] وادي عبقر حيث عرائس الشعر تروح وتغدو [illegible] من [illegible] ، وتطلع [illegible] الشعر .

ومن يرجع الى تلك المقتطفات [illegible] التي قدمناها بين يدي القارئ يجد هذا القول حقا لا مبالغة فيه ، وكم كنت احرص [illegible] على اكبر عدد ممكن من النصوص الشعرية كيما تكون [illegible] سمعة [illegible] وادلة [illegible] ذلولا [illegible] لا [illegible] غامضة علينا ، ولكن بدون [illegible] .

ولا [illegible] ان القارئ الكريم قد [illegible] البحث التي [illegible] بمقدمة ابرزت فيها الاسهام النسوي في شتى الاغراض الشعرية ، وانه وان طالت [illegible] ـــ كما لاحظ الاخوان ـــ [illegible] يرجع ذلك الى [illegible] المراة العربية عموما في [illegible] ، وانها [illegible] بان تخوض [illegible] الادبي [illegible] ما [illegible] من [illegible] .

وبعد هذا حاولت تقسيم البحث الى العصور السياسية التي شهدتها شبه الجزيرة الايبيرية عن عصر الامارة الى عصر الموحدين [illegible] عصر المرابطين ، كما [illegible] الى ذلك [illegible] . كما حاولت [illegible] عن كل عصر ومعطياته الثقافية والعلمية لعرض شاعراته [illegible] له .

[illegible] القارئ الكريم بعد اطلاعه على هذا البحث [illegible] لا [illegible] ما يكون قد [illegible] من تصور ـــ قد [illegible] في ذهنه صورة عن الادب النسوي في الاندلس [illegible] في عصور [illegible] .

تطوان : محمد المنتصر الريسوني

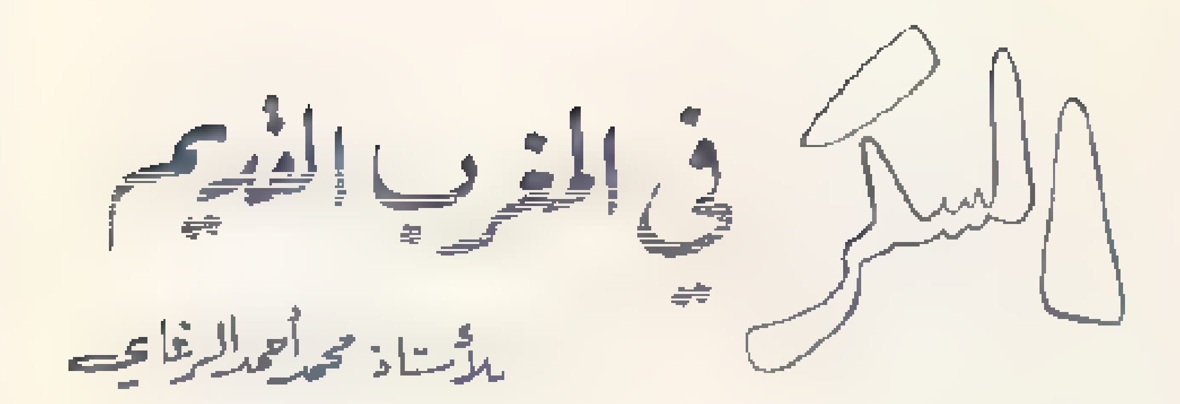

يعرف المغرب اليوم حركة واسعة في ميدان التصنيع خاصة في ميدان الصناعات المعتمدة على المواد الفلاحية ، وفي طليعتها السكر .

وصناعة السكر ليست بدعا في حياة المغرب ، وانما كان بها في الماضي، مثلما قد يكون لها في المستقبل، اثر واضح في اقتصاد بلادنا ، بل وفي سياستها الداخلية وكذلك في علاقاتها مع بعض الدول .

الا ان السكر في المغرب القديم لم يحظ مع كامل الاسف بالدراسات التي يستحقها ، ولم تحفظ لنا كتب التاريخ المغربية الا اشارات مقتضبة عن هذه المادة المحبوبة . (1)

ولعل من المفيد ان نستعرض في هذه العجالة بعض جوانب الموضوع فنعرف اين كان يزرع قصب السكر ، واين كان يتم صنعه ، ثم علاقة السكر بسياسة الدولة آنذاك .

لقد عرف المغرب زراعة قصب السكر منذ القديم ، ورافق ذكر هذه الزراعة مختلف اطواره التاريخية منذ الفتح الاسلامي الى انحطاط الدولة السعدية .

فالمؤرخون الاولون الذين تحدثوا عن المغرب من امثال ابي حنيفة الدينوري ، وابن حوقل ، والبكري ، وابن خلدون وغيرهم ، كلهم اشاروا الى ان هذه الزراعة كانت مزدهرة في المغرب ازدهارا كبيرا ، وتكاد تنعدم هذه الاشارات مما كتب عن المغرب قبل مجيء الاسلام وكذلك بعد سنة 6,5 . مما يجعلنا نعتقد ان عمر هذا الازدهار اتصل بالمغرب مع الفتح الاسلامي ، وان قصب السكر جاء به العرب مثلما جاءوا بكثير من الزراعات مثل شجر البرتقال . وهكذا يكون قصب السكر قد عاش في المغرب مدة تعادل ثمانية قرون أي في سنة 895 م الى سنة 1615 م.

اما الاماكن التي عرفت هذه الزراعة بالمغرب فهي جنوب المغرب خاصة . وقد سنعرف اذا اطلعنا على ان هذه الزراعة كانت ابعد بحيث تشمل مهد الموحدين ، وبجوار مدينة سلا وكذلك حول مدينة سبتة .

والقدماء يطلقون على الجنوب المغربي اقليم سوس ، وهم يقصدون بهذه التسمية المنطقة الواقعة بين نهري تنشاوة ووادي درعة ، فهي تضم المنطقة الساحلية الاطلسية المجاورة للبحر ، ووادي سوس ، [illegible] الصحراء في وادي درعة .

وقد كانت هذه المنطقة من اخصب مناطق المغرب ان لم نقل اخصبها على الاطلاق ، فلم يفت الرحالة المغربية ، ولا المؤرخون في وصف منطقة ما من المغرب اطنابهم في وصف هذه المنطقة ، فقد عددوا خيراتها

1 — نشر الاستاذ (بول بيرتيي) بحثا في كتابه معامل السكر المغربية القديمة وشبكتها المائية ،

الفلاحية والحيوانية ، وذكروا من بين غلاتها التفاح والخوخ ، كما انهم ذكروا انها كانت من اكثر المناطق ازدحاما بالسكان .

فقد اشار البكري الى ان « ايجلي » عاصمة سوس توجد بجوار نهر عظيم ، والى ان بهذا الاقليم غلات من جملتها قصب السكر الذي يصدر الى جميع انحاء المغرب ، ويقول ان نهر سوس يخترق شريطا متسعا من الجنان ، وان السكان لم يريدوا اقامة طواحينهم على جوانب النهر ، وحجتهم في ذلك انه كيف يزعمون انه حلوا كماء نهر سوس على ادارة الطواحين . ومن كثرة الغلات الموجودة بهذه الناحية يقول بان الانسان يمكنه ان يشتري حملا من التمر بثمن اقل من الثمن الذي يكلفه نقله من الحقل الى السوق ، وقصب السكر في هذه الناحية يشكل [illegible] الاكثر وفرة ، اذ يرتفع لدرجة يستطيع الانسان لقصب[illegible] كمية تعجز الرجل القوي عن رفعها من الارض ، كما يشير الى وجود صناعة السكر بهذه الناحية ، والى ان القنطار كان يباع بمثقالين او [illegible] من ذلك .

[illegible] الادريسي [illegible] الى ان قصب السكر يوجد بسوس ، وخاصة بناحية تارودانت وفي ستة وتسمل ، فقال عن بلاد سوس « وبلاد سوس قرى كثيرة وعماراتها متصلة بعضها ببعض ، وبها من الفواكه الجليلة اجناس مختلفة ، وانواع كثيرة كالجوز والتين والعنب والمشمش والرمان والخوخ والتفاح وقصب السكر الذي ليس على قرار الارض مثله طولا وعرضا وحلاوة وكثرة ماء ، ويعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب اليها ما يعم اكثر الارض ، وهو يساوي السكر السليماني والطبرزد ، ويزيد عليه على جميع انواع السكر في الطيب والصفاء » . وفي حين نرى يقول الادريسي : « ... ان اهل هذا الجبل لا يعرفونه بينهم اي قصب السكر ، ولا يشترونه [illegible] » .

كما يشير صاحب الاستبصار الى ان تارودانت وهي قرية كبيرة ، هي اخصب بلاد الله بقصب السكر وان معاصره اكثر عددا ، ويحمل السكر منها الى باقي بلاد المغرب .

بعد هذه الوقفة عن اقليم سوس ، وبعد التعريف به ، يمكننا ان نعين المناطق التي عرفت زراعة قصب السكر فنقسمها الى ثلاث مجموعات

1) مجموعة الشمال بما فيها طنجة وسبتة وسلا .

2) مجموعة الحوز بما فيه شيشاوة والعوبرة وحوض نهر القصب ووادي نفيس وزاوية سيدي شكر

3) مجموعة سوس حسب النص الذي سبقت الاشارة اليه .

ومن المعلوم ان زراعة قصب السكر هذه ليس لها اية فائدة ما دام لم يتم تصنيعها والصناعة تحتاج الى قوة محركة ، فمن اين حصل المغربي في هذا العصر على القوة المحركة لانجاز هذا العمل الهام؟

لقد اعتمدوا في ذلك على القوة المائية ، فالمعاصر التي اكتشفت آثارها تحتوي كلها على سد في مجرى جلب المياه من مناطق بعيدة او قريبة . ومهما يكن فانا نلاحظ ان المغرب قد تخطى مرحلة استخدام القوة البشرية او الحيوانية لادارة هذه المعاصر فاعتمد على قوى الطبيعة ، وانجز المصنع من اجل ذلك مشاريع هائلة . ولا يخفى ان بعض معامل السكر كانت في ملك بعض الاشخاص وخاصة اليهود ، وقد كان انشاؤها يكلف اموالا طائلة . فقد ورد في احدى الوثائق ان [illegible] ان تم له فتح سوس ، امر بالمصادرة سبعة معامل للسكر في تارودانت كانت تكلفه كل عام 7 500 مثقال ، وكان تكلفة انتاج السكر [illegible] في كل منها 15 000 مثقال . اذ اخذنا بعين الاعتبار الاموال الطائلة التي كان يتطلبها بناء معامل السكر ، وكثرة اليد العاملة ، وما ينتج عن ذلك من ازدهار في الصناعة وفي الحركة التجارية ، امكننا ان نقول بان المغرب كان على ابواب تغيير جوهري وجذري في ميدانه الاقتصادي لولا ما وقع في داخل هذه البلاد المغربية ، وفي خارجها من احداث خطيرة جعلت التاريخ يكون في غير صالحها .

ان المياه التي تحرك عجلات هذه المصانع في حاجة الى ان نتحدث عن مصادرها ، [illegible] ان نتتبع استغلالها حتى نأتي بالنتائج المرجوة سواء في ميدان الري او في ميدان الصناعة . فقصب السكر يحتاج الى ما يقرب من 1 500 مم من الماء ، ونحن نعرف ان منطقة الحوز لا تتوفر على تساقطات تعادل هذه الكمية فتضمن الانتاج ، ولا نستطيع ان نزعم ان المناخ قد تغير هذا التغير الكبير ، وان الامطار كانت تضمن الانتاج .

ولقد اظهرت البحوث ان [illegible] كان يجلب من الانهار [illegible] . فاذا كانت هذه الانهار غزيرة المياه كنهر سوس وتانسيفت اقتصر على جلب الماء منها وحدها وان كانت معرضة للجفاف او تمر بها المياه ، اضيفت اليها مياه العيون القريبة .

ونذكر بعض الانهار التي كانت [illegible] ماءها في هذا الميدان :

1) مياه نهر القصبة قرب الصويرة وكانت تضاف اليه مياه العيون .

2) مياه نهر تنسيفت التي تغذي الساقية الموروثة التي تحرك معاصر سيدي شيكر .

3) مياه نهر شيشاوة وكانت تضاف [illegible] [illegible] .

4) مياه نهر سوس .

والسواقي تقطع مسافات قد تطول احيانا وتصل الى بضعة كيلومترات ، وهي في طريقها تحتاج الى ان تحافظ بعض الانحدار حتى يتم جريان الماء فيها [illegible] اعترضتها منحدرات جعلت على اقواس مبنية حتى يستطيع الماء اجتياز المنخفض .

[illegible] كان الامر يقتضي ان تصل المياه الى المعصر وهي تتوفر على علو [illegible] حتى يتم الحصول [illegible] ملائم لتحريك عجلة المعصرة .

[illegible] ان المياه تنزل من علو [illegible] امتار [illegible] بين 100 و 250 لترا في الثانية ، ويكون اتصال الماء الساقط بالعجلة بعد انحدار قدره 4 ، 5 م او 5 م . ويتم ايصال الماء الى العجلة عن طريق [illegible] ، والعجلة يصل قطرها الى [illegible] [illegible] [illegible] وهي [illegible] معاصر مصنوعة من الحجر [illegible] [illegible] ذلك في عصر الزيتون . فالرومان كانوا يستعملون معاصر من الحجر لعصر [illegible] [illegible] الماء بعد تحريك العجلة [illegible] طريق [illegible] غالبا ما تكون مسقوفة الى المعصر حيث [illegible] الزراعة . وهكذا تنتهي كل ساقية الى المعصر [illegible] توجه بعد ذلك الى حقول القصب ، [illegible] [illegible] [illegible] الاستغلال .

وقد وجد في بعض المعامل ان قاعة العصر تتكون من ثلاث معاصر تتصل بها قنوات توصل السائل [illegible]

[illegible] وتتراوح مساحة هذه القاعات بين 300 2 م و 400 2 م وهي قاعات كبيرة كما تدل عليه هذه المساحة . ويحفظ عصير القصب موقتا في مخازن [illegible] له في قاعة الاغراق .

وقاعة الاغراق هذه تحتوي على عدة [illegible] يبلغ عددها ستة في بعض المعامل المكتشفة ، يقوم كل واحد منها بوظيفة خاصة تمكن من تحضيرها في [illegible] تهدف الى تخليص السكر من الشوائب العالقة به ، وجعله صالحا للاستعمال . وآخر عملية [illegible] [illegible] بعد ذلك هي وضع الخلاصة في قوالب ذات [illegible] .

[illegible] ان نتساءل . هل كان هناك نوع من [illegible] الاقتصادي [illegible] انه كان محتكرا من طرف الدولة ، ام [illegible] كانت تقتصر على التدخل والتوجيه [illegible] ؟

[illegible] ان كل القرائن تدل على ان السعديين ما كانوا يولون هذه المادة هذا الاهتمام الكبير لولا ما كانوا يجنونه من فوائد جمة بكيفية مباشرة ، كما ان [illegible] لا [illegible] [illegible] نظرا لما تكلفه من مصاريف ونفقات .

1) [illegible] شاهد لتاكيد هذا الرأي هو [illegible]

2) ما سبق ان ذكرناه من اعطاء محمد [illegible] بناء [illegible] معاصر للسكر في تارودانت كلف كل واحد منها الدولة ما قدره 7500 مثقال ، وقد تحدث [illegible] عن نفقات هذه العملية بالفرنك فوجدها تساوي 000 000 60 فرنك .

3) حرص محمد الشيخ في حربه للبرتغال على الحصول على ميناء اكادير وآسفي واحتلاله [illegible] [illegible] لتحصين اكادير لضمان سلامة المصالح الاقتصادية . نعم لا ينكر احد انه كان هنالك حافز ديني يحدو السعديين في هذا الفتح ، ولكن [illegible] لا ينكر ايضا وجود المصالح الاقتصادية التي [illegible] .

4) [illegible] كانت تجارة السكر [illegible] [illegible] [illegible] من طرف السعديين [illegible] [illegible] انواع خاصة بالتصدير ، وكان السكر يصدر الى ملكة انجلترا في صناديق يسع كل منها 300 رطل ، كما كانت الدولة تحدد ثمنا للسكر ، [illegible] السلطان

عبد الملك مرفوعة بتاريخ 6ـ7ـ1577 تقضي بأن ثمن السكر هذا لن يكون أعلى من السنة الفارطة ، وأنه تقرر استعمال موازين معروفة بها من طرف الدولة لوزن هذه المادة .

5) المواد التي كان المغرب يستبدل بها مادة السكر هي مواد لم تكن تمتلكها الا الدولة . فالمغرب كان يتجر مع كل من بريطانيا وايطاليا وفرنسا ، فكان الانجليز يزودونه بدلا من السكر بأنواع الثوب الرفيع ، وكان يستخدم منه كساء للقواد والحراس [illegible]

[illegible] في سنة 1552 م ، وكان أشرف الجميع من الشرفاء هو [illegible] برتاطه) أما في ايطاليا فقد كانت تجلب مواد الرفاهية وعلى رأسها الرخام الذي كان يبدل ورقا بوزنه ، وأما الفرنسيون فقد كانوا يجلبون أنواعا أخرى من الأثواب يستعملها الجيش في [illegible]

غير أن الفائدة العظمى التي كان السعديون يحرزونها في تجارة السكر هي حصولهم على الأسلحة من الانجليز والفرنسيين الذين كانوا يبعثون الى المغاربة [illegible] على الدول الاسلامية . فقد كتب أحد سفراء البرتغال في انجلترا في سنة 1522 يقول ان الامة الانجليزية والفرنسية حققت منذ عشرين سنة فوائد عامة من تسليمها للشريف [illegible] مخالفين القوانين الالهية والانسانية ـ كمية هائلة من الأسلحة .

وفي مذكرة فرانسيسكو جيرالدي سفير البرتغال في لندن بتاريخ 5ـ3ـ1577 ، أشار الى أن شحنة من العدد الحربية قد أرسلت الى الشريف من طرف عملاء انجلترا ، وأنهم يستعيضون لهم بالسكر وملح البارود

6) جاء في احدى الوثائق أن اليهود المشرفين [illegible] السكر زودوا الملك بمقادير هامة من [illegible]

[illegible] دلالة واضحة على أن الدولة كانت [illegible] الأمر فيما يتعلق بزراعة هذه المادة [illegible] والسبب في ذلك راجع الى القيمة الاقتصادية التي كانت لهذه [illegible] السكر غاية جهدها ، وكان [illegible] عبر القنوات [illegible] ، كما كان [illegible] علاج مرضى [illegible]

فقد كانت تجارة جد مربحة ، وكان من أهم موارد الثروة والغنى ، ولم تكن تنافسه كبضاعة تصدر الى الخارج أية مادة أخرى ، نعم لقد كان للاجراء الذي اتخذه السعديون بتحريم تصدير الذهب وملح البارود [illegible] مباشر في [illegible] السكر [illegible] المرتبة الأولى من المواد المصدرة

[illegible] للاشراف على هذه المرافق ، أم أنها كانت تتبع في ذلك نظاما آخر ؟

والغالب على الظن أنها كانت تتبع نظام الامتيازات فقد كانت تمنح حق استغلال هذه المنشآت لمن يستطيع ضمان دفع مبالغ هامة من الأموال . فقد [illegible] واحد منها منكا مدونة وكانت بازاء ذلك تحمي تجارة السكر وصناعته ومواليها ، وتوفر الأمن والاستقرار للمستثمرين ، ثم أنها تراقب الأثمان وتعقد الصفقات التجارية مباشرة مع الزبناء . وكان اليهود يحتلون المرتبة الأولى من بين هؤلاء المستفيدين من هذا التشريع يأتي بعدهم الاوربيون من انجلترا وفرنسا . ولا نجد ذكر للمغاربة المسلمين في هذا الميدان .

ولعل السبب في ذلك بالرغم من أن المغرب كان يتوفر على أسطول قوي يخوض غمار البحار فلم يرد ذكر لسفن مغربية تكلفت بنقل السكر المغربي الى الخارج ، وانما كان يتولى ذلك التجار الانجليز والفرنسيون ثم الهولنديون بعد ذلك .

لقد اهتم السعديون بالسكر لأنهم جنوا منه أرباحا طائلة واستعملوه مادة للمقايضة ، ولكن هذا الازدهار كانت تعقبه فترات [illegible]

نعم لقد كانت هنالك في سماء هذا الازدهار [illegible] تهدد بالانهيار بين وقت وآخر ، فقد خرب محمد المتوكل بعض معامل السكر أثناء هزيمته في السوس ، ولكن المغرب حين حظي بنهضة جديدة [illegible] واستطاع التغلب على هذه الأزمة بفضل همة عبد الملك وأحمد المنصور ، ولكن تولي الأزمات فيما بعد أجهز على هذا النشاط وقضى عليه قضاء نهائيا [illegible] جاء مفعول هذه المعامل فهجرها أصحابها ، ومات [illegible] وحقوله من جراء ذلك تقصير بالغ ، ولكن [illegible] من انعدام هذه المادة من الأرض المغربية على هذه الصورة [illegible] عن التساؤل عن الأسباب الحقيقية والخطيرة

هذا الشحوب ، وسنورد فيما يلي اهم هذه الاسباب واحلاف وعـي .

1 — اسباب سياسية ، وتتمثل في فقدان المغرب لسيادته بعد وفاة احمد المنصور الذهبي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاقتصادي وازدهاره التجاري .

واحتل الصناع والتجار بالقوانين التي كانت تحمي هذه الصناعة في الخارج ، فاختلطت الجيد بالرديء ، وانعدمت الثقة في الصناعة المغربية

2 — [illegible]
[illegible]
[illegible]
موردهم في هذا الميدان ، فنزحوا عن بلادنا الى بلاد اخرى تتعدد فيها الامكانيات ويتصرفون فيها بكل حريـــة .

3 — قد يضاف الى هذين السببين سبب ثالث
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لمن يحصى من هذه الزراعة كانت تذهب الى اليهود والاجانب والى الدولة مباشرة دون ان يستفيد منها افراد الشعب . كما ان زراعة القصب تستنزف الارض وتذهب بخصوبتها ، وتتطلب عملا مستمرا وماء جاريا ، وكان اعتماد السعديين في ازدهار هذا النشاط الاقتصادي على الاجانب [illegible]
هذه الصنعة بكثرة كراهة واشمئزاز ، ولذلك فان
[illegible]
ومقدار حماتها

الرباط : محمد احمد الرعاي

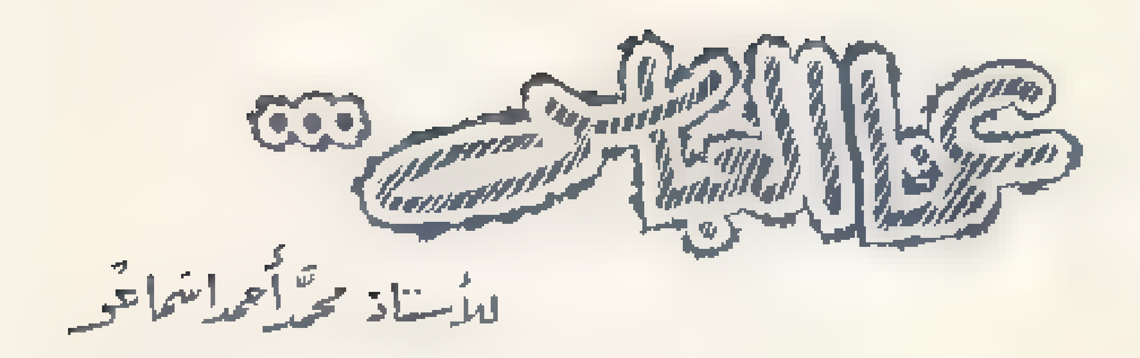

للأستاذ محمد أحمد اسماعيل

كان سكان دربنا من طبقات مختلفة ، ولكنهم [illegible] مستوى [illegible] [illegible] يحترفون حرفا يدوية متنوعة ، [illegible] ولا تعني ، مع حمل دربنا عن العموم يصبح مطبع الرضى والقناعة ، مع تدبير امور المستقبل بشيء من الحزم الممزوج بالحرف . وكان بعض الآباء والامهات يشعرون بعراقة اصولهم الحضرية فيحرصون حرصا شديدا على ان يكونوا حضريين من حداره في البستهم واطعمتهم واشربتهم ، وفي اسلوب حديثهم لما يتكلمون ويضربون الامثال . وبما يعلقون على مجريات الكلام سخرية وتكيتا . ما حفلات العقيقة والختان وعقد القران والاعراس . ومناسبات اعياد الفطر و [illegible] وعاشوراء والمولد فتلك كلها فرص كانوا [illegible] لاظهار شيء من البذخ والترفيه ، ولو تطلب منهم ذلك ديونا وتقتير على النفوس فيما بعد .

مسألة الاصل الحضري او الاصل البدوي لم تكن [illegible] نحن الصغار ، فهؤلاء اصدقائي ، عبد الوهاب الدادسي ، والطاهر المرناوي ، ومسعود بن بوزكري ، ومولاى المكي الادريسي وانا ، كلنا نعيش في وئام ومودة في درب السعد ، ونعتبر ام كل واحد منا بمثابة ام للآخرين ، وكذلك اخوته واخواته ، اما الآباء [illegible] وحدهم الذين كانوا يتحفظون في هذا المجال ، ولولا هم لصار سكان الدرب اسرة واحدة .

[illegible] الآباء وحضهم كان منطبقا على الخصوص [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] ، ويرمحو

[illegible] وجوهه ، وسالم يستعد احتلال ولده الوحيد [illegible] لكن مما كان يشغل صدورنا ويبعث على اشفاقنا أن اللصوص كانوا يترددون بين الحين والحين على منزله ، بالضحى وقت بين ممثلي السلطة ، اثناء بحثهم ، وهو [illegible] من [illegible] ، تعلوه صفرة ، ويبدو تأثر بالغ قد اكتشف أن ابناء يأتيه من [illegible] المجاورة للمنزل والتي كانت مخصصة لتربية الدواجن ، وربط [illegible] ، وحفظ الاشياء الزائدة على حاجات المنزل — من هذه الخربة كانوا يتسورون عليه المنزل ويعيثون فيه سرقة ونهبا ، وبذلك يقلقون راحة هذا المسكين عليه . وارتأى اولاده بعد مشاورات ان يكترى الخربة بمبلغ [illegible] ، فانضاف الى حب متصرف جديد ترى كيف يكون ؟

[illegible] في الواقع حافل بالحركة ، تبتدىء فيه منذ الصباح الباكر ، فيتردد اولا (الكرابون) يحملون قربهم المملوءة بالماء على ظهورهم ، منبهين سكان البيوت الى مجيئهم بدق اجراس نحاسية رنانة ، ويمر في نفس الوقت (حامل الازبال) ينقر بعصاه على الابواب ، وقلما تمر بعد دقات الاجراس ونقرات العصي [illegible] في [illegible] ، ولا يبقى سوى العمال من امثالنا الذين يبدون ابتداء في الفرش متلففين متلذذين بمداعبات النوم ومستسلمين لاغراءات الشيطان فيه لعنه الله بالمثلث . وعند الضحى يمر (الطراح) — رمز الوفاء الماثل في الحياة عند امهاتنا وجداتنا مروره لاول مرة يبعث بعميه يجتهد في أن تكون جميلة ،

معالق ساخراج (وصلات) الحز ليحملها الى الفرن ، كي يمر اليهودي معاتب على حداء بال ، او شبيبت مرعه تشتريها من النساء بأثمان مخصصة للعقبة !

يا للحظ السعيد ، لقد وجدنا (عمنا عـــــالال) شخصية لطيفة ، بما حبانا به من الشفقة وابوة ، وبما أراه من جوانب اخيه الحميمة ، وبما شملنا به من الحميمة والرعاية

ايه حميمه وايه رعية ؟

الم أذكر لكم ؟ لقد كان غلمان الحي المجـــاور (حي الطالعة) يهاجموننا ، يصيحون في وجوهنا بالصفير والزعيق ، ثم يشرعون في رمي الاحجــار ، احجار مدميه من مختلف الاحجام ، كنا ندامع ونروع لكن بعد أن تشج منا الرؤوس وتدمى الجباه ـــــــ في اغلبنا جرحى متألمين ، فيضطرون الى تكميـــد جروحنا بالنار ، وبرماد الحرق المحروقة ، وبالزيـــت لحميمه ، كان هذا قبل أن يحل بنا عمنا عبـــاس ، فلما حل وقف في وجوههم ذات مساء منذرا متوعدا ، وتحامل على متزعمهم فنفض عنه بشدة وعنف حتى ابكاه ، وكان كل ذلك كافيا لتوبتهم وكف اذاتهم عنا منه جارة حتى كانك يا عم عباس !

عرفنا أن ساكن حيث انحدد يشتغل بالحياكة ، ولكنه يشتغل حسب مزاجه ، فهو يستيقظ باكرا ويذهب الى معمله الموجود بحومه (باب سيقة) ثم يعود عند الزوال ، ولا يرجع بعد ذلك الى العمل ، لانه يخصص نصف النهار الآخر ليشتغل في مسكنه

كنا نسمع عمال عمنا عباس من خلال شقوق الباب كان أول عمل قام به أن نظف الحجرة الوحيدة وجيرها ، ثم عمد كنسها بيديه وسط تلك الارض القاحلـــة ، والارض القاحلة نفسها عمد اليها فنقاها من الحشائش والاعشاب الجافة ، حتى اذا تكونت لديه كومة عظيمة اوقد فيها النار ، وما تخلف من الرماد ذراه في انحاء الحديقة ، وراح يقلب الارض يوما بعد يوم ، ويقسمها احواضا منسجمة ، ويكامل للذوق والعناية والدقة شرع يبذر ويغرس ويسقي دون كلل ولا ملل ، وحول البيت الابيض سيج سورا من القصب المتعهد المموه.

وبقينا نتابع أعمال عمنا عباس من خلال شقوق الباب

يا للروعة ، انه ما مضت أسابيع معدودة حتى نبتت في سماء المسكن باقات متعددة ، واطلت من سيقانها ازهار لطيفة الاشكال ساحرة الالوان ، واصبحت تفوح كل عشية هبات من عبير تلك الازهار .

ومن شدة حرص عمنا عباس على حديقته كنت لا تلاحظ اي اثر للازبال او الحصى او الفضلات ، ذلك لانه ينظفها تنظيفا لا تهاون فيه ، وحتى تجمع به شيء يرميه في حفرة عميقة يغطيها بعد الاستعمال ، انه بذلك يهيأ السماد الجيد لما يستقبل من الايام - ولم تظهر مشكلة السقي رغم انه يتحمل من اجلها مجهودا منهكا ، ما اشد تحمله وصبره ! ان حمل الماء من (السقاية) البعيدة عن المسكن بنحو أربعمائة خطوة من خطواته الواسعة لشيء منهك حقا ، خصوصا وان اليد اليمنى تكون مثقلة بسطل ضخم واليد اليسرى محملة بما يشبه الابريق اكبر من معدن الزنك -

سامحه الله

لقد كان عمنا عباس يمنعنا عن مسكنه خلال تردده على السقاية ، فلربما كان المفتاح الحديدي الثقيل الذي لا يدور في قفل الصدىء الا بصعوبة يتطلب منه مجهودا آخر ولذلك استعاض به بحرس له المسكن متى غاب ، ولكن الفضول دفعنا الى معرفة ما في الداخل فكنا نتسلل واحدا واحدا الى المسكن نرى الحديقة الطليقة من قرب ، ولنمتع النظر بأزهارها الخلابة ..

[illegible] الاجواء [illegible] واستطعنا [illegible] اسبقيه [illegible] [illegible] الى الحجرة التي يسكنها عمي عباس ، [illegible] نظيفة [illegible] نائمة [illegible] منها [illegible] تسقط قوته بحدة وغطاء صوفي متين ، [illegible] لا تكفي الا لشخص واحد ، [illegible] وعلى مقربة من الفراش كانت اعــداد مبعثرة من مجلة (الطرائف المصورة) واعداد من جريدة ([illegible]) ، ان عمي عباسا قارىء فهو لا يعيش وحده وانما مع الاخبار والصور - وقد بدى لاتمعن بعض الصور وما عناوين الجرائد فكانت عندي طلاسم يصعب فهمها . وعطلت الخروج واذا انا نظرة على الصيقه واعلاي المجالسين للاتمعن ، وعن المجمر الخيمي الذي يستعمله الرجل طعامه فكانه لم يمس مطلقا . خرجت وقطه العم عباس متمددة في الشمس لا يعنيها من الامر شيء

صار وجود عمنا عباس بيننا امر عاديا ، فنحن نحبه ، وهو من جهته يبش في وجوهنا ، ويعانا اذا ما لاحظ منا مخالفة ، ويمنحنا بين الحين والحين

من رياحينه وورده ، وإذا ما أبطأ الطراح عن حمل خبز الى الفرن فإن عمنا يقوم بذلك عن طيب خاطر وبرقه متذهبة ممخور عن تهريب وكسينا ..

لكم تمر الايام سريعة مع هؤلاء الناس الطيبين ، فالسنة عندهم بحساب شهر ، والشهر كالاسبوع ، والاسبوع كاليوم ، واليوم ما هو الا عبره من تحدث .. وامثاله !

لقد حزم العم عباس بعض امتعته ، وخرج مسافرا الى حيث لا ندري ، كل ما قال لنا هو أن نعتني بقطته (ياسمينه) وأن نرمي لها قطعا من الخبز واللحم أو الجبن ، وأن نصب شيئا من الماء في حفرة حفرها !

حقا لقد أصبحت في عزلة في غربتنا ، رغم أن القراب والبقال والطراح واليهودي ما زالوا يؤدون دورهم اليومي ، الاول بجرسه والثاني بعصاه والآخران بدكانيهما الملح ، خشيتنا كانت أن يعود عليهم المسحة ولكنهم لم يملوا ، ومن أين لهم أن يعرفوا أن جارنا العزيز غائب عن الحي .. أطال الله عمرهم ؟

كنا نلعب ونمرح ، ثم نعود فنتذكر عمنا عباس وشخصيته المهيبة ، الطيبة — في نفس الوقت — بيننا ، كنا نتذكر طلعة قامته لحيته المديدة التي ملأتنا بالاعجاب ، ووجهه الشاحب الصارم العطف النحيف ، وأين تلك الانف المريضة القوية التي لا تفتر عن حفر الارض ، وعن مساتها ، وعن سقيها بماء ابدا ، دون كلل أو تهاون .

ولاحاسيس مؤلمة لاحظنا واحدا بعد آخر أن ساحت عين عمنا ، احتجب في الدبول ، وأن الزهور والرياض غدت بمعنة الالوان مشوهة الاشكال ، حتى أشجار الحريف لم تكن بالورول لنقد هذا الروض المخضر ويملأ في استطاعتك أن تسمل ؟

[illegible] عمنا عباس كان قد رجع من سفره .. وفي [illegible] ان نتفقد منها .. وفعلا وجدنا أن عمنا عباس قد عاد من سفره ، وانه أصبح لا يخرج الا بالليل بينما يقضي النهار بطوله داخل مسكنه ؟ ما السبب ؟ ما السبب يا ترى ؟ هل هو غاضب منا ؟ أم هو مريض ؟ لم نراه جاء محزنة من الجرائد والمجلات من بلاده البعيدة فهو ما زال منكبا على تصفحها ومطالعتها ؟

يظهر أن هذا الاحتجاب الطويل لم يعد عمنا عباس شيء مضطر الى الخروج من أجل كسب قوته

بعض النسج ، وهنا سنحت لنا الفرصة بحسن المطلعين الذين لم يبق منا عنف عباس على علاقته الودية لنحث بوسائلنا الشيطانية عسى أن نكتشف السر .. وفعلا اكتشفناه لقد تزوج عمنا عباس !

استمررنا في التطلع الى الداخل ، من خلال الشقوق ، بفضول شديد ، فاذا بزوجة عمنا عباس تطل من باب الحجرة متهيبة متوحشة ، ثم تنفر وتعود الى الاختفاء بسرعة ، تلك الفتاة التي كانت [illegible] الى الخروج [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] زوجته [illegible] العشر سنين ، ولكنها نحيفة جدا بدرجة أن عمنا عباسا يمكن أن يشد على محزمها بسبابته وابهامه بسهولة ، [illegible] مستديرة الوجه ، واسعة الفم ، حمراء الانف ، موردة [illegible] اصابعها وكفيها ، أما السعدان والشر عن ليسترهما لباس القصاص الذي ارتدته من يوم عرسها على ما يظهر .. وضبرت مبوسا على عنيها العجيبتين بتلك العينين الزرقاوين المستديرين المشحونتين بالبقعة [illegible]

ويمضت أمور عصيرة بهيمنة [illegible] وراء [illegible] عبرا [illegible] عدد لعدة ايام .. ولكن يظهر انها سئمت [illegible] وبدأت تسلك الخروج لتتجول [illegible] الاعشاب الجافة [illegible] زهرة او بحلقة من الرياحين في الغرفة [illegible] البعيدة التي لم تنسها الى العم عباس منذ رجع من [illegible]

ووصل بالعروس حول المكان الى الاقتراب من الباب .. وهنا كنا نتشاغل عنها بحديث متجاهلين ، وتضع هي اذنها على الباب وتروح تتصنت الى كلامنا — الذي نجتهد في أن يكون لطيفا — ، من حكاياتنا التي تسرد مكتفية تحث على الضحك العميق ، ثم تحلق الضحكات في الجو هنا حنقا شديدا لتستمع الى ضحكتها الرقيقة المميزة ، ثم نمعن في ابداء نفرتنا بتصوير ما يوجد في الحي من نساء ورجال ونذكر

[illegible] وأسرارهم ، وانفض بتقييم فرص عن أسواق [illegible] ومتحرف الكبرى التي يباع فيها كل [illegible] الأنفس وتلفظ به الأعين ». لقد كانت أحاديثنا الوصفية تلوب حيالها وتولد فيه ثورة . وبعد ان لاحت عشرتنا ومتعة أحاديثنا ، حتى أنها بمجرد خروج عمنا عيسى في الصباح كانت تبادر وتأخذ حظ الحروف الصوتي ، وتحتل مكانها خلف الباب ، منتظرة متشوقة في صمت ، صمت غريب من صمت مثلها ، مع أننا نحن قرباءها لا نكاد نكف عن الكلام .

واصطنعت حيلة تشركها في الحديث ذلك أننا كنا نطرح أحاجي معروفة ومتداولة ثم نظهر وكأننا نجهل الحل ونروح في صمت عميق نتطلع الى أن يأتينا جواب من وراء الباب مبلغا ، من الآن يكون الاصطلاح [illegible]

[illegible] الفتاة . فراحت تحكي لنا بصوتها [illegible] الحبل ، وكان يمتعنا في هذه الحكايات غموضها ، وغرابة لهجة حكايتها ، وانصراحها لحيرة في بعض مواقفها .. الا ما أحرا الحليات !

وذات ضحى ونحن مستمتعون مع حكاية [illegible] ، لا نهتم من يمر بنا من رجالنا أو طراحتي أو يعود إذا بنا نفاجأ بعمنا عيسى واقفا عند رؤوسنا ، فخرج كل واحد من حلمه اللذيذ بركلة قاسية موجعة ، ولم يكفه ذلك بل انتهرنا بعبارات من السب المقذع ، وهدد فوق ذلك انه سيبسط علينا صنافيد ، حتى الطلعة المقبلة .

وما مرت فترة حتى سمعت — وما للهول — العروس الصغيرة تصيح وتستغيث من ضربات روحها التي لقد ظل الحي والمسى في حالة من الكآبة المريرة . وبات كل واحد منا يفكر في العلاقة التي ستصير عليها مع ابنة علال ! أننا في الواقع كنا مرتعبين — قلوبنا وأجسادا — من تصور عمنا علال وقد صار عدوا لدودا لنا .

وأصبح الصباح في اليوم التالي وإذا الخبر [illegible] ، أن العم عيسى قد ارتحل ، ارتحل الى جهة مجهولة ، وترك باب الحرية مفتوحا على مصراعيه . ولكن ان يستيقظ حرب الوصية [illegible] [illegible] الى الحرية [illegible] [illegible] عمنا عيسى حامي الحي ، ورثت على زوجته الصغيرة ، اللطيفة التي أسرت قلوبنا الفتية بأنسها ولطفها . رب [illegible] في عونها واسعدها من بعدنا ، والهمك يا ربنا من صبرك الجميل وسلوانك .

شيء من السلوان وجدته في حزم الجرائد والمجلات التي تركها عمنا عيسى من ورائه ، تركت الجرائد ولحقت المجلات نتصفح الصور باهتمام شديد ، متابعين في نفس الوقت زفراتنا العميقة [illegible]

الرباط — محمد أحمد الشماعو

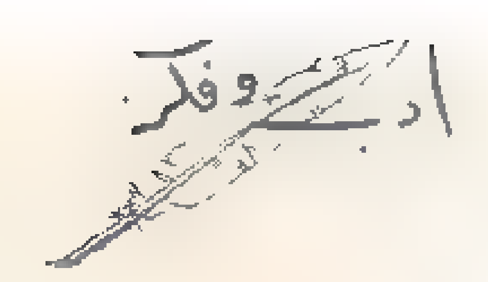

تأملات فلسفية على نتائج العلم :

المشكلة الأخلاقية لعمليات ابدال القلب واعادة الحياة

للأستاذ مبارك ربيع

بدأنا نعتاد الحديث عن عمليات القلب ، بعد أن زالت الدهشة الأولى والاستغراب . وإذا كانت هذه العمليات ، من الوجهة العلمية الخالصة ، لا تتميز عن غيرها من عمليات ابدال الأعضاء الأخرى ، فإنها من الناحية الإنسانية تستدعي وقفات ، وتثير تأملات . حقا ان عملية ابدال القلب لم تصبح حقيقة ملموسة متداولة ، لأن نسبة النجاح فيها ضئيلة جدا ، وبعض الجراحين يردون ذلك النجاح الى مجرد الصدفة ، وذلك لأنهم يرون أن البشرية ممتنة في عملياتها ، لا تزال بعيدة عن أن تضبط [illegible] حتى [illegible] هنا تصطدم ببعض الصعوبات في ميدان جراحة القلب أهمها على الإطلاق ، وحسب ما أعلنه العلماء ، تلك المناعة التي يتميز بها الجسم الحي وهي رفضه لكل ما هو غريب عنه ؛ ولو تم التغلب على هذه الصعوبة لسارت عملية ابدال القلب ؛ لأن جراحة القلب سائرة في التقدم بالنسبة الى غيرها من العمليات الجراحية المعقدة .

ولكننا قد نتجاهل هذه الصعوبات البيولوجية التي من شأن الأطباء والعلماء وحدهم أن يتحدثوا عنها ، وننتقل الى مجال التأمل النظري . وهنا نلمس مشاكل سيكولوجية واجتماعية وأخلاقية تنجم عن عمليات ابدال القلب وعمليات ابدال الأعضاء عموما . ومن هذه المشاكل : التعريف الطبي والشرعي للموت [illegible] لإمكانية والعقلية في الإنسان ، وتحديد الشخصية وأبعاد الشخص الجسمية [illegible] كل التي تثيرها اتجاه العلم نحو ابدال الأعضاء البشرية ، وكل واحدة منها تجر وراءها نتائج عديدة في الخطورة والأهمية . وقد كتب كثير من المفكرين في هذا الموضوع ، بيد أن كتابة Jean Rostand لها أهميتها خاصة وأنه حاول أن يتتبع النتائج الأخلاقية لهذه العمليات في بداية انتشارها بالإضافة الى مكانته العلمية كعضو في الأكاديمية الفرنسية ؛ وقد نشر مقالة هذه في نهاية سنة 1967 (1) ، ومنه [illegible] مقالة أن « عشرات الملايين من الخلائق توجد في العالم ، وهي لا تستطيع أن تحيا ؛ تحمل في هياكلها كليات من كان غريبا عنها » وأوضح أن عمليات ابدال الكلية كثرت ، وأصبحت بفضل تقدم البيولوجيا عمليات عادية . وقد اهتم العلماء بهذه الأعداد من الناس التي تحمل أعضاء غير [illegible] سائر الناس العاديين [illegible] كتابات التي توضح للعناصر [illegible] ابدال القلب ، وعلق جان روستان على العملية التي قام بها الدكتور « برنار » بعرضها « بالتأكيد » قال إن المرحلة لا تزال بعيدة عن أن تتم ؛ إذ لا نستطيع أن نؤكد من

1 «Les Nouvelles Littéraires», du 21 décembre 1967

الشخص الذي يحمل القلب الثاني ، بحمل العضو الجديد بصفة نهائيــة . » وهــذه احدى المشكلات الاساسيـــة التي تثيرها في الاوساط العلمية . وهي لا تزال بعيدة عن ان تؤدي بنا الى المشاكل الاخلاقية ، فهي علمية صرفة . ونلاحظ بصددها . ان المدة اللازمة لنعطي صورة نهائية عن قبول العضو الجديد لم تتضح بعد . وهل تقدر بالشهور ام بالسنوات ام بالعقود من السنين ؟ .

ان القلب في الكائن البشري عضو مقدس وقد اسهم الادب في اضفاء هذه الصفة على القلب بشكل كبير . فالشعراء تغنوا بالقلوب ، وجعلوا اساس تخيلاتهم . كالشعراء ـ يتحدثون في هذه القلوب من ان الدراسات السيكولوجية الكلاسيكية اعتمدت [illegible] ؟ » .

من هذا الدور الذي نسبه الى القلب نتهشي [illegible] المريض ، « اليس [illegible] كبير او ان مرحلة تعبير عن الافق ، وسعته ، ودرجة حركته ؟ » ان هذا السؤال له مبرره . ذلك ان بعض الاعضاء في البدن ، تأكد ان ازالتها تؤثر تأثيرا عميقا في الشخصية البشرية في كل مقوماتها ، مثال ذلك الدماغ ، فهذا العضو لا يمكن الاستغناء عنه او ازالته دون المس بالشخص ككل . وهنا يورد جان روستان قولة لرونيه شوشار René Chauchard معبرا فيها « اذا استطعنا ان نفصل الدماغ عن البدن ، فمن المؤكد ان الشخصية تتبع الدماغ ولا تتبع البدن . ذلك ان الدماغ وحده هو الذي يحصل به الاكتمال [illegible] التي هي [illegible]

فالقطع بهذا الرأي الذي يورده جان روستان على لسان شوشار يعتمد على نظرية علمية تربط الحياة النفسية بالحياة الفزيولوجية . وقد ازدهرت هذه النظريات على يد تشريحات « بروكا » وتحليلات « ريبو » وذلك ، فيما يتعلق بالتمثل الذكريات وعملية التذكر كلها بالدماغ خاصة ، وبالرغم من النقد العنيف الذي وجه الى هذه النظريات الفزيولوجية ، فان التقدم المادي الذي يحظو بالانسان خطوات متتابعة متلاحقة ، والتقدم نفسه ، لا يجعل للانسان منتصرا عن هذا الرأي . ومهما يكن فان الصعوبات التي تقف

في وجه عملية ابدال القلب ليست صعبة على الاطلاق ، لان هذه المشكلات يمكن دائما التغلب عليها . ان المشكلة الاساسية من الناحية العلمية هي مشكلة بيولوجية ، اي مشكلة جسمية ، ناجمة عن خصائص النسيج البشري ، ولكن اذا امكن في يوم من الايام ان يستطيع العلماء حتى على الصعوبات البيولوجية ، فان الصعوبات [illegible] الاستثنائية .

ان الصعوبات الاخلاقية تنشأ عن كون عملية ابدال القلب تمس طرفين : الشخص الذي سينزع قلبه ، وهذا يجب ان يكون ميتا موتا اكلينيكيا ، اي لم يبق له اي حظ في استرجاع حياته ، والطرف الثاني هو الشخص الذي يركب له القلب الجديد . وهذا الموقف يتطلب كما سبق ذلك جان روستان اتخاذ قرارين في مستوى واحد من اليقين الذي لا يحتمل اي شك . « ونتساءل الى اي حد نستطيع اتخاذ مثل ذلك اليقين في الميدان الطبي . فالموت الاكلينيكي Mort clinique يعتمد مقبوليته طبيا على « الصمت الكهربائي » Silence électrique للدماغ . ولكن هل نستطيع ان نحددوا هذا الموت بدقة ، دون حاجة الى شعور ؟ هذا السؤال بالضبط هو الذي يوجهه جان روستان الى الجراح الدكتور برنار . « او لا يحصل في كثير من الظروف ان وصف الموت الاكلينيكي يؤخذ بكثير من التسرع ؟ » هذا جوهر المشكلة الاخلاقية : فالجراح سيتسرع على الاحد نصيبه ، لان ظروف المريض ينتظر القلب بجانبه يدفعه ، كما تدفعه طموح العالم ولو تم حوى فيعرف ان حالة الموت الاكلينيكي قد [illegible] لم له نزع القلب وهو في حالة الموت .

ان الاخلاقي لا بد ان يتخوف من مرد [illegible] هذا الاحساس الذي قد يحمل ابعاد حياة فرد يقع على حساب آخر امام الاغراء المادي والمعنوي . والاخلاقي لا يزعم ذاتيا ان العالم مدفوع باغراء فحسب ، بل انه لا يأخذ بعين الاعتبار ان العلم قد يقاوم كل اغراء ، لكن الصعوبات الاخلاقية لا تمحى . انها كامنة في عملية [illegible] هذا المريض يعد في حكم الميت لا تزال فيه من [illegible]

وتظهر المشكلة الفلسفية الكبرى التي هي اهم مشاكل المعرفة قديما وحديثا ، عندما نثار قضية

العلاقة بين الروح والبدن بمناسبة عمليات إبدال القلب ومشكلة النفس والجسم . لقد ذهب الفلاسفة مذاهب شتى بهذا الصدد ، [illegible] هذه بالـــــذات .

[illegible]
للاتصال أم غير متصلين ؟ الواقع أن نجاح عمليات إبدال الأعضاء عامة تجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الكائن البشري كائن روحي وأن « الأعضاء إنما تكون [illegible] لنا ولكنها ليست نحن أنفسنا » . إن هذا الرأي يبين الكثير من الناس في اعتقاده ، ومنهم كتاب ورجال القانون ، الذين تعرضهم المشكلة مباشرة عند تطبيق النصوص التشريعية ، وعند صياغتها . فلا مندوحة لهم عن اعتبار الأعضاء البدنية مجرد « أشياء » . [illegible] إلى الشخص من خارج ، تماما كالشكل الذي [illegible] به الأشياء التي نستعملها في لبسنا من حذاء ونظارة أو معطف . والواقع أن هذه الروحانية الحديثة وحتى في صورتها لدى رجال القانون ، تشكل نقضا للثوب الفضفاض للنزعات الروحانية [illegible]
للشخص باعتبارها كائنا روحيا لا يخلو من الغموض المعهود في النزعات المتزمتة . وقد أورد جان روستان تعريف « الشخص » كما يراه أنصار هذا الاتجاه فإذا هو : « ليس روحا ، أو نفسا ، أو كائنا ميتافيزيقيا ؛ بل هو حقيقة مادية ، خصيصة من مادة [illegible] »

إن كل المشكلة التي تصعب الروحانية هي في تصور مادة من هذا النوع الذي لا ندركه . فكيف نحكم بأن ما لا نعرفه هو مادة . وما مفهوم المادة إذن ؟ .

هكذا نجد أننا قطعنا شوطا [illegible] إلى الطرف الآخر ، حيث تواجه النظرية المعارضة للروحانيين والتي يلخصها جان روستان بموقفه هو بالذات بقوله :

« إنني بحاجة إلى أن أعرف بأن الأمر بالنسبة لي ، أنا الذي لست رجل قانون ولا فيلسوفا ، شأنه [illegible] هو أن [illegible] — بكليته [illegible] ودماغه الخ ، هو الذي يكون شخصا الطبيعي ؟ » وحسب هذه الوجهة من النظر فإن الشخص يصبح قابلا للتجزئة ، والقانون بعد ذلك أن يسوي المشاكل بالنظر إلى الحقيقة البيولوجية . ويؤكد جان روستان موقفه في نهاية مقاله وكأنه يجهز على آخر محاولة روحانية بقوله « إن البيولوجيا وهي تتعمق في الواقع المحسوس

الشخص من جديد وبدون توقف ، [illegible] أولئك الذين يريدون أن [illegible] من عندنا »

[illegible]
الأبد نجد دائما منهج الروح ليس هو منهج المادة . لكنها تستمر مشاكل مباشرة في حياة الإنسان أيضا الذي هو موضوع عمليات إبدال القلب أو الترقيع ، وعليه أن يستعدوا لموقف منها ، لأنه مهدد بالإصابة منها ولمشاركته فيها كل يوم .

على أن عمليات نقل القلب [illegible] وحدها الكثير من هذه المشاكل ، بل هناك في الميدان البيولوجي والفيزيولوجي ذاته ما [illegible] . ولعل ذلك جهود العلماء في علم جديد يهتم [illegible] الأجساد والانتصار على الموت . فعمليات إبدال الأعضاء تهدف إلى الاحتفاظ بالحياة أطول مدة ممكنة ؟

إذن فلنتناول بعض ما كتب حول هذه المجهودات . ونجد المثال في هذه المرة عن عالم آخر ، من الاتحاد [illegible]

* * *

« علم إعادة الحياة » وما يترتب عليه من مشاكل :

لا جدال في أن العلم في خدمة الإنسان ، وأنه الطريق الوحيد لتحقيق سيادة الإنسان على الطبيعة ، كما أراد ديكارت . ولا جدال [illegible] في أن العلم ، يواجه مشاكل مستعصية : في ميادين [illegible] والطب والاختراع . . إلا أن التطور واستخدام [illegible] في الوسائل التي يستخدمها العلم ، تبعث على الاعتقاد بأن كثيرا من تلك المشاكل سيجد حلوله الأخيرة عن طريق العلم . ولكن هل ثمة مجالات يمكن أن تتعصى [illegible]
راث هذه الظاهرة ، بغض النظر عن الروحية الموجودة لدى الأفراد ، تبعث تساؤلا حقا . وهنا نود أن نلقي نظرة على أحدث ما يقوله العلم بهذا الصدد ، ونشير إلى أن فرعا من الدراسات البيولوجية ، أصبح قائما بذاته ، تحت اسم « La réanimatologie » يهتم بالحالات التي يموت فيها الإنسان ، والطرق التي يمكن بها إنقاذه من الموت . ونشاهد ذلك حولنا ، في

مستوى مبسط في الطرق التي تقوم برجال الانقاذ في حالات الغرق او صدمة التيار الكهربائي . وقد صدرت « انباء موسكو » بتاريخ 28 آذار 1967 مقال كتبه البروفسور فلاديمير نيغوفسكي V Negovski مدير مختبر الفيزيولوجي المختص بهذا الموضوع ، وانشئ هذا المختبر ، منذ تأسيسه منذ اكثر من [illegible] [illegible]

[illegible] في تقديم البيان [illegible] بحوثه في [illegible] ابرز [illegible] هذا المختبر في اعادة الحياة ، الى جندي جريح ، هو [illegible] تشيرمانوف ، الذي لا يزال على قيد الحياة ، وبلا دلالة مرضية ، بفضل الطرق التي [illegible] [illegible] [illegible] . ويلاحظ هذا العالم ، ان كثيرا من المفاهيم التي كانت تتعلق بالموت ، قد طرأ عليها تغير اساسي ، ثم بعد توقف القلب ، ولا لقد آخر نفس ، يعني الموت النهائي بالضرورة . وقد اصبحت كثير من المؤسسات اليوم ، تهتم بطرق اعادة الحياة (La réanimation) وتقول الاحصائيات ، ان مصالح المختصة بذلك قد انقذت في السنوات الاربع الاخيرة حوالي ثلاثة آلاف مصاب ، سكن انقاذ اكثر من 40 % منهم . والواقع ان النظر في طرق استرجاع الحياة ، قد بدأ منذ ذكر في بداية هذا الحديث ، ويرجع بالضبط الى سنة 1901 عندما قام عالم فيزيولوجي ، هو بخميتيف P Bakhmetev كتب [illegible] تحت عنوان نحتاه الى القرن الحادي والعشرين ، وقد اهتم هذا العالم بدراسة حالات عجيبة ، تثير الدهشة ، وهي حالات anabiose التي تستعاد فيها الحياة ، بالرغم من تحقق بعض الظواهر التي توقف الوظائف الحيوية كانخفاض الحرارة مثلا ، على نحو تبدو وكأن الموت قد تحقق بالفعل . وقد جرى العالم المذكور بعض التجارب على الخفافيش ، فتحقق في تخفيض درجات الحرارة في حيوانات ، لا تتحمل تلك الكائنات في العادة وحيث عرض ان العمليات الحيوية ، قد توقفت نتيجة انخفاض الحرارة ، ثم بعد ذلك ، عاد العالم الى تسخينها تدريجيا الى المستوى العادي ، لاستعادة حياتها . فهل يمكن في ضوء المعطيات الحالية للعلم ، ان نعمم ذلك ، ونطبق على الانسان خاصة ؟ ان النجاح الذي حققته تجارب من هذا النوع ، في مستوى الحيوان ، لا تزال ابعد ما تكون عن النجاح في مستوى الانسان ، التي تحاول تخفيض الحرارة ، الى الحد الذي تتوقف معه الوظائف الحيوية ، لا تزال في طور التجربة الكاملة في حالة التجميد الكلي في جسم الكائن الحي . فمحور الطب المعاصر هو في اعادة تشكيل الوظائف الحيوية بعد توقفها النهائي . الا ان هذا ليس بكاف مطلقا لاغلاق باب الامل ، وما زال باستطاعة الطب الحديث ، بناء على التجارب ، ان [illegible] . القلب قد توقف ، وانقطع التنفس ، ولم [illegible] [illegible] الا انه لم يمت بعد ؟ .

الامل اذن ، قائم في هذا الفرق ، بين توقف العمليات الحيوية الكبرى كنبض القلب ، والتنفس ، وهو ما يعبر عنه بالموت الاكلينيكي ؛ وبين الموت البيولوجي ، الذي يعني توقف جميع الوظائف الحيوية ؛ وهو الموت الحقيقي ، الذي يعقب الموت الاكلينيكي بدقائق خمس او ست . فمن مصلحة الطب اذن ان تطول الفارق الزمني بين الموتين ، حتى تتاح له فرصة التدخل ، قصد انقاذها ؛ وربما توصل الى انقاذ الانسان . ويقول البروفسور نيغوفسكي بان هذا الفارق الزمني ، بين الموت الاكلينيكي ، والموت البيولوجي ، قد امكن تمديده الى ثلاثين دقيقة بالنسبة للقرود ، والى ساعة او ساعتين احيانا بالنسبة للكلاب . لكن اهم مشكل يواجه القائمين بهذه التجارب ، هو الاحتفاظ بحيوية الكائن المعني ، بعد انتشاله من براثن الموت . « وقد اظهرت التجارب ان احياء المعني ، اسهل بكثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحوال ، انما هو بمثابة امر ، تسترق فيه الحياة بفضل الطرق الخاصة المتبعة ، لمدة دقائق ، ثم تعود [illegible] [illegible] ، نظرا الى ان الحياة ، [illegible] [illegible] ، انما تستمر في اغلب الاحيان ، تحت تلك الطرق ذاتها ، وليست تلك بالحياة التي [illegible] . اما حالات معروفة ، كتلك التي تنجم عن صعق التيار الكهربائي للشخص او بعض الارتجاجات في العروق الدموية بالقلب ، فان آلة خاصة تدخل لاعادة تنظيم العمليات الحيوية .

يبقى سؤال هام : ما الذي يحدث في حالة الموت الاكلينيكي ؟ وكيف يتم الانتقال منه الى الموت البيولوجي ؟ او بمعنى في اي شيء تتركز جهود العلم ، لتجنب [illegible] من حالة الموت الاكلينيكي ، الى استعادة الحياة ؟ يقول البروفسور نيغوفسكي : « ان العلماء توصلوا الى ان عناصر سامة تتجمع في البلازما الدموية وتمنع اعادة الحياة ، والاستخلاص هذه العناصر

« عضو » للدم : تستخرج البلازما من جسم الانسان ؛ بينما تطلق مادة دموية (erytarorytes) مصونة بمحلول فيزيولوجي » في الدورة الدموية » .

[illegible] البروفسور نيكولسكي ، الى ان الهدف [illegible] ، وهو يدعو الى تضافر الجهود ، واشتراك المسؤوليات من الاطباء والمخترعين والفيزيولوجيين .. [illegible] .

وبالرغم من ان الكلمة الاخيرة هي للمختصين وحدهم ، وان كل استباق لاستخلاص النتائج النهائية، في موضوع كهذا ، ينطوي على كثير من المجازفة ، يمكن [illegible] ، فان الموضوع يدعونا الى ان نحلل معطيات العلم ، في ضوء امكانياته الراهنة . وهنا نلاحظ ان عملية استفراغ الكائن من البلازما ، لاستخلاص العناصر السامة ، يجب ان تتم في الفترة الزمنية ، التي تفصل بين الموت الاكلينيكي والموت البيولوجي ، اي دقائق معدودات ، وهذا لا يقدر صعوبته الا المختصون . فلنفترض ان العملية نجحت وامكن انقاذ الشخص ، فهل يكتسب المناعة التامة ضد تعرضه لمثل تلك الحالة من جديد ؟ ليس هناك ما يشير بالايجاب . ومعنى ذلك ان جهود العلم في هذا الصدد تنحصر في الانتصار على الموت الاكلينيكي . اذا تحقق هذا الانتصار ؛ وهذا يقارن بانتصاره في حالات الاصابات القلبية الخطيرة ، والتي نجح فيها [illegible] العلم ، وقد اشير الى ما جاء في حوليات لاحد [illegible] في المجمع السوفياتي ، لجامعات [illegible] البحر الابيض المتوسط يوليوز 1966 والمعنونة [illegible] بروفسور [illegible] ، عن سؤال يتعلق بنفس الموضوع : اي هل ثمة امل في انتصار العلم على الموت ؟ فكان الجواب :

[illegible] انتصارات العلم ، في هذا المجال ، وحتى ما يمكن ان ننتظر من انتصارات مقبلة ، في ضوء المعطيات الحالية للعلم ، انما تتم في حالات الموت الفجائية ، الناتج عن حوادث او صدمات تودي بالمرء في الحال . تدخل العلم هنا ، اذا تم على احسن وجه ، قد يؤدي الى الخروج من حالة الموت الى حالة الحياة . اما الموت بمعناه العميق ، كتلاشي تدريجي للوظائف الحيوية ، فليس ما يدعو الى التفكير في الانتصار عليه، وهو يبدو كنهاية اصيلة للجسم الحي .

ما [illegible] صاحب هذا الرأي [illegible] ولكن [illegible] المعطيات الراهنة ربما كان الانسان [illegible] الى [illegible] الموت الفيزيولوجي اي الموت النهائي ، الاخر [illegible] الكائن الحي ، كما يؤدي به [illegible]

الرباط م. ربيع

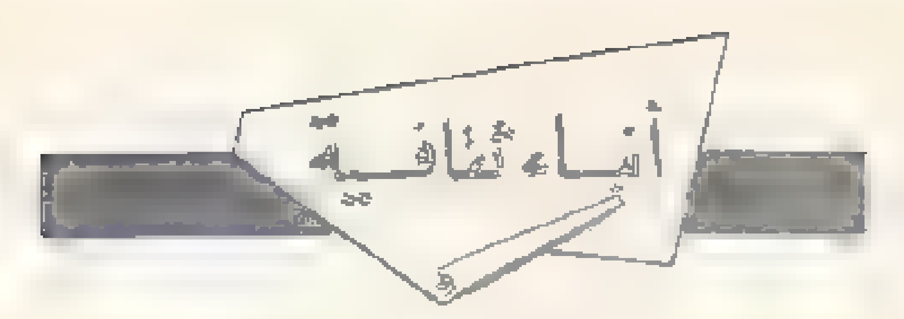

* تصدر قريبا عن مطبعة الرسالة بالرباط ، مجموعة قصصية للاستاذ الحاج احمد بنزين

* زار المغرب في الايام الاخيرة وفد يتكون من تلاميذ طانا من المدرسة الوطنية للملاحة بتوسوز . وتدخل هذه الزيارة في نطاق التبادل الدولي بين الشباب . وقد عرب الوفد عن اعجابه بعمارة المدن ، وبالاخص مدينة فاس .

* دشن الاستاذ محمد الفاسي ، رئيس جامعة محمد [illegible] بالرباط . وقد حضر حفلة الافتتاح عدد كبير من رجال الفكر والادب الى جانب طلاب المدرسة [illegible] .

* كلف السيد هاشم المهدي الشريف من بين [illegible] تحرير رسالة جامعية من مجلة « البحث العلمي » الذي يصدره المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط .

* اقامت جمعية الشباب الفلاحي بالمغرب مهرجانا كبيرا [illegible] تحت رعاية سمو الامير مولاي [illegible] .

* زار المغرب مؤخرا الصحفي المصري الاستاذ رضا محفوظ مدير ورئيس تحرير جريدة « الجمهورية » القاهرية . وقد قام خلال زيارته للمغرب بجولات في كبريات المدن المغربية .

* كما زار المغرب وفد من الصحفيات الليبيات يضم السيدة خديجة الجهمي ، والسيدة فاطمة الزاوي ، والآنسة سعاد فتح الله .

* صدر العدد الخامس عشر من مجلة « الوحدة » التي تصدرها وزارة شؤون موريتانيا والصحراء المغربية ، وقد جاء هذا العدد حافلا بموضوعات والابحاث حول صحرائنا وتاريخها .

* اصدرت وزارة الشبيبة والرياضة كتابا بعنوان « من تراث المغرب » تتضمن مجموعة من المحاضرات التي القيت خلال الموسم الثقافي في جميع انحاء المغرب .

* بمناسبة مرور 35 سنة على تأسيس ثانوية « النهضة » بسلا ، اقامت الثانوية مهرجانا حافلا ، احتفالا بهذه الذكرى

* اقام الشاعر الفنان كمال الزيدي معرضا لوحاته بقاعة فندق « المغرب » بشاطئ الصخيرات ، كان له صدى طيب في نفوس الزائرين

* عين صاحب الجلالة الملك المعظم ، [illegible] وزراء التعليم الاستاذ [illegible] البكر للتعليم الابتدائي ، والاستاذ قاسم الزهيري للتعليم الثانوي ، والاستاذ عبد اللطيف الفلالي للتعليم العالي .

* نظمت وزارة الشبيبة والرياضة رحلة الى [illegible] من 4 يوليو الى فاتح غشت من هذه السنة للراغبين من الشباب في القيام بهذه الرحلة .

* ترأست صاحبة السمو الاميرة للا [illegible] حفلة توزيع الجوائز على تلاميذ مؤسسة الاميرة للا [illegible] .

* [illegible] المعهد الوطني للموسيقى والرقص ، والفنون الجميلة ، مهرجانا فنيا بمسرح محمد الخامس بالرباط ، بمناسبة انتهاء السنة الدراسية [illegible] في هذا الحفل قدم تلاميذ المعهد نماذج

رائعة من الريبرتوار الكلاسيكي ، كما عرفت حفلات العهد مقطوعات نالت الاعجاب .

* أهدى سفير المغرب في تونس هدية تسلم جلالة السيد الحبيب بورقيبة عن مدينة القيروان ثلاثة أعمدة من حجر الرخام التي أهداها جلالة الملك لمسجد عقبة ابن نافع أثناء زيارة جلالته لهذه المدينة .

* [illegible] في مجمع الأدب [illegible] حفلات بمناسبة ذكرى عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك المعظم .

* [illegible] في زيارة دراسية [illegible] والرياضة ، ويلاحظ هذه الزيارة في نطاق [illegible] الشباب بين المغرب والأقطار الشقيقة .

* منحت جامعة مدريد الدكتور طه حسين درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا للدور الكبير الذي لعبه في نهضة الأدب العربي الحديثة .

* أقام نادي القصة ورابطة القلم الجديد بتونس حفلة تكريم على شرف الأديب الليبي الناشئ عبد الله القويري بمناسبة صدور مجموعته القصصية «الريح والنهر» ، كما أقيمت حفلة تكريم للأستاذ محمد العروسي المطوي بمناسبة صدور قصته الجديدة «التوت المر» .

* صدرت لحسن نصر من تونس مجموعة قصصية باسم «ليالي المطر» ، وهي الحلقة الأولى من السلسلة القصصية التي شرعت في إصدارها الدار التونسية للنشر بإشراف «نادي القصة» .

* صدر [illegible] من مجلة «قصص» التي تصدر كل ثلاثة أشهر .

* صدر في تونس [illegible] كتاب «جيش التوشيح» للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776 هـ ، وهو أوسع مجموعة من الموشحات الأندلسية عرفت حتى اليوم تضم 165 موشحا جلها غير معروف سابقا ، وقد حققه وقدم له وترجم لوشاحيه الدكتور هلال ناجي ، واعتمد أصلا من نسخة [illegible] الأندلسي

* سيبدأ العمل في إنشاء المدينة الجامعية [illegible] في أوائل هذا الشهر .

* يجري الدكتور سهيل ادريس ، رئيس تحرير مجلة «الآداب» اللبنانية اتصالا مع الكتاب اللبنانيين لإنشاء «اتحاد الكتاب اللبنانيين» .

* صدر في هذه الأيام عن دار «الآداب» ببيروت كتاب «تشريح جثة الاستعمار» للكاتب الفرنسي دوشمبر ، الذي قام بترجمته أدوار خراط .

* وسيصدر كذلك عن نفس الدار كتاب الفرنسي دوبري بعنوان : «دفاعا عن الثورة» ، قام بترجمته إلى العربية الأستاذ نزيه الحكيم .

* [illegible] الأستاذ [illegible] عن 89 سنة

* صدرت الدكتورة منى القدم كتابا عن المشكلات الاجتماعية وتفكك الأسرة وانحراف الأحداث ، والكتاب صادر عن مركز تدريب العاملين مع الأحداث في بيروت .

* أصدر الأستاذ باسيل دقاق من لبنان كتابا بعنوان : «الباب الذهبي» يشتمل على انطباعاته عن الرحلات التي قام بها إلى عدد من بلدان آسيا .

* «[illegible]» [illegible] عنوان كتاب [illegible] الذي صدر للأستاذ عبد القادر عياش ، عضو لجنة الفنون الشعبية بسوريا

* دعت إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي في سوريا إلى مسابقة بين الكتاب المسرحيين في جميع الأقطار العربية لإنشاء مسرحيات جديدة لصالح المسرح العسكري .

* أصدر الشاعر السوري الياس طعمة مجموعة شعرية بعنوان : «رؤيا في الطريق» .

* صدر في بغداد كتاب «تاريخ واسط» وهو من تأليف أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل المتوفى سنة 292 هـ . وقد قام بتحقيقه الأستاذ كوركيس عواد ، كما أصدر نفس المحقق كتاب

« رسالة في الاحجار الكريمة » وهو من تأليف ابي العباس التيفاشي سنة 402 ميلادية .

* اقيم في طنطا احتفال كبير بمناسبة ذكرى مرور ثلاثين سنة ، على وفاة الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي ، بعثت لجنة الاحتفال الى مجلس الفنون والآداب بالقاهرة تطالب باعادة طبع ونشر كتب الرافعي . وقد اقامت اللجنة المذكورة تمثالا نصفيا للرافعي في مدخل دار الكتب بالمدينة ، واطلق اسمه على احد شوارعها الكبرى واحدى مدارسها الثانوية.

* احدثت وفاة الاديب المصري الكبير احمد حسن الزيات حزنا عميقا في جميع الاوساط الثقافية في البلدان العربية وغير العربية . رحم الله الفقيد الكبير ، فقد كان رائدا من رواد الادب الذي قامت على يدها النهضة الفكرية العربية الحديثة . والاستاذ المرحوم احمد حسن الزيات توفي عن 83 عاما ، قضى الجزء الاكبر منها في خدمة الادب العربي بمؤلفاته الى 15 في النقد والادب وعن طريق مجلته « الرسالة » التي ظلت تصدر 20 عاما . وقد كرمته الدولة فاهدته عام 1962 جائزتها التقديرية في الادب مع ميدالية ذهبية . وكان عضوا في المجلس الاعلى للفنون وفي المجمع اللغوي

* مؤلفات الاديب الكبير احمد حسن الزيات يعاد طبعها الآن . فقد نشر « عالم الكتب » طبعة جديدة من هذه الكتب منها . دفاع عن البلاغة ، مع مقدمة للدكتورة نعمات فؤاد .. و « آلام فرتر » للشاعر الالماني جوته مترجمة عن الفرنسية . وكان الزيات قد ترجمها منذ 48 سنة .. و « رفائيل » لشاعر الفرنسي لامرتين ، وهي مترجمة من 32 سنة .

* اصدرت دار « عالم الكتب » بالقاهرة ، طبعة جديدة لبعض كتب المرحوم احمد حسن الزيات .

* ازيح الستار في مدخل الجامعة الامريكية بالقاهرة عن لوحة تذكارية تحمل اسم الدكتور امير بقطر عميد جماعة التربية المصرية الذي توفي منذ عامين . وقد عمل العميد اربعين سنة في الجامعة المذكورة ، رائدا مجلة « التربية » ، وهو العربي الوحيد الذي منحته جامعة كولومبيا وسامها الذهبي الممنوح الى عشرة اشخاص فقط في العالم منذ انشائها من 150 سنة .

* «المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي» عنوان الكتاب الذي صدر للاستاذ الفاضل عبد الرحمن السويري في المملكة العربية السعودية .

* اكتشفت دائرة الآثار الاردنية عن مقبرة ملكية بالقرب من ذات الراس جنوبي الكرك ، وهي تضم 7 قبور منحوتة في الصخر على عمق 5 امتار من سطح الارض ، وظهرت بداخلها كتابة نبطية نقشت على حجر وقطعة نقد ذهبية باسم الامبراطور طيباريوس وجواهر فخارية واسرجة .

وتعود هذه المقبرة الى القرن الاول للميلاد .

* « صور من البطولة » عنوان الكتاب الذي صدر للاديب الاردني سليمان موسى ، استعرض فيه بعض الابطال المنسيين .

* فازت الشاعرة نازك الملائكة في المباراة التي نظمتها وزارة الثقافة والاعلام بالعراق لاختيار نشيد وطني في موضوع كفاح الامة العربية .

* منع مجلس الطباعة والنشر في جنوب افريقيا كتاب « القوة السوداء » الذي الفه الزنجي الامريكي ستوكلي كارمايكل ، ودعا فيه الى نضال السود ضد البيض في جميع انحاء العالم

* اكتشف علماء الآثار كنز من الذهب والحجارة الكريمة بمقاطعة ناسيرا بالمكسيك ، يعود الى الف سنة مضت . وتقدر قيمة هذا الكنز بملايين من الجنيهات الاسترلينية .

* اصدر الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة كتابا بعنوان « من شرفتي » يعد رائعة من روائع الادب العربي الحديث .

* اصدرت وزارة الثقافة والارشاد في العراق ضمن سلسلة الكتب الحديثة كتابها الثاني والعشرين بعنوان « مع الكتب ومؤلفيها » وهو من تأليف الاستاذ عبد الوهاب الامين .

* « مسجد جامع البصرة الكبير » عنوان لكتاب صدر للشيخ عبد القادر باش اعيان العباسي .

* « بيت الذكريات » رواية جديدة صدرت حديثا للاستاذ حازم مراد .

* أصدرت السيدة عبرنية الراوي كتاب « الاوديسة العربية » يتضمن عن مسحبات شعرية للشاعر المرحوم عدنان الراوي .

* الاستاذ عبد الرحمن علي عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، صدر له كتاب عن « شوقي وامارة الشعر »

وقد سبق للمؤلف ان أصدر اربعة كتب عن الشاعر المرحوم « الكاظمي » .

* « لنداء القمم » اول ديوان شعر يصدره د. يوسف خليف استاذ الأدب العربي في آداب جامعة القاهرة . الديوان في 300 صفحة تتضمن مقدمة عن اتجاهات شعرنا المعاصر مع موقف الديوان من هذه الاتجاهات .

* كتاب جديد للفريق عبد الرحمن أمين عن سيد الشهداء الامام الحسين رضي الله عنه باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ، سيقدم للسياح وزائري مسجد الامام الحسين .

* اسعر عميد الادب العربي د. طه حسين الى ايطاليا في رحلته السنوية (4 شهور) تصحبه قرينته .

* صدرت الطبعة الثالثة مزيدة ومصححة ومعدلة من كتاب (الغفران) لابي العلاء المعري للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

* سيصدر قريبا من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق المطبوعات التالية

1 ـ تراجم الاعيان من ابناء الزمان للبوريني لمحمد الشامي ، تحقيق الدكتور صلاح المنجد

2 ـ ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب للمرتضى تحقيق الدكتور صلاح المنجد .

3 ـ غريب الحديث لابي عبيد ، الجزء الاول تحقيق الدكتور [illegible]

4 ـ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء لابي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

5 ـ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني تحقيق الدكتور أسعد طلس (صدر) .

6 ـ الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي تحقيق المرحوم عز الدين التنوخي .

7 ـ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني (قسم بلاد العجم) و (ملحق شعراء الشام) تحقيق الدكتور شكري فيصل

* ترجم فؤاد كامل رواية « الامل » للكاتب الفرنسي اندريه مالرو . وهي عن الحرب الاهلية في اسبانيا . وقد ترجم فؤاد كامل قبل ذلك لنفس المؤلف روايته « قدر الانسان » وترجمة دقيقة عميقة

* حافظ ابراهيم « شاعر النيل » تقرر اعادة طبع ديوانه في مشروع المكتبة العربية الذي يشرف عليه المجلس الاعلى للفنون والآداب .

* المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب قرر أن يصدر كتابا دوريا كل شهرين عن الشعر والقصة ، سيخصص جزء كبير من الكتاب لانتاج الناشئين .

* معهد البحوث والدراسات العربية ـ قرر اصدار مجلة وسوف يكون من الموضوعات الهامة في عددها الاول ، البحث الذي القاه محمد خلف الله احمد مدير المعهد في المؤتمر الدولي السابع والثلاثين للمستشرقين في امريكا في اغسطس الماضي ، والبحث عن دور الصحافة ومستقبلها في حياة العالم العربي .

* تصدر قريبا للاستاذ خالد محمد خالد كتاب بعنوان (الحسين ومعركة كربلا) .

* تصدر قريبا للاستاذ محمد عبد الله عنان دراسة وافية عن الوزير لسان الدين بن الخطيب وقد ناقش فيها جميع آثاره المخطوطة والمطبوعة

* جاء من تونس انه سيقام في كل مركز ولاية (او لواء) مهرجان لعلم من اعلام الفكر التونسي ، وخصصت دار الثقافة في العاصمة تونس الاسبوع الاخير من الشهر الماضي للاديب والناقد ابن الحسن ابن رشيق ، فعرضت مؤلفاته مع المؤلفات التي تحدثت عنه ، وختم الاسبوع الاستاذ عثمان الكعاك مدير دار الكتب الوطنية بمحاضرة عن ابن رشيق فتحدث عن مولده ثم عن ادبه ثم عن نقده واخيرا تحدث عن مؤلفاته الذي لم يكن كتاب (العمدة) هو مؤلفه الوحيد بل له [illegible] هي 1) قراضة الذهب ، 2) نموذج الزمان في شعراء القيروان ، 3) الروضة الموشية في شعراء المهدية 4) قراضة الذهب في نقد اشعار العرب .

5 الشدوى في سرقات الشعرية ، 6 ميرن بعض [illegible] 7 جمع الاسكان وجمع الحال .

❊ طبع محد الحالات الإسرائيلية في سويسرا من محكمة بون [illegible] معصى مصادرة كتاب في 700 صفحة صادر في سويسرا بعنوان « الماضي والحاضر وطريق اليهودية » من تأليف الدكتور جيمس [illegible] الذي [illegible] الاسرائيليين [illegible] ذلك [illegible] .

❊ الممثل عبد الوارث عسر يكتب الآن مذكراته الفنية خلال 50 عاماً قضاها مشتغلاً بالفن .

❊ [illegible]
بعد غياب 3 سنوات بسبب [illegible] على أثر اصابته [illegible] .. [illegible] لأول مرة في مسرحية « 30 يوماً في السجن » التي تقدمها فرقة مسرح الريحاني خلال موسم الصيف .

❊ انتخب المجمع العلمي المصري الدكتور حسين فوزي رئيساً بعد استقالة الدكتور كامل حسين . كما انتخب الدكاترة : محمد رضا مدور نائباً للرئيس ومحمود حافظ أميناً عاماً ومحمد مصطفى أمين [illegible] والأب جورج قنواتي [illegible] والأب هنري [illegible] عضواً [illegible] .

❊ يوم 10 مايو مضت 31 عاماً على وفاة الأديب مصطفى صادق الرافعي .. وقد احتفلت مدينة طنطا بأديبها الكبير في هذا اليوم . أما « [illegible] » فستحتفي في عددها الجديد في الاحتفال بذكرى الأدباء الكبار ، كما [illegible] في ذكرى [illegible] .

❊ [illegible]
[illegible]

❊ [illegible] أن [illegible] 80 فيلماً من أشهر الأفلام العربية على الجماهير العربية بعد أن تطبع عليها الترجمة العربية .

من بين الأفلام التي [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » ،

الأعب والأمة « [illegible] » . كذلك الأفلام التي أنتجتها [illegible] عن الاحتلال الألماني : الأفلام الاستعراضية [illegible] التي فازت بجوائز في مهرجانات عالمية .

❊ صدر في الاتحاد السوفييتي كتاب جديد عن المفكر المصري رفاعة الطهطاوي بقلم الكاتبة السوفياتية [illegible] في الدراسات الشرقية . [illegible] الكاتبة في تقديمها لشخصية رفاعة الطهطاوي « [illegible] الذي كرس جانباً كبيراً من حياته للدعوة [illegible] بين الشرق والغرب في جو [illegible] . يستحق أن [illegible] ذكراه في أذهان مختلف الشعوب » .. والجدير بالذكر أن الكاتبة السوفياتية من جمهورية آسيا الوسطى السوفياتية ، وقد زارت الجمهورية العربية المتحدة في الفترة الأخيرة ، وزارت [illegible] طهطا التي [illegible] رفاعة الطهطاوي ، واجتمعت [illegible] كثير من الأدباء والكتاب .

❊ جرى في قاعة الاجتماعات بجامعة بغداد [illegible] شهادة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة من [illegible]
[illegible]
[illegible] جامعة بغداد ، حضره أعضاء مختلف جامعة بغداد وكبار موظفي الجامعة وعدد من الكتاب .

❊ [illegible] جامعة بغداد ، والتي محاضرة في كلية الشريعة عن تطور الشعر العربي الحديث ، وكان حضرته موضع احتفاء وتقدير جميع الأوساط الأدبية .

❊ سيتم قريباً تأسيس مؤسسة عامة للترجمة [illegible] مؤسسة فرانكلين تتولى ترجمة مختلف جوانب [illegible] في مجالات [illegible] والفن والعلوم [illegible] .

❊ قررت وزارة الثقافة بالقاهرة شراء مكتبة عباس محمود العقاد وضمها إلى دار الكتب بحيث تكون وحدة مستقلة كفرع من فروع الدار . وتضم المكتبة أكثر من 8 آلاف كتاب في مختلف العلوم والفنون باللغتين العربية والانجليزية بالإضافة إلى مجموعة نادرة من المراجع [illegible] الهامة

* صدر للدكتور محمد فاضل الجمالي كتاب بعنوان : (آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية) طبع الدار التونسية في 210 ص ، وبه ملحقان أحدهما عن مستقبل التربية والتعليم في العراق ، والآخر عن صلاح الأمة العربية بتدريس الجامعي .

* صدر عن مكتبة الأنجلو في القاهرة كتاب جديد بعنوان « صفحات من حياتهم » تأليف الأستاذ [illegible] وفيه دراسة لأحمد شوقي ، [illegible] ، أمين يوسف غراب ، أنيس منصور ، [illegible] ثروت أباظة ، جاذبية صدقي ، الشيخ حسن الباقوري ، حسين مؤنس ، طه حسين ، عاتكة الخزرجي ، [illegible] العماد ، عادل الغضبان ، محمود تيمور ، مراد كامل ، نازك الملائكة ، محمد محمود ، وغيرهم من الأدباء والأدباء ، والكتاب يكشف أسرارا لأول مرة عن حقيقة علاقة العقاد بالفتاة التي انتحرت [illegible] .

* [illegible] « ديوان الرسالة » التي ستصدرها مكتبة دار العلوم الدكاترة عبد القادر القط وعمر الدسوقي وأحمد هيكل .. وقد عهد بالرسالة الأستاذ محمد صادق الكاتب خريج كليته .

* [illegible] « تاريخ الطبري » ومن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

* كتاب جديد للدكتور مصطفى الشكعة عن روائع الأدب العربي شعرا ونثرا وخطابة بعنوان « الأدب في موكب الحضارة الإسلامية » في 870 صفحة .. وقد حرص الدكتور الشكعة على أن يغطي خطا حضاريا بارزا في الحضارة الإسلامية ، وشمل به ورده في كل مجالات الأدب العربي ، واستطاع أن يعمق [illegible] .

* « القيم الإسلامية للفكر الإسلامي والثقافة العربية » هو اسم الكتاب الجديد الذي يقوم [illegible] « معالم الفكر المعاصر » باعتبارها استكمالا لموسوعة [illegible] الفكر خلال الشهر الحالي « الإسلام وحركة التاريخ » .

* حصل الدكتور محمد محمود حجازي على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، وكان موضوع الرسالة عن « الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم » وللدكتور حجازي مؤلف من ثلاثين جزءا عن التفسير الواضح للقرآن بطريقة سهلة تفيد الشباب المثقف ثقافة مدنية .

* [illegible] الكتاب الذي ظهر في السوق من تأليف الدكتور [illegible] [illegible] بالعداوة تفسيرا علميا يهدف إلى الصلاح [illegible] الشعور بالمحبة .

* صدر المجلد الثاني من كتاب « الحجة على أهل المدينة » للإمام محمد بن الحسن الشيباني تحقيق مهدي حسن الكيلاني بإشراف أبو الوفاء الأفغاني حيدر آباد — الدكن سنة 968 وثمنه ثلاثة دنانير .

* ذكر الأستاذ صالح جودت المحرر بمجلة المصور أن دار الشاعر الكبير أحمد شوقي المعروفة بـ « كرمة ابن هانئ » القائمة على شاطئ النيل بالجيزة ستؤجر أو ستباع قريبا ، وهو يستصرخ ضمائر المسؤولين بعدم الإقدام على التفريط في هذه الدار التي آوت أعظم شاعر في تاريخ الأدب العربي الحديث بل تحويلها إلى متحف .

* كما ذكر الأستاذ صالح جودت أن دار الشاعر اللبناني الكبير بشارة الخوري قد هدمتها الحكومة اللبنانية [illegible] في شكل مراجعة في الطابق الرابع في حي (الدورة) .

* افتتح في أكرا مؤخرا مؤتمر حول تنمية الكتاب في أفريقيا ، وشارك في هذا المؤتمر الذي عقد تحت إشراف منظمة اليونسكو أربعون خبيرا أفريقيا وملاحظون عن عدد كبير من الدول من بينها المغرب والعراق والولايات المتحدة ودول أوربية أخرى .

وعلقت وكالة الأنباء الغانية على أشغال هذا المؤتمر ملاحظة أن هذه أول مرة يعقد فيها مؤتمر من هذا النوع لدراسة مسائل مختلفة تتعلق بميدان الكتاب ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتأليف الكتب عن أفريقيا .

وقد صرح المدير العام المساعد لمنظمة اليونسكو الذي شارك في هذا المؤتمر ان افريقيا تعاني ازمة في ميدان انتاج الكتب ، واوضح ان انتاج الكتب في القارة الافريقية لا يتعدى حاليا 6 كتب في السنة لكل مليون شخص ، في حين تنتج اوربا 2918 كتابا لكل مليون شخص .

* نشرت جمهورية المانيا الديمقراطية اول ترجمة المانية للقرآن الكريم ، وتقوم شركة « بريتجر سال بيبليوتيك » اقدم دار نشر صحيفة في العالم يعود تاريخها لمائة عام حيث . اما الطبعة الواسعة نسبيا والبالغة 20 الف نسخة بمجلد ... ... قدره حوالي 3 ماركات .

* « عرف القيس .. امير شعراء الجاهلية » ... ... للدكتور الطاهر مكي مدرس الادب العربي بكلية دار العلوم . الكتاب يناقش اهم القضايا اللغوية والادبية في العصر الجاهلي

* قررت نقابة المهندسين اعادة طبع خريطة الادريسي المشهورة التي كان المجمع العلمي العراقي قد قام بطبعها قبل اكثر من عشر سنوات بتحقيق محمد بهجت الاثري والدكتور سوسه والطبعة الجديدة ستكون بتحقيق الدكتور صالح احمد العلي والدكتور ابراهيم شوكت

* سيصدر المجلد الثاني من كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الاصفهاني الكاتب قسم شعراء المغرب ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى

* ستصدر قريبا عن الدار التونسية للنشر المطبوعات التالية .

— الواضح في مشكل المتنبي للصاحب ، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور .

— طبقات علماء افريقية وتونس » لابي العرب » تحقيق الدكتور علي الشابي والدكتور نعيم حسن اليافي

— الحلل السندسية في اخبار الدولة الحفصية لابي ... تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي .

— « معجز احمد » لابي الطيب المتنبي تحقيق محمد الفاضل ابن عاشور ومحمد الحبيب ابن الخوجه

— الحلل السندسية للوزير السراج ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة .

— الادب التونسي في العصر الحفصي للدكتور علي الشابي

— اضواء على الآثار الاسلامية محمد الشابي

— دور القيروان في المغرب الاسلامي محمد العروسي المطوي

— دراسة عن الادب التونسي محمد الحليوي .

— وثائق تونسية النصف الثاني من القرن ... ... عشر

* استطاع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة ان ينشر في فترة قصيرة مئات الكتب الاسلامية القيمة وجعلها في متناول جميع الباحثين .

والكتب الكثيرة التي اصدرها المجلس كلها في التاريخ الاسلامي والعلوم القرآنية والحديثة وتحقيق الاحاديث واختيارها وشرحها والمذاهب الدينية والفرق الدينية ايضا ، بل ان المجلس قد نشر كتابا فيما هو كتاب الخطابة للفيلسوف اليوناني ارسطو .

ومما يدل على تنوع الكتب والمجلات التي يرتادها المجلس انه نشر كتبا مثل : « محمد .. وبنو اسرائيل » للدكتور مصطفى كمال وصفي .. وكتابا عن « اليهود والجريمة » للواء عبد اللطيف محمود .. عن هذين الكتابين انتبه عن العلاقة بين اليهود والتآمر على الاسلام والمسلمين ..

ومن الكتب الحديثة التي اصدرها المجلس اخيرا كتاب « المنتخب في تفسير القرآن الكريم » في اكثر من 930 صفحة من الورق الكبير . وفي هذا الكتاب نجد ايسر التفسيرات لكلام الله ، وبذلك يصبح فهم القرآن الكريم في متناول المتخصص وغير المتخصص

كما ان المجلس عكف على القيام بعمل ضخم ... هو انتخاب 600 صفحة من كتب « التلمود »

وهو كتاب المسلات واسماء اليومية لليهود منذ أنهدم عليهم الهيكل سنة 70 ميلادية حتى اليوم . وكتاب « التلمود » مليء بتفاصيل والعبارات النابية والقصص السافلة . ولذلك سوف تختار لجنة متخصصة أهم ما جاء في التلمود وأكثرها دلالة على الروح الشريرة المتعصبة المحرمة التي يتسم بها اليهود في العصور .

وأكثر مشروعات « المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية » طموحا هو أصدر « موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الاسلامي » . وسوف تصدر هذه الموسوعة في 55 مجلدا، وقد صدر منها ثلاثة اجزاء هذه الموسوعة مثل كل دوائر المعارف المتخصصة تضم كل ما يحتاج اليه الباحثون .. والموسوعة بهذا المضمون وبهذه [illegible] الفقهية ذات الموضوع الواحد .. وربما اختلفت عنها في شيء هام وهي أنه في نهاية كل مجلد قد صادفت معجما بأسماء الاعلام مع الشرح والتعليق ..

ولا شك أن هذا العمل العظيم الذي تقوم به [illegible] من علماء العرب يستحق التقدير

* « من عيون الشعر » كتاب صدر في العراق مؤلفه الاستاذ محمد بحي القسطي

* أصدرت وزارة الاوقاف العراقية مجلة بعنوان « الرسالة الاسلامية » .

* « شعر المقاومة في فلسطين المحتلة » كتاب بالانجليزية صدر عن وزارة الثقافة والارشاد العراقية تتضمن ترجمة لقصائد عدد من الشعراء الفلسطينيين .

* [illegible] الاستاذ [illegible] والدكتور مصطفى جواد من العراق ، من تحقيق كتاب « رسائل في اللغة » ويشتمل على ثلاث رسائل في اللغة ، الاولى « في معنى فصيح الكلام » لاحمد بن زكريا بن فارس من علماء القرن الرابع والثانية « الحدود [illegible] » « منازل الحروف » وهما من [illegible] من علماء القرن الرابع الهجري المتوفى سنة 376 .

* صدر للاستاذ عبد الجبار داود البصري كتابه الرابع تحت عنوان « شيء من التراث »

* « مهاجر بريسبان » اسم مسرحية للشاعر اللبناني جورج شحادة ، سيعرض في القاهرة .

* سيصدر الشاعر السوداني احمد محمد الحردلو ديوانا عن دار الكتاب العربي في القاهرة .

* تشكلت لجنة ادبية مؤلفة من الادباء السودانيين وهم : الدكتور عبد الله الطيب ، والاستاذ محمد الامين حامد ، والاستاذ جبر عبد الرحمان ، مهمتها اختيار الكتب الجديدة وشرحها باسم وزارة الثقافة والارشاد السوداني . وقد اختارت اللجنة من الان مجموعة قصص وخمسة دواوين تشرف على التوالي بحيث يصدر كتاب كل شهر .

* الشاعر السوداني مهدي المجذوب يصدر له في هذه الايام ديوان جديد هو باكورة انتاجه ، رغم أنه شاعر ذائع الصيت

* المؤلف اللغوي جورجي صيم أبي ابسمر ، صدر كتابا عنوانه « مجموعة الحروف العربية وفروعها » ، وهو دراسة هامة جدا ، لكل من يهتم باللغة وفقهها

* سيصدر في لندن في هذه الايام ترجمة انجليزية لرسالة حول « الرماية بالسهام » كتبت بالعربية قبل 500 سنة .

* « المرأة العراقية المعاصرة » اسم لكتاب صدر للاستاذ عبد الرحمان سلمان الدرسدي .

* صدرت الطبعة الجديدة المزيدة من الجزء السابع من كتاب « تاريخ الوزارات العراقية » ، وهو من تأليف الاستاذ عبد الرزاق الحسني .

* أصدر مكتب الشرق كتابا تحت عنوان « ما هو البحث وكيف نكتبه » من تأليف الاستاذ ميخائيل [illegible] .

* « تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب » و « شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب » هذان الكتابان صدرا مؤخرا بتونس .

* « شعر جعفر بن علبة الحارثي » الشاعر المخضرم ، جمع شعره وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي ، وصدر هذا الكتاب في العراق .

* صدر حديثاً الجزء الاول من كتاب « مسالة العروج في الكتابات الصوفية » . الف هـذا الكتاب باللغة الانجليزية الدكتور قاسم السامرائي ، وصدر في المستشرق .

* انتهى المستشرق السوفييتي بيتر غريازنيفيتش من تحرير نصوص كتب تاريخية قديمة ذات محتوى ديني تعود الى السابيين والحميريين اليت فيما بين القرن الخامس الميلادي ، والقرن السادس ، تمهيداً لنشرها في الاتحاد السوفياتي .

* صدر بالعراق حديثاً ديوان « الشاب الظريف » لشمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني الملقب بالشاب الظريف ، وقد قام بتحقيقه ، وتفسير الفاظه الاستاذ شاكر هادي شكر .

* اصدر الدكتور حسام محي الدين الالوسي كتاباً مهماً بعنوان « حوار بين الفلاسفة والمتكلمين » .

* احتفلت الصحافة اللبنانية بالذكرى السابعة لمبايعة الاخطل الصغير بشارة الخوري بامارة الشعر ، والاخطل من مؤسسي الصحافة اللبنانية يوم كان صاحب جريدة « البرق » وهو ما يزال حتى اليوم عميد نقباء الصحافة اذ انه اكبر النقباء الاحياء سناً . وهو القائل :

أنا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد
نسبت للشرف الصريح ولي يدي
ما في سماء الشرق من امجاد

وقد توفي في الايام الاخيرة فرحمة الله عليه .

* الدكتور فخر الدين قباوة في حلب ، يحقق كتاب « شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي » نقلا عن نسخة عليها سماع لابن السمين قراءته الكتاب على استاذه المؤلف . ويعارض الدكتور قباوة الكتاب بشرح ابن الانباري المطبوع وشرح ابن النحاس الذي لم ينشر بعد .

* احتلت محاضرة محمد سبرجية رئيس محكمة الاستئناف بحلب التي القاها في المركز الثقافي بحلب بعنوان « مقارنة بين القصد الاحتمالي والخطا والفصل بينهما » ضجة بين رجال الادب والقانون ، فهي اول عمل فكري شهدته الشهباء يشتمل على التفسير القانوني في اسلوب ادبي رائع .

* الباحث والشاعر السوري الدكتور زكي المحاسني صدر له في القاهرة كتاب جديد عنوانه «عبد الوهاب عزام في حياته وآثاره الادبية » .

* الدكتور محمود محمد الحبيب مساعد رئيس جامعة البصرة في العلاقات الثقافية ومدرس العلوم الاقتصادية في جامعة البصرة اصدر بحثاً عنوانه « نظريات الاجور في الفكر الاقتصادي » ويقع في 52 صفحة .

* « الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية » عنوان رسالة الدكتوراه التي اعدها الباحث العراقي صالح داود القزاز وجرت مناقشتها بكلية آداب جامعة عين شمس .

* صدرت في بغداد الكتب التالية : « الشاب الظريف » لشمس الدين محمد بن عفيف سليمان التلمساني الملقب بالشاب الظريف تحقيق وتفسير شاكر هادي شكر ويقع في 304 صفحات . « حوار بين الفلاسفة والمتكلمين » للدكتور حسام محيي الدين الالوسي في 296 صفحة . « الامراض النفسية الشائعة» للدكتور معمر خالد الشابندر في 172 صفحة . « الحضر » دراسة لمدينة الحضر التاريخية لماجد عبد الله الشمس في 110 صفحات . « شعر خفاف بن ندبة السلمي » جمع وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي في 204 صفحات . « صالح بن عبد القدوس البصري » جمع وتحقيق عبد الله الخطيب في 210 صفحات . « تاريخ الوزارات العراقية » طبعة جديدة مزيدة من الجزء السابع لعبد الرزاق الحسني في 328 صفحة . « المرأة العراقية المعاصرة » لعبد الرحمن سليمان الدربندي الجزء الاول في 340 صفحة .

* يصدر قريباً ديوان الشاعر الكويتي المعروف عبد الله عبد العزيز الدرويش وعنوانه «طلائع الفجر» .

* « العهد المخضرم في سوريا ولبنان 1918 — 1922 » كتاب جديد للعلامة محمد جميل بيهم صدر عن دار الطليعة في بيروت ، ويقع في 224 صفحة .

* القى الدكتور وليد الخالدي محاضرة موضوعها « فلسطين 1968 » في نادي متخرجي المقاصد الاسلامية ببيروت .

* « المرأة العربية والروح النضالية » كراسة من 32 صفحة صدر في بيروت نثرا ملخص . طبع منه 1500 نسخة ، وقدم ريعه الى الفدائيين واصدقاء القدس .

* اقامت الرابطة الادبية الشمالية في طرابلس حفلة تذكارية كبرى لفقيد الادب رئيف خوري برعاية محافظ الشمال الشيخ قاسم العماد ، وقد تكلم فيها : الشيخ قاسم العماد ، رياض طه ، الدكتور شكري فيصل ، بلند الحيدري ، يوسف يونس ، « ابو سلمى » عبد الكريم الكرمي ، يوسف السباعي ، المهندس حبيب غالب . وقد كان عريف الحفلة عبد الهادي شلق .

* صدرت في بيروت مجلة شهرية موسوعية باسم « برق ورعود » صاحبها ايليا حجار ، ومديرها المسؤول محيي الدين الميداني .

* يصدر خلال هذا الشهر عن منشورات عويدات بيروت « معجم الادب المعاصر » تأليف بيار دي بوادفر ترجمة بهيج شعبان ، ويقع الكتاب في نحو 700 صفحة حجم كبير . ويصدر بالتوبيه الى ان المؤلف قد كتب مقدمة للطبعة العربية ، بموجب الاتفاق الذي عقد بين الناشر العربي والناشر الفرنسي .

* « حبانا الشوارع في الهياكل » ديوان جديد نثرا ملخص صدر في بيروت ، ويقع في 548 صفحة حجم كبير وهو يمثل عند الشاعر المرحلة الثانية . وقد قدمت اربعمائة نسخة من الكتاب الى الفدائيين وثمن النسخة عشر ليرات لبنانية .

* صدر في منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت : « ديوان الجواهري » الجزآن الاول والثاني في مجلد واحد يقع في 645 صفحة مع تجليد فني انيق ، و « المصطلح في الادب العربي » تأليف الدكتور ناصر الحاني ، و « دراسات في الشعر العربي الحديث » تأليف ابطانيوس ميخائيل . ويقع في 300 صفحة ، و « وجهان عاريان » قصة طويلة تأليف باسم سرحان ، وتقع في 270 صفحة .

* توفي الدكتور سعد الدين الكيلاني الاستاذ في جامعة الرباط . وكان قبل ذلك سفيرا للاردن في المغرب ، كما سبق وتولى المناصب الوزارية . وكان مربيا فاضلا واديبا وشاعرا مجيدا . وقد نقل جثمانه الى عمان حيث ووري التراب .

* وافقت الحكومة الاردنية على استضافة الادبية المصرية جاذبية صدقي اثر زيارتها القريبة للاردن للاطلاع على اوضاع النازحين .

* القاضي والاديب الاردني اللامع مصطفى درويش الدباغ توفي في القاهرة على اثر جراحة اجريت له .

* صرحت دائرة الآثار الاردنية انه تم اكتشاف قبر اثري في جبل التاج بعمان يرجع الى العصر البرونزي القديم 2500 – 1600 ق . م . كما عثر على قبر اثري آخر في بلدة سحاب على بعد 12 كم في الجنوب الشرقي من عمان ، وظهر فيه آثار لها اهميتها في تاريخ الحضارة في الاردن خلال العهد 1400 – 600 ق . م .

* افتتحت الاميرة عبير الحسين معرضا للرسم الكلاسيكي في المعهد الفرنسي بعمان ، ضم المعرض 46 لوحة زيتية تصور البيئة الاردنية من رسم الاخوين جان وجورج كاتشيان .

* يزور الولايات المتحدة الدكتور محمود السمرة وكيل كلية الآداب في الجامعة الاردنية لحضور مؤتمر « الدراسات الانسانية » الذي تقيمه جامعة هارفرد ، وسيلقي بحثا عنوانه « الحياة الفكرية المعاصرة في الشرق العربي » وقد دعي 20 استاذا من اشهر جامعات العالم لحضور هذا المؤتمر .

* اصدر وزير المعارف السعودي الشيخ حسين آل الشيخ قرارا بافتتاح اربع مدارس متوسطة حديثة في كل من الرياض والمدينة المنورة والهفوف .

* صرح وزير العمل والشؤون الاجتماعية السعودي الشيخ عبد الرحمن ابا الخيل ان مجلس الوزراء وافق على ارسال 25 شخصا ممن يعملون بمركز التدريب المهني الى المانيا الغربية للتدريب على مهنة الطباعة بموجب منحة من حكومة المانيا الغربية .

* قال عبد الله بغدادي عميد كلية الشريعة بمكة المكرمة انه تقرر احداث قسم للدراسات العليا بكلية الشريعة لتحضير الماجستير والدكتوراه اعتبارا من اول العام الدراسي المقبل . وقد انتهت اللجنة التي شكلت لهذا الغرض من وضع اللوائح والخطط والمناهج المتعلقة بهذا القسم .

* وصل الى الرياض خبير في الاحصاءات التعليمية اوفدته منظمة اليونسكو لتقديم المشورة الفنية للقيام بجمع وتنظيم الاحصاءات التعليمية والعمل بالادارة المختصة في وزارة المعارف . كما وصل خبير الامم المتحدة الاقليمي لشؤون التنمية الصناعية للقيام بمتابعة ودراسة مشروعات التنمية الصناعية . ووصل ايضا خبير منظمة اليونسكو في حقل تعليم العلم والتكم لتقديم المشورة لتطوير الدراسة في هذا الحقــــــل .

* قررت اللجنة الوطنية لليونسكو في السعودية وضع كتاب ثقافي عن المملكة يتيح للعالم الوقوف على امكانيات الدولة والتعريف بما يجري داخل البلاد من اداب وفنون وحضارات تليدة تمتد جذورها الـى القديـــم .

* اتخذت وزارة المعارف السعودية الخطوات اللازمة لافتتاح المعهد المهني الملكي .وذلك بعد ان هيأت المباني والاجهزة بشكل علمي وتربوي هو الاول مـن نوعه في منطقة الشرق الاوسط .

* صدر حديثا في منشورات دار اليمامة بالرياض « بلاد العرب » تأليف الحسن بن عبد الله الاصفهاني تحقيق الشيخ حمد الجاسر والدكتور صالح العلي وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب. كما صدر عن الدار « غزوات الجراكسة والاتراك في جنوب الجزيرة » تاليف قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي (917 — 998 هـ) تحقيق الشيخ حمد الجاسر . ويصدر قريبا عن دار اليمامة كتاب «المغانم المطابة من معالم طابة » لمجد الدين الفيروز ابـادي (729 — 817 هـ) تحقيق الشيخ حمد الجاسر .

* صرح احمد الصالحين وزير الاعلام والثقافة في ليبيا بان التلفزيون الليبي سيبدأ بارسال برامجه من محطتي طرابلس وبنغازي في عيد الاستقلال في 24 ديسمبر المقبل .

* صدر عن الدار التونسية للنشـــر في تونس « التوت المر » وهي قصة طويلة لمحمد العروسـي المطوي ، فازت بجائزة بلدية العاصمة عام 1963 وتقع القصـة في 216 صفحة .

* صدرت في تونس الطبعة الثالثـة من كتـاب « مجمل تاريخ الادب التونسي من فجر الفتح العربي لافريقية الى العصر الحاضر » للعلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب .

* حضر الى الجزائر الدكتور علي سامي النشار استاذ الفلسفة بجامعة الاسكندرية لالقاء محاضرات في تاريخ الفلسفة الاسلامية بكلية الاداب بالجامعـــة الجزائرية .

* كلفت جامعة الجزائر الدكتور جمال مرسي بدر مستشار وزارة العدل الجزائرية بتدريس مـادة الشريعة الاسلامية لطلبة كلية الحقوق .

* قررت الجامعة الجزائرية انشاء قسم بكلية الحقوق يجري التدريس فيه باللغة العربية ابتداء من العام الجامعي المقبل .

* اصدرت « جمعية الفلسفة بالمغرب » مجلـة جديدة بعنوان « دراسات فلسـفية وادبية » .

* تصدر قريبا عن دار النهضة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية من كتـاب « النيابـة في التصرفـات القانونية » للدكتور جمال مرسي بـدر وهو دراسـة مقارنة بين القوانين ذات الاصل الفرنسي والالمانـي والانجليزي وبين الفقه الاسلامي في موضوع عقـــد الوكالة وما يشابهه من نظم النيابـة عـن الغيـر في التصرفات والعقود .

* صدر بالقاهرة لمصطفى عبد الواحـد كتابان قام بتحقيقهما هما « الاكتفاء في مغازي رسـول اللـه والثلاثة خلفاء » للكلاعـي الاندلسـي في منشـورات الخانجي و « قصص الانبياء » لابن كثير في منشورات دار الكتب الحديثة . كما قررت لجنة النشر بالمجلس الاعلى للفنون نشر رسالته التي نال بها الماجستيــــر وعنوانها « الدراسات الادبية للعاطفة في تراثنا العربي»

* صدر بالقاهرة عن دار الفكر العربي « ديوان الماحي » لمحمد مصطفى الماحي وهو كتابان في مجلد واحد ضخم يقع في 764 صفحة حجم كبير . ويتضمن الكتاب الاول شعر الديوان وصفاء في ميدان الادب ، ويتضمن الثاني صفحات من قصص الحياة في ضوء شعر الديوان .

* « الإسلام وحركة التاريخ » كتاب جديد لانور الجندي صدر بالقاهرة ويتناول بالعرض تاريخ الاسلام منذ فجره الى اليوم وفق منهج جديد يختلف عن المنهج المدرسي التقليدي ويرسم تطور التاريخ الاسلامي من خلال الخمس مراحل : توسع ، انتصار وبطولة ، غزو ومقاومة ، وحدة اسلامية عثمانية ، يقظة عربية .

* توفى بمصر فجأة محمد خليل قاسم أول كاتب روائي نوبي،مؤلف القصة المعروفة «الشمندورة» .

* المجمع اللغوي في القاهرة يقيم مسابقة موضوعها « الاسرة في الادب العربي » آخر موعد للاشتراك بها 31 مارس من العام المقبل . المسابقة مفتوحة أمام جميع الدول العربية .

* توفى الدكتور حسنين عبد القادر استاذ الصحافة بكلية الاداب بجامعة القاهرة .

* « اثر التلفزيون في الاطفال وتلامذة مدارسنا الابتدائية » عنوان رسالة الماجستير التي تقدمتها نادية شكري المدرسة بكلية دمنهور ، وجرى مناقشتها في كلية بنات جامعة عين شمس .

* احيت جمعية الادباء في القاهرة الذكرى الثانية لوفاة الاديب محمد فريد ابو حديد ، وتحدث عنه في الحفل محمد عبد الحليم عبد الله وشكري عياد وفاروق خورشيد وصابيناز كاظم .

* توفي في القاهرة عبد العزيز وصفي وكيل وزارة الثقافة .

* نوقشت بكلية اداب جامعة عين شمس رسالة الماجستير المقدمة من الآنسة عربية توفيق لازم وموضوعها « التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث » .

* توفي بالقاهرة الدكتور حسن ابراهيم حسن مدير جامعة اسيوط السابق .

* حصلت السيدة آمنة اللوه أخيرا على شهادة دكتوراة الدولة من جامعة مدريد المركزية من كلية الفلسفة والاداب ـ قسم العربية ـ بدرجة امتياز وذلك بعد مناقشة رسالتها حول المدرسة القرآنية الاولى بشمال المغرب من خلال التاريخ والعصر الحاضر .